جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالبة:
إيمان يعقوب

يوم:04/07/2019

النشاط الإصلاحي للعلماء المسلمين – محمد عبده و عبد الحميد بن باديس أنموذجا-

---

لجنة المناقشة:

شلوق فتيحة	أ. مح ب	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	رئيس
شهرزاد شلبي	أ. مح ب	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	مشرف
بن مسعود مبروك	أ. مس أ	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوفِيقِي

إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود [الآية/88]

إهداء

أُهدي ثمرة جهدي إلى الّذي قال فيهما الرحمان: " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا ".

إلى من بسطت الجنّة تحت قدميها، إلى من أنارت لي الطريق بدعواتها

ـــ أمي الغالية ـــ

إلى الكنز الغالي في حياتي، إلى قوتي و سندي في مشواري الدراسي

ـــ أبي الغالي ـــ

إلى جميع أساتذتي بقسم التاريخ، فلا أستطيع أن أنكر فضلهم جميعا، وأخص بالذكر الدكتور **مصمودي نصر الدين** الذي أتمنى له الشفاء العاجل، و إلى أستاذتي الفاضلة **شلبي شهرزاد.**

إلى كل زملائي و زميلاتي في الدراسة.

إيمان يعقوب

شكر و عرفان

الحمد لله الذّي منّ عليّ بإتمام هذا العمل، وعلى ما رزقني من قوة و عزيمة على إنهائه.

قال تعالى:{ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} ــسورة إبراهيم[الآية/07].

أتوجه بالشكر الجزيل و وافر الإمتنان و التّقدير إلى كل من ساعدني على أن أُتم هذا البحث، وأن يظهر بهذه الصورة التي هو عليها الآن، و أخُصُّ بالذكر الأستاذة المشرفة **شهرزاد شلبي** على تشرفها وتكرمها بالإشراف على هذا العمل، و التي كانت لي خير مرشد، و نورًا أضاء طريقي لآخر لحظة من إنجاز هذه المذكرة.

كما أتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى السّادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الّذين تكرّموا بقراءة البحث و تقييمه، و تصويب زلاّته، و إبداء الملاحظات التي من شأنها تقويم منهجه و تحديد أهدافه.

كما أتقدم بجزيل العرفان إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة شعبة التاريخ، وكل عمال المكتبات التي زرتها.

و أدعو الله عزّ وجل أن يُجازي خيرًا كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل.

إيمان يعقوب

قائمة المختصرات

ج	جزء
ع	عدد
د.د.ن	دون دار نشر
د.ت	دون تاريخ نشر
مج	مجلد
ط	طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
P	page

مقدمة

شهد الوطن العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين يقظة فكرية نشطة تبعتها حركة إصلاحية هامة قادها علماء ومفكرون وطنيون، ورغم اختلافهم من حيث عوامل تكوينهم، إلا أنهم حاولوا بكل ما لهم أن يقيموا جسورا متينة بين كل الأقطار العربية الإسلامية، بعد أن قوّض الإستعمار الأوروبي أركانها، وبالتالي لم يفتأوا يقاومون كل المؤثرات السلبية في المجتمع العربي حتّى تمكنوا من زعزعة الجمود الفكري الذي طغى على عقول الناس ردحًا من الزمن، ودفعوا بعجلة المجتمع من خلال مجموعة من الإصلاحات التي كان لها أثر في بعث الأمة الإسلامية والنهوض بها، كل هذه الجهود حمل لوائها ثلّة من المفكرين والمصلحين العرب، سواء المشارقة منهم أو المغاربة، وأبرز مثالين على ذلك هما: الشيخ "محمد عبده" المصري، والشيخ "عبد الحميد ابن باديس" الجزائري.

ذلك أن هذين المصلحين ساهما بقسط وافر نظريا وعمليا في إنقاذ المجتمعين المصري والجزائري من الإنحطاط الداخلي العام، الذي أصاب الدين والأخلاق والثقافة والعلاقات الإجتماعية والإنسانية عامة، كما أصاب الوطن بمؤسساته السياسية والإقتصادية كنتيجة للهيمنة الإستعمارية من جهة، ولاستمرار عامل الجمود والتخلف من جهة أخرى، كما ساهما بجهد معتبر في بعث وإحياء التراث العربي الإسلامي والتعريف به.

دوافـــع إختيـــار الموضـــوع:

من الأسباب الهامة التي كانت حافزا لي لإختيار هذا الموضوع:

- الرغبة في البحث في أهم شخصيتين في الوطن العربي وإبراز جهودهما الإصلاحية في سبيل يقظة الأمة الإسلامية والنهوض بها.
- معرفة أهم الفروق الفكرية بين العلماء المشارقة والمغاربة.
- محاولة التعرف على مدى توفيقهما في إيصال رسالة الإصلاح .

الإشكـــاليـــة:

سنحاول معرفة مدى مساهمة كل من الشيخين "محمد عبده" و"ابن باديس" بجهودهما الإصلاحية في إحداث تغييرات في الواقع العربي، من خلال الإجابة على جملة من التساؤلات والمتمثلة في:

- فيما تمثلت الأوضاع التي كانت سائدة في بيئة كل من الشيخان؟ وما أثرها في تكوين فكرهما؟
- ماهي أبرز معالم الإصلاح في فكر كل من المصلحان؟
- هل كانت إصلاحاتهما متماشية مع الواقع العربي؟

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وللإجابة عن كل هذه التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع، اعتمدت على بعض المناهج، وأذكر منها:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** اعتمدت عليه في وصف واستعراض أهم الأحداث التاريخية والثقافية والإجتماعية والسياسية، بطريقة وصفية كرونولوجية، لفهم الأحداث بتسلسل.
- **المنهج التحليلي:** ذلك من خلال دراسة وتحليل بعض الوقائع و ربطها و استنتاج الأحكام منها.
- **المنهج المقارن** : وقد أشرت إليه في بعض الجوانب، من خلال المقارنة بين مفهوم الاصلاح و مدى إمكانية تطبيقه لدى المصلحان.

دراســة المصادر والمــراجع:

لقد اِعتمدت في دراستي للموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع كان لها دور كبير في تغطية جوانب الموضوع، ولعلّ أهم المصادر المعتمدة فيما يتعلّق بالمصلح المصري "محمد عبده" هي آثاره التي حققها و جمعها الدكتور "محمد عمارة" تحت عنوان **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده** بكل أجزائها، وقد اِستفدت منها كثيرا إذْ خدمت موضوع بحثي إلى حد ما، حيث تضمنت شخصية "محمد عبده" وأعماله الإصلاحية في الفكر والسياسة والدين والإجتماع والإقتصاد...الخ، إضافة إلى النصوص التي جمعها "محمد رشيد رضا" في ثلاثة أجزاء تحت عنوان **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده(1905/1849م)**، والتي تُعد مصدر هام إذْ تضمنت كذلك سيرة الإمام و أعماله الفكرية.

كما تُعد **آثار ابن باديس** التي جمعها الدكتور "عمار الطالبي" من أهم المصادر على الإطلاق، فقد اِستعنت بها كثيرا من خلال المقالات والرسائل والمحاضرات والدروس التي تضمنتها، والتي تعود لمؤلفها "ابن باديس"، هذا بالإضافة إلى صحيفة "**الشهاب**" التي تعتبر من الإصدارات الصحفية لـ"ابن باديس"، ولقد تمّ الإعتماد عليها من خلال بعض المقالات الإصلاحية.

أمّا فيما يخص المراجع المعتمدة فهي كثيرة، ونذكر منها:

- كتاب **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وابن باديس أنموذجا)** لمؤلفه "عبد الكريم بوصفصاف"، وقد تمّ الإعتماد عليه بشكل كبير إذْ غطّى معظم جوانب البحث، كونه قدّم دراسة مفصلة عن سيرة وشخصية كل من المصلحان، و مسار حركتهما الإصلاحية و منهجهما في الدعوة والإصلاح.
- كذلك كتاب **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** لمؤلفه "أحمد أمين"، و قد اِنتقيتُ منه جزءًا من المادة العلمية الخاصة بالموضوع.
- كتاب **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية** لمؤلفه "عبد الرحمان بدوي"، والذي اِستعنت به من خلال آراء و مواقف محمد عبده في بعض القضايا الإسلامية.

– كما اِعتمدت على كتاب لتركي رابح عمامرة **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية *في الجزائر***، هو الآخر يُعدّ ذا أهمية في إنجاز البحث، حيث اِعتمدت عليه في مختلف فصول المذكرة كونه قدّم

دراسة موضوعية مفصلة حول عصر "ابن باديس" ومولده ونشأته وكذا تعليمه و نشاطاته قبل و بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، إضافة إلى كتابه الآخر المعنون بـ: **عبد الحميد بن باديس فلسفته و جهوده في التربية والتعليم**؛ وهو عبارة عن دراسة موضوعية متعمقة من الناحية التربوية، حيث اعتمدتُ عليه في الجانب التربوي في فكر "ابن باديس"

أمّا الرسائل و الأطروحات الجامعية فقد اِعتمدت على البعض، ومن ذلك:

- عامر علي العرابي: **الإمام عبد الحميد ابن باديس و منهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث.**
- حافظ محمد حيدر الجعبري: **محمد عبده و آراؤه في العقيدة الإسلامية.**

كما اِعتمدت على بعض الدوريات التي خدمتني كثيرا، و نذكر منها:

- جريدة "**الأصالة**" التي تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، العدد 44 (أفريل 1985م).
- جريدة "**العصر**" التي تصدرها مفتشية الشؤون الدينية لولاية قسنطينة، العدد 39 (7 جانفي1982م).

كما تمّ الإعتماد على بعض الندوات والملتقيات التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

صعوبات البحث:

إنّ أي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، إذ واجهتني صعوبة التحكم في المادة العلمية، وكذا صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة و متداخلة فيما بينها، ممّا صعّب عليّا عملية التنسيق و الترتيب.

خطة البحث:

قمتُ بتقسيم العمل إلى أربعة فصول؛ فصل تمهيدي و ثلاثة فصول رئيسية، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

و قد تناولتُ **في الفصل التمهيدي** بيئة كل من المصلحين "محمد عبده" و "ابن باديس"، من الناحية السياسية و الإقتصادية والإجتماعية و الثقافية، و التي تُشكّل في مجملها المناخ العام الذي نشأ و ترعرع فيه المصلحان، و الذي بدوره (المناخ) ساهم في تكوين شخصية كل منهما، واِستقا أسس فكرهما الإصلاحي من بيئتيهما.

أمّا **الفصل الأول** فتطرقتُ فيه إلى شخصية المصلحان و حياتهما، إذْ تتبعتُ نشأتهما و تدرجهما في طلب العلم، ثم تحدثت عن أعمالهما و نشاطهما، كما تعرضتُ إلى آثار المصلحان؛ حيث تحدثت عن التراث الفكري الذي خلّفه كل منهما في شتّى مجالات المعرفة.

أمّا **الفصل الثاني** فقد خُصِّص للحديث عن الأفكار الإصلاحية للمصلح المصري "محمد عبده"، حيث قُمتُ بدراسة المنهج الذي اتّبعه في حركته الإصلاحية والذي كان نابعًا من مجتمعه الإسلامي عامة ومن بيئته المصرية خاصة، بعد ذلك تطرقت إلى أبرز معالم الإصلاح في فكر "محمد عبده"، والتي شملت مختلف المجالات، من إصلاح أمر التعليم الذي مسّ جوانب عدّة تمثلت في إصلاح أساليب اللغة، كون أنّ المجتمع

الإسلامي أصابه نوع من الجمود على مستوى لغته، و هذا دفع بـ"محمد عبده" إلى محاولة إصلاحها، ثمّ تطرقتُ إلى إصلاحه لأمر التربية والتعليم الذي أخذ مكان الصدارة في فكره؛ حيث اِعتبرهما عنصران جوهريان والسبيل الوحيد لإنقاذ المجتمع. بعد ذلك تكلمتُ عن إصلاحه للأزهر و الذي تعود أسباب إصلاحه إلى نشأته الأزهرية وما لمسه خلالها من سوء طريقة التعليم، لهذا وجّه جهوده إلى إصلاح هذه المؤسسة، ثم تناولت قضية تعليم المرأة التي أخذت هي الأخرى مكانة في فكره، بالإضافة إلى دراسة إصلاحاته في المجال الديني والإجتماعي دون إهماله لمجال السياسة والقضاء وكذا الإقتصاد، حيث تطرقت لآرائه في هذه المجالات.

بينما **الفصل الثالث** والأخير فجاء لمعالجة ودراسة أفكار "ابن باديس" الإصلاحية، حيث تناولت منهجه في الدعوة والإصلاح و أهم الأسس التي اِنبنى عليها، مع إبراز أهم الوسائل التي اِعتمد عليها في تبليغ حركته الإصلاحية. بعد ذلك قمتُ بدراسة مواطن الإصلاح في فكره، والتي شملت مجال التعليم، حيث تناولت فيه إصلاح المناهج التربوية التي لاحظ "ابن باديس" أنّها ليست في حالة إعتدال، ثم تطرقت إلى إصلاح التعليم بجامع الزيتونة والذي وجّه له إنتقادات وعاب عليه جفاف أسلوبه، وبالتالي قدّم إقتراحات في سبيل ذلك، كما قضية تعليم المرأة التي دعى إليها "ابن باديس" و اعتبرها من أسس بناء المجتمع. ثم تكلمت عن المؤسسات التربوية التي ساهم "ابن باديس" في تأسيسها و تنشيطها، من نوادي و مدارس ومساجد..الخ، والتي بدورها لعبت دور هام في مسار حركته الإصلاحية، من خلال تبليغ أهداف دعوته. ثم تطرقت إلى مجال السياسة والصحافة و تتبعت أهم إصلاحاته و آرائه في هذين المجالين، خاصة الدور الرائد الذي لعبته الصحافة في حركة "ابن باديس"، ذلك من خلال الصحف التي أصدرها باسمه و أخرى باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت بمثابة منبر لنشر آرائه وأفكاره الإصلاحية. وأخيرا تطرقت إلى محاولاته الإصلاحية في المجال الإقتصادي والإجتماعي والديني.

وأنهيتُ دراستي بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وفي ختام هذه المقدمة أرى من الوفاء لي ولهذه الدراسة توجيه الشكر والتقدير والإمتنان لأستاذتي الدكتورة **شلبي شهرزاد** التي سدّدت خطاي في هذا البحث، ولم تبخل عليّ بفيضها العلمي و بإثراء البحث بتوجيهاتها القويمة، وبفضلها خرج هذا البحث إلى الوجود.

فصل تمهيدي:

لمحة عن بيئة الصلحان محمد عبده و ابن باديس

أولا: بيئة محمد عبده

ثانيا: بيئة ابن باديس

إن الظروف التي تحيط بشخص ما، والبيئة التي يعيش فيها لهما دخل كبير في تكييف حياته وطبعها بطبع خاص، وبالتالي فالشخصية إنما تتكون وتبرز من خلال تلك البيئة التي ينشأ في ظلها.

إذا فمن الضروري على الباحث الدارس لشخصية من الشخصيات، أن يدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى يقف على العوامل التي أدت إلى ظهورها، وكان لها الأثر في تكييف حياتها وتحديد اتجاهها، والمصلحان "محمد عبده" و"ابن باديس" من الشخصيات التي برزت في بدايات القرن العشرين الميلادي، وكان لهما أثر في الحياة المعاصرة.

وسنتناول في هذا الفصل:

- الجانب السياسي وأهم أحداثه.
- الواقع الاقتصادي وأهم مظاهره.
- الوضع الإجتماعي وأوضح صوره .
- الحياة الثقافية وأبرز ملامحها وأشهر رجالها.

أولا: بيئة محمد عبده

وُلِدَ " محمد عبده " (ملحق 1) في فترة عصيبة تُعدّ من أعظم فترات التاريخ أثرًا في الأمة الإسلامية عامة، وفي مصر خاصة.

1- الجانب السياسي :

شَهِد "محمد عبده" تعاقب عدة حكام على حكم مصر[1]، هم "عباس حلمي الأول"[2]، "سعيد باشا"[3]، "الخديوي إسماعيل"[4]، وعهد "محمد توفيق"[5] وجزء من حكم "عباس حلمي الثاني"[6]، كما شهد أيضا فترة من الاحتلال البريطاني في مصر[7].

أ- عهد "عباس الأول" (1848-1854):

يعتبر بعض المؤرخين عصر "عباس الأول" هو عصر الرجعية والتدهور- وهو العهد الذي ولد فيه "محمد عبده" (1848)- ، على أساس أن حركة التقدم والنهضة التي شهدتها مصر في سابق عهدها قد توقفت في عهد " الأول"[8].

---

[1] _ محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم**، د.د.ن، مصر، د.ت ، ص.30.

[2] _ هو "عباس باشا بن طوسون بن محمد علي" (1813-1854)، ثالث الولاة من أسرة "محمد علي" بمصر، ولد ونشأ بمصر، وتولى الحكم بعد وفاة عمه "إبراهيم باشا" في أواخر سنة 1848م.(ينظر: خير الدين الزركلي: **قاموس الأعلام**، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص.261).

[3] _ هو ابن "محمد علي الكبير"، ولد سنة 1882م، تولى عرش مصر بعد "عباس باشا الأول"في فترة 1854-1863م. (ينظر: عبد الرحمن الرافعي: **عصر إسماعيل**، ج1، ط1، دار المعارف، 1932، ص.29).

[4] _ هو "إسماعيل باشا إبراهيم بن محمد علي الكبير"، خديوي مصر، ولي عليها سنة (1869-1879م)، وهو أول من أطلق عليه لقب الخديوي من رجال أسرته (ينظر: خير الدين الزركلي، **قاموس الأعلام**، ج1، ط7، دار العلم للملايين، 1986، ص.308).

[5] _ هو"محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي" (1852-1892م)، كان أكبر أبناء إسماعيل، فلما عزل أباه عن الخديوية تولاها هو عام 1879.(ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ج6، ص65).

[6] _ هو"عباس حلمي ابن توفيق بن إسماعيل" 1874-1944، حفيد محمد علي، ويعرف بالخديوي "عباس حلمي الثاني"، أحد حكام مصر، ولي الخديوية بعد وفاة والده "توفيق" سنة 1892م، بإرادة سلطانية من الأستانة.(ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ج3، ص.ص.260.261).

[7] _ محمد عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.30.

[8] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.15.

كونه لم يرث عن جده "محمد علي"[1] مواهبه وعبقريته، ولم يشبه عمه "إبراهيم باشا"[2] الذي ورث عنه الحكم في عظمته وبطولته[3]، فنجد أن عصر "عباس الأول" يختلف عن عهد جده، ذلك أن "محمد علي" كان يستعين بذوي العلم والخبرة من الفرنسيين في معظم مشاريع الإصلاح، في حين أن "عباس الأول" أقصى معظم هؤلاء الخبراء واستغنى عنهم كونه لم يفكر بالإصلاحات[4].

كذلك من أبرز مظاهر الجمود في عصره نجد:

- أنه في عهده أغلقت بعض المدارس التي تألق نجمها في عهد "محمد علي".
- أبعدَ أبرز أعلام الحركة العلمية عن الميدان، ونفاهم إلى السودان[5]، وكان على رأسهم "رفاعة رافع الطهطاوي" (1801-1873م)[6].
- أراد أن يحل الأتراك محل المصريين في الجيش، واستهل هذا المشروع بإنشاء حرس مؤلف من تسعة آلاف ألباني مسلح بالمسدسات الأمريكية، ولولا قيام حرب القرم (1853-1856)[7] ، واضطراره إلى تجنيد المصريين لنفّذ مشروعه.
- أغلق المصانع وسرح العمال واستغنى عن كثير من الموظفين الأوروبيين الذين ساعدوا جده في إصلاحاته[8] .

---

[1] _ ولد في مدينة قولة في بلاد الروملي أو مقدونيا عام 1769م، ويذكر هو نفسه أنه ولد في نفس السنة التي ولد فيها نابليون بونابرت (ينظر: محمد رفعت: **تاريخ مصر في الأزمنة الحديثة**، ج1 ، ط1 ، المطبعة الأميرية، القاهرة،1934م، ص.ص.73.72).

[2] _ هو إبراهيم باشا بن محمد بن علي 1790-1848م، من ولاة مصر، ولد في نصرتلي بالقرب من الروملي، وقدم إلى مصر مع "طوسون بن محمد علي"، ولي على سوريا عام 1833م بموجب معاهدة كوتاهية (ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ج1 ، ص.70).

[3] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.15.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس أنموذجا**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص.36.

[5] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.142.

[6] _ عالم مصري، من أركان نهضة مصر العلمية في العصر الحديث، ولد في طهطا عام 1801م ، وقصد القاهرة ليتعلم في الأزهر، و قد أرسلته الحكومة المصرية مع بعثة من الشبان إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، أنشأ جريدة الوقائع المصرية، كما ألف وترجم عن الفرنسية كتب كثيرة، توفي عام 1873م (ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ج3، ص.29).

[7] _ هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في 4أكتوبر 1853م، واستمرت حتى عام 1856، بسبب الأطماع الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية خاصة على شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك،وانتهت هذه الحرب بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس (ينظر: محمد حمدي:**قاموس التواريخ**، تقديم: محمد حسنين هيكل، مج1 ، ط4 ، المكتبة الأكاديمية ، الجيزة، 2014، ص.287).

[8] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.36.

ومع هذا كله فإن عهد "عباس الأول" لم يخلو من بعض الجوانب المضيئة، إذ نلاحظ ومضات من النشاط الخيري لصالح البلاد، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- أنه ألغى احتكار الدولة للتجارة.
- عني بالزراعة و إتمام الجسور الخيرية.
- أنشأ في عهده أول خط حديدي في مصر بين القاهرة والإسكندرية في سنة (1852-1856م).
- أنقذ البلاد ردحا من الزمن من استغلال الأجانب، حيث لم يكن لهم نفوذ واضح فيها[1] .

ومهما يكن من أمر فإن عصر "عباس الأول" قد تميز عن عصور أسلافه بمميزات حسنة، إلا أنه لم يستمر طويلا في الحكم [2] .

ب- عهد "سعيد باشا" (1854-1863):

اِمتاز عصر "سعيد باشا" بظهور نهضة وطنية اعتبرت مرحلة من مراحل الحركة القومية في تاريخ مصر الحديثة[3]، ومن أبرز آثاره في هذه النهضة إصلاحاته وأعماله التي انصبت كلها في صالح المجتمع المصري، فقد حرر المصريين من المظالم التي عانوا منها وذلك بتخفيف أعباء الضرائب، كما دفعهم إلى تقلد المناصب العليا في الجيش والإدارة بعد أن كانت حِكرًا على الأتراك والشراكسة[4]، إضافة إلى ذلك اهتمامه بالمجال العسكري، من خلال ترقية الجيش ، وكذا تقليص مدة الخدمة العسكرية، فكان لهذا أثر حسن في ترغيب الناس من أجل الانخراط في سلك الجندية، ذلك أن التجنيد في عهد أسلافه كان مقتصرا على الطبقات الفقيرة، وبالتالي عممها على جميع الشبان[5]، كما كان هم "سعيد باشا" بأن يقوي شأن البحرية وذلك بإصلاح السفن العائدة من حرب القرم، وشرع في إنشاء سفن جديدة[6].

---

[1] _ عباس الخردلي: **تاريخ مصر الحديث**، ط1، المطبعة الرومانية، مصر، 1933م، ص.ص.22.24.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.37.

[3] _ **المرجع نفسه**، ص.39.

[4] _ عباس الخردلي، **المرجع السابق**، ص.52.

[5] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.ص.34.36.

[6] _ المستر جورج يانج: **تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل**، تعريب: علي أحمد شكري، ط2، مكتبة نرجس، القاهرة، 1996، ص.196.

وإذا كان "سعيد باشا" تميز عن "عباس الأول" ببعض الإيجابيات، إلا أنه كان يفتقر إلى أهم ميزة وهي الحزم وقوة الإرادة[1]، فكان كثير الانصياع لآراء حلفائه من الأوروبيين وحسن ظنه بهم[2]، وفي عهده أخذ الأجانب يبسطون نفوذهم على مرافق البلاد، ويتطاولون على سلطة الحكومة وسيادتها[3].

ج- عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879):

يعد عهد "الخديوي[4] إسماعيل" في مجمله صورة لتاريخ مصر القومي والسياسي والاقتصادي، إبان النصف الثاني من القرن 19م إلى مقدمات الثورة العرابية[5]، وهو عصر له آثاره الإيجابية كما له آثاره السلبية في في تطور الحركة القومية ؛ حيث كان يمثل من ناحية عهد تقدم وعمران ذلك من خلال بعض الإصلاحات التي قام بها[6]، إذْ عَمِل منذ توليه الحكم على تغيير و إنشاء المجالس والدواوين والمحاكم الإدارية والسياسية والقضائية والقضائية في إطار الإصلاحات الجديدة، التي كان يهدف من ورائها إلى تخليص مصر من التبعية العثمانية[7].

كما اهتم بالمجال القضائي إذ رأى استحالة إقامة حكومة منظمة مع وجود المحاكم القنصلية الأجنبية التي بلغ عددها آنذاك 15 محكمة، والتي كان لها آثار سيئة على الوطن[8]،لذلك فكر في إنشاء محكمة مختلطة تخفف من أضرار المحاكم القنصلية[9] كما بدأت البلاد تشهد نظاما دستوريا، حيث أقام "إسماعيل" مجلس شورى النواب سنة 1866م[10].

---

[1]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.38.

[2]_ ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر "النظم السياسية والإدارية"**، د.ط، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص.218.

[3]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.38.

[4]_ الخديوي: هو لفظ فارسي معناه الحاكم أو السيد الذي كان ينطوي على الاعتراف بسيادته واستقلاله، وكان إسماعيل يود أن يتخذ لقب العزيز، لكن الباب العالي رأى ثلاثة أمور تحول دون هذا اللقب:

أ- هو اسم من أسماء الله الحسنى.

ب- هو اسم خص به.

ت- أن عبد العزيز هو اسم السلطان فإن منح إسماعيل لقب العزيز أصبح السلطان كأنه عبد لله (ينظر: صلاح منتصر: **من عرابي إلى عبد الناصر**، دار الشروق، القاهرة 2003، ص.12).

[5]_ اندلعت في 09 سبتمبر 1881م بقيادة أحمد عرابي، كان سببها سوء الأحوال الاقتصادية والتدخل الأجنبي في شؤون مصر، ومعاملة "رياض باشا" القاسية للمصريين، وكذا نمو الوعي القومي، وقد شارك فيها الشعب المصري بكل طوائفه (ينظر: محمد حمدي، **المرجع السابق**، ص.264).

[6]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.38.

[7]_ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.73.

[8]_ غازي التوبة: **الفكر الإسلامي المعاصر**، ط4، دار الأمة، د.ب.ن، 2004، ص.18.

[9]_ عباس الخردلي، **المرجع السابق**، ص. ص.164،165.

[10]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.41.

رغم بعض الإيجابيات في عصر "الخديوي إسماعيل" إلا أنه من ناحية أخرى اعتُبر عهد القروض المشئومة[1]، فقد أثقل كاهل الدولة بالديون من بنوك أوروبا ودولها، ليترف نفسه بمظاهر العظمة، وبعدها عجز عن سداد الديون، ففتح بذلك ثغرة واسعة لأوروبا المتربصة تحقق من خلالها أحلامها في السيطرة على مصر[2]، مصر[2]، ومنه صار للأجانب في عهده نفوذ مالي و سياسي لم يكن لهم من قبل، وقد أنشأوا صندوق الدين وفرضوا الرقابة الثنائية على مالية البلاد مع تعيين وزيرين أجنبيين في الوزارة المصرية[3].

ومنه فإنّ مصر في عهد "الخديوي إسماعيل" لم تنعم لا بالاستقرار ولا بالتقدم الحضاري بسبب إسرافه وتصرفاته[4] ، وهذا الوضع هو الذي سيزيد من غضب المفكرين والمصلحين السياسيين عموما على النظام القائم القائم في البلاد[5]. وفي 26 جوان 1879م أرسل السلطان "عبد العزيز"[6] برقية إلى إسماعيل يعلن فيها عزله، بدعوى أن سلطته الاستبدادية هي السبب الأكبر في فساد النظام[7].

د- عهد "محمد توفيق باشا (1879-1892):

تقلد "محمد توفيق باشا" الحكم في مصر عام 1879م، ومصر آنذاك تجتاز مرحلة من أدق المراحل في تاريخها، فالشعب يئن من المظالم والضرائب الفادحة التي عاناها في عهد "الخديوي إسماعيل"، ويتطلع إلى حكم جديد تنتهي فيه هذه المظالم وتخفف وطأة الضرائب[8]، و يوضع حد للنفوذ الأجنبي الذي تعددت مظاهره و وسائله في التدخل في شؤون مصر، فمن إنشاء صندوق الدين إلى فرض الرقابة الثنائية الإنجليزية- الفرنسية على مالية مصر إلى تزايد تغلغل نفوذ الأجانب في البلاد[9]، لكن هذه التركة الثقيلة التي تركها "إسماعيل" لم يستطع حاكم مثل "توفيق باشا" الاضطلاع بأعبائها، لاسيما أنه عُرِف بقدراته المحدودة، فقد كان كـ"سعيد باشا" يفتقر إلى عزيمة قوية وحيلة واسعة[10].

---

[1] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.52.

[2] _ ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، تر: كريم عزقول، مطبعة النهار، بيروت، 1968، ص.166.

[3] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.73.

[4] _ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص.23.

[5] _ ألفريد بلنت: **التاريخ السري لاحتلال الإنجليز لمصر**، مرا: محمد عبده، تمهيد: عبد القادر حمزة، مطبعة البلاغ الأسبوعي، مصر، د.ت، ص.16.

[6] _ السلطان عبد العزيز هو السلطان الثاني والثلاثون من آل عثمان، وابن السلطان محمود الثاني، اعتلى العرش بعد وفاة أخيه السلطان عبد المجيد عام 1861م (ينظر: أورخان محمد علي: **السلطان عبد الحميد الثاني- حياته وأحداث عهده-**، ط4، د.د.ن، إسطنبول، 2008م، ص.23).

[7] _ عباس الخردلي، **المرجع السابق**، ص.214.

[8] _ عبد الرحمن الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص.31.

[9] _ **المصدر نفسه**، ص. ص.34،33.

[10] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.48.

وقد كان "توفيق باشا" في عصر أبيه يؤمن بالمبادئ الدستورية[1]، ولما تولى العرش رفض العمل بالدستور بالدستور في الوقت الذي كان فيه الشعب المصري يطالب بإقرار حكم دستوري في البلاد، يرعى مصلحة الوطن ويحد من سلطات الخديوي ويحمي البلاد من عواقب الاستغلال الأجنبي الذي بلغ أقصاه[2] ، لكن "توفيق باشا" استسلم لضغط الأجانب ورفض توقيع مشروع الدستور الجديد[3]، ووقعت بعد ذلك حوادث ومؤامرات ومخططات مشتركة بين الإنجليز و"الخديوي توفيق" أدت في مجملها إلى نشوب الثورة العرابية[4]، التي تزعمها "أحمد عرابي"الذي أُختير لتزعم الأمة في ثورتها على السلطة الخديوية المتهاوية والمستسلمة للنفوذ الأجنبي، و اعتبرت هذه الثورة أصدق تعبير عما يقاسيه المجتمع المصري من ظلم وحكم مطلق[5]، لكنها فشلت وتم احتلال الإنجليز لمصر في شهر نوفمبر 1882م، والذي كان مؤيدا من طرف "الخديوي توفيق" وبعض أعوانه[6]. وبالتالي خفت روح المقاومة الوطنية لمدة عشر سنوات إلى أن توفي "توفيق باشا" في جانفي 1892م، وخلفه ابنه "عباس حلمي الثاني" الذي اختلفت مواقفه في بعض الأحيان عن مواقف أبيه كونه كان مدعما من قبل الحركة الوطنية المصرية[7].

هـ- عباس حلمي الثاني (1892-1914):

يلاحظ المؤرخون أن "عباس حلمي الثاني" اختلف مع الإنجليز في أكثر من مرة، ففي عام 1893م حدثت الأزمة الأولى عندما عُزِل "مصطفى فهمي" رئيس الحكومة المصرية الذي عُرِف بموالاته للإنجليز، وعُيِّن مكانه "فخري باشا" المعروف بنزعته الوطنية[8]، هنا تأزم الوضع بين الإنجليز و"عباس الثاني" بسبب تمسك كل منهما برأيه، و انتهى الأمر بحل وسط وهو تعيين "رياض باشا" [9] وإبعاد كل من "مصطفى فهمي" و "حسين فخري"، وهناك أزمة أخرى وقعت عام 1894م عندما كان "عباس حلمي الثاني" يقوم باستعراض للجيش المصري بوجود القائد العام الإنجليزي "هربرت كتشنر" (Herbert Kitchener)، حيث حدثت بعض المناوشات بينهما، إذ وجه "عباس حلمي" انتقادات إلى "كتشنر" أمام ضباط الإنجليز، فاغتاظ منه وأبلغ سلطة إنجلترا، وبعد

---

[1] _ عباس الخردلي، **المرجع السابق**، ص.217.

[2] _ زهية قدورة: **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص.361.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.49.

[4] _ زهية قدورة، **المرجع السابق**، ص.367.

[5] _ محمد فيصل متولي: **معارك الثورة العرابية**، تق: محمد متولي، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، د.ت، ص.54.

[6] _ زهية قدورة، **المرجع السابق**، ص.367

[7] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.ص.51.52.

[8] _ **المرجع نفسه**، ص.54.

[9] _ ولد سنة 1834م، وهو من عائلة تعرف بعائلة الوزان عائلة مصرية إسلامية، كان أبوه ناظرا لدار الضرب المصري، وقد مثل "رضا باشا" دورا طويلا على مسرح السياسة المصرية سواء قبل الثورة العرابية أو خلالها أو في عهد الاحتلال (ينظر: عبد الرحمن الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، المصدر السابق، ص.47).

مشاورات انتهت الأزمة بانصياع "عباس حلمي الثاني" لمعظم الشروط التي وضعها الإنجليز[1]، ومنذ ذلك الحين أقلع "عباس الثاني" عن التدخل في شؤون الحكومة، وتفرغ لخدمة مصالحه الخاصة.

ورغم أن "عباس الثاني" لم يجد دعما من قِبل السلطان "عبد الحميد 2" ضد بريطانيا، ولا مساندة من قِبل فرنسا التي تخلت عن نفوذها في مصر، لكن الوطنيين المصريين لم يتخلوا عنه ودعموه، مما ساعد على انبعاث الحركة الوطنية المصرية وتثبيت أقدام الإنجليز في البلاد[2].

2- الواقع الاقتصادي:

لم يتميز عصر "عباس الأول" و"سعيد باشا" من الوجهة الاقتصادية إلا بإنشاء خطين للسكك الحديدية من القاهرة إلى كل من الإسكندرية والسويس، والبدء في حفر قناة السويس، وقد اهتمت إنجلترا بالمشروع الأول لتسهيل مواصلاتها بين الشرق والغرب، وتولت فرنسا تنفيذ المشروع الثاني وتطلعت إلى السيطرة على مصر من جديد بعد فشل محاولة "نابليون بونابرت" سنة 1798م[3].

كما أنه في عهد "سعيد باشا" تم إلغاء نظام الاحتكار وأعيدت الأراضي إلى الفلاحين، وصار للفلاح حرية التصرف في حاصلاته وحرية اختيار أنواع الزراعة التي يريدها، كما أنه خفف عن الأهالي عبء الضرائب وحبب لهم تسديدها[4]، وهكذا شعر الفلاحون في عهد "سعيد باشا" بالراحة والطمأنينة وحسن المعاملة، ومنه توقفت الهجرة من الريف إلى المدينة[5]، إلا أنه سرعان ما حذا "سعيد باشا" حذو "محمد علي" في السماح للأجانب بشراء الأراضي، ذلك بعد ما أمر "عباس الأول" في عهده بعدم منح عقود الملكية للأجانب[6].

إضافة إلى ذلك أنه في عهد "الخديوي إسماعيل" حدث توسع في مساحة الأراضي الزراعية، حيث بلغت مساحتها 5 مليون فدان نتيجة اهتمامه بمشروعات الري وشق الترع، وبذلك بدأت مصر تجني أرباحا طائلة في بداية عصره ، كما أسس عددًا من المصانع ومدّ خطوط السكك الحديدية[7]، إلا أنّ تلك الإصلاحات الاقتصادية ضاعت قيمتها نتيجة تراكم الديون على مصر واستفحال الأزمة المالية بسبب تبذير "الخديوي إسماعيل" في

---

[1] _ زهية قدورة، **المرجع السابق**، ص.368.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.31.

[3] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.31.

[4] _ عبد الرحمن الرافعي: **عصر اسماعيل**، المصدر السابق، ص.25.

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.73.

[6] _ لويس عوض: **تاريخ الفكر المصري الحديث**، دار الهلال، القاهرة، 1969، ص.332.

[7] _ راشد البراوي، محمد حمزة عليش: **التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1954، 1954، ص.132.

إنفاق الأموال على ملذاته ورحلاته إلى أوروبا، وإسرافه في منح الهدايا والرشاوي للباب العالي...[1] ، الأمر الذي أدّى إلى وصول ديون مصر في عهده إلى حوالي 91 مليون جنيه، ومن ثمّ بيع أسهم قناة السويس بأبخس الأثمان[2].

وبدأ التدخل الأجنبي بسلسلة من الإجراءات تمثلت في إرسال بعثة تتولى إنشاء صندوق الدين، ووضع نظام المراقبة الثنائية (الإنجليزية –الفرنسية)، وكذا تأليف وزارة عام 1878م بها وزيران أجنبيان؛ أحدهما إنجليزي للمالية والآخر فرنسي للأشغال، وانتهى الأمر باحتلال إنجلترا لمصر سنة 1882م[3].

وباحتلال إنجلترا لمصر تميزت ملامح الاقتصاد المصري بالسيطرة الأجنبية على النشاط المالي وزيادة رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مصر[4]،وكذا التخصص الزراعي وتأخر الصناعة والتبعية التجارية لإنجلترا، وبالتالي انخفاض مستوى الدخل الفردي المصري، حيث لم يزد متوسطه خلال فترة الاحتلال عن 30 جنيه سنويا، فضلا عن انتشار البطالة، حيث بلغت نسبتها أكثر من 50٪[5].

3- الوضع الاجتماعي:

تميزت الحياة الاجتماعية في عصر "محمد عبده" بوجود تفاوت كبير في البناء الطبقي، حيث كان على قمة هذه الطبقات طبقة كبار ملاك الأراضي التي كانت تملك 43.9٪ من جملة الأراضي الزراعية، وقد اعتبروا أنفسهم الطبقة المؤهلة لحكم المجتمع واحتلوا أغلب المناصب[6]، فكان منهم الوزراء والإداريين..، وتميزت نظرة أفراد هذه الطبقة بالمحافظة و الخشية من أي تغيير إجتماعي، وقد قبِلت هذه الطبقة بالحكم الإنجليزي لما وفره لها من رخاء وأمن[7].

أما الطبقة الوسطى فقد مثلتها فئتين: فئة المثقفين التي شملت قطاع الموظفين وأصحاب المهن الحرة من المحامين والمهندسين والأطباء..الخ، ورغم إرتفاع المستوى الثقافي لهذه الطبقة إلا أنّها كانت محرومة من شغل المراكز اللائقة، التي كانت مقتصرة فقط على الإنجليز والأجانب[8]. أمّا الفئة الأخرى فهي تمثل التّجار والصنّاع،

---

[1] _ عبد الرحمن الرافعي، **المصدر السابق**، ص.85.

[2] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.31.

[3] _ لويس عوض، **المرجع السابق**، ص.333.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.74.

[5] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.31.

[6] _ عبد العظيم رمضان: **صراع الطبقات في مصر (1837-1952م)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978، ص.141.

[7] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.32.

[8] _ لويس عوض، **المرجع السابق**، ص.349.

والصنّاع، والتي تأثرت بعد أن سيطرت العناصر الأجنبية على النشاط الصناعي والتجاري وأسواق التجارة الداخلية.

وتمثلت الطبقة الثالثة في عامة الشعب من عمال وفلاحين، وقد اتّسمت أحوال العمال بأجورهم المنخفضة التي لم تتعد من ثلاثة إلى ثمانية قروش يوميًا، أمّا الفلاحون فقد كانوا يشكلون غالبية سكان مصر بالنسبة للطوائف الأخرى، وكانوا لا يملكون إلا 1.300 ألف فدانًا من جملة أراضي مصر التي كانت تقدر بحوالي 5 مليون فدان، وقد عانى هؤلاء الفلاحون من الضرائب الكثيفة [1] والسخرة [2].

أما الطبقة الرابعة فتتمثل في الطوائف الأجنبية التي ازداد تدفقها في عهد "سعيد باشا" و "الخديوي إسماعيل"، نتيجة الامتيازات التي مُنحت لهم، كما كانت معفاة من الضرائب، و شغلوا عدّة وظائف[3].

كذلك ازداد عدد اليهود، حيث بلغ عددهم حسب إحصاء عام 1897 حوالي 25 ألف يهودي، اشتغلوا بالأعمال التجارية، إضافة إلى وجود عنصر الأتراك الذين تمتعوا بامتيازات كثيرة خلال حكم "عباس الأول" و"سعيد بشا" و"الخديوي إسماعيل"، ومن الفئات الأخرى وجود الجالية الشامية التي جاءت إلى مصر هربا من ظلم الحكم التركي وكان الكثير منهم على درجة كبيرة من الثقافة وإجادة اللغات الأجنبية، وقد وصلوا إلى أعلى المراكز الإدارية[4].أما بخصوص المرأة المصرية في تلك الفترة، فقد انحطت أحوالها خاصة الطبقات الفقيرة، فكان فكان الرجل هو الحاكم بأمره ولم يكن للمرأة إلا الطاعة والخدمة اليومية وإنجاب الأولاد وتربيتهم[5].

4- الحياة الثقافية:

إذا كانت مصر خلال عصر "محمد عبده" قد شهدت تدهورا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن هذه الفترة تميزت بالبعث الثقافي والتنوير الفكري، إذ شهدت حركة بعث وإحياء للثقافة العربية القديمة مع الانفتاح على الثقافة الأوروبية الحديثة [6] .

وترجع مظاهر التطور الفكري لمصر خلال هذه المرحلة إلى عدة عوامل مختلفة منها:

---

[1] _ عبد العظيم رمضان، **المرجع السابق**، ص.143.

[2] _ هي تلك الضريبة الجسمانية التي يؤديها الفلاحون بالإكراه وبدون أجر (ينظر: محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.32).

[3] _ عبد العظيم رمضان، **المرجع السابق**، ص.171.

[4] _ لويس عوض: **تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص.ص.325،326.

[5] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.33.

[6] _ **المرجع نفسه**، ص. ص.34.35

- انتشار التعليم في المدارس والمعاهد، وظهور طائفة من العلماء والأدباء، ممن تخرجوا من المدارس والبعثات، خاصة في عهد "إسماعيل باشا" الذي كان يشجعهم ويسند إليهم المراكز الممتازة في الحكومة، ويمدهم بالمنح السخية، فكانت هباته أكبر دعم للنهضة العلمية والأدبية.
- انتشار التعليم في المدارس العامة التي تكونت في رحابها فئة صالحة من المتعلمين تؤيدها بالإقبال على ما تنتجه قرائح العلماء والأدباء[1].
- وهناك عامل آخر هو مجيء السيد "جمال الدين الأفغاني" سنة 1871م إلى مصر وإقامته بها، فقد بعث في الحياة العلمية والأدبية والسياسية روحا من اليقظة، و دعى إلى التخلص من الهيمنة الأجنبية، وكذا الاقتباس من الثقافة الغربية ومناهجها من أجل الدفاع عن الإسلام[2].
- ظهور الجمعيات العلمية، وتقدم الطباعة وظهور الصحافة ونشاط حركة التأليف والترجمة[3].

و في عصر "الخديوي إسماعيل" ازدهرت الحركة العلمية والأدبية ونشط الأدب والشعر، وظهرت ثلة من الشعراء والعلماء المؤلفين والمترجمين من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، تسهر على توفير الكتب القيمة في الطب والرياضيات والتاريخ والفقه وغير ذلك.

كما يمكن أن نشير إلى بعض الشخصيات الفكرية البارزة، التي ساهمت في بعث النهضة المصرية الحديثة خلال هاته الفترة، ومن هؤلاء الأعلام نذكر:

أ- "**رفاعة رافع الطهطاوي**" **(1801-1873)**:كان لهذا العلامة فضل كبير في عصره على العلم والأدب الحديث، فهو ذلك الأزهري والعالم المترجم، المؤلف المتبحر في شتى العلوم والفنون واللغات، ويذكر أنه ذهب مع أول بعثة علمية في عهد "محمد علي" إلى فرنسا عام 1826م، وهناك تحول إلى طالب نجيب يلتهم كتب العلم والأدب، ليعود بعد خمس سنوات إلى مصر ليؤسس مدرسة الألسن ويساهم في جميع المنشآت العلمية والأدبية[4].

ب- "**عبد الله أبو السعود أفندي**" **(1820-1878م)**: ولد عام 1820 في "دهشور" قرب الجيزة بمصر، تلقى العلم في مدرسة الألسن وتخرج منها على يد "رفاعة رافع الطهطاوي" ، وقد أجاد اللغة العربية والفرنسية والإيطالية[5]، فأصبح ناظرا لقلم الترجمة في عهد "الخديوي إسماعيل"، وأستاذ التاريخ بدار العلوم، وفي1867م

[1]_ عبد الرحمان الرافعي : **عصر اسماعيل**، المصدر السابق،ص.267.

[2]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.112.

[3]_ ألبرت حوراني، **المرجع السابق**، ص.89.

[4]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.115.113.

[5]_ خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج4، **المصدر السابق**، ص.100.

أنشأ صحيفة "وادي النيل"، إضافة إلى تأليفه مجموعة من الكتب أهمها "محنة أهل مصر بمنتقى تاريخ مصر"، وكتاب "الدرس العام في التاريخ العام"، كما ترجم كتاب "تاريخ مصر القديمة"[1] لمؤلفه "أوجست ماريت"[2].

ج- الشيخ عبد الهادي نجار الأبياري (1821-1888): ولد في قرية أبيار بمحافظة الغربية، قضى حياته في مصر، علمه والده مبادئ القراءة والكتابة وحفظه القرآن الكريم، ثم ألحقه بالأزهر[3]، وقد تلقى العلوم على أيدي شيوخه، وكان من بين النابغين في علوم اللغة والفقه والأدب[4]، بعد ذلك تحصل على شهادة العالمية مع إجارة للتدريس بالأزهر[5]، وفي الوقت نفسه أسند إليه "الخديوي إسماعيل" مهمة تعليم أبنائه وتثقيفهم، ولما تولى "توفيق باشا" عرش الخديوية قربه إليه وجعله إمام للمعية ومفتيها، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته[6]، كما أن له مؤلفات قيمة في الأدب واللغة بلغت أربعين كتابا[7].

د- علي باشا مبارك (1823-1893): بدأ تعليمه في الكتاتيب القرآنية على غرار أبناء مصر أو أبناء العالم الإسلامي في ذلك الوقت[8]، ثم التحق بمدرسة قصر العين وهي مدرسة مدنية كانت لا تزال في بداية نشأتها، إذ لم يجد فيها العلم الذي كان يتمناه، ثم انتقل إلى مدرسة "أبي زعبل" بمصر والتي كانت أفضل من سابقتها، إذ وجد فيها علما كثيرا يرضي طموحه، فكان من بين المتفوقين خاصة في الهندسة[9]، ثم اختير من بين بين الطلبة النجباء و أُرسِل مع البعثة التي أوفدها "محمد علي" إلى باريس، وقضى هناك خمس سنوات في الدراسة النظرية والتطبيقية، ثم عاد إلى مصر في عهد "عباس الأول"[10].

وقد ساهم "علي باشا مبارك" في تغيير نظام التعليم المدني الذي كان أساسه الجيش في عهد "محمد علي"، كما حوّل بعض الكتاتيب الكبيرة إلى مدارس ابتدائية وأنشأ مدرسة دار العلوم[11]، وجانب آخر له أهمية

---

[1] _ عبد الرحمن الرافعي: **عصر إسماعيل**، المصدر السابق، ص.270.

[2] _ عالم أثري فرنسي، ولد في بولونيا عام 1821، كشف عن العديد من المواقع الأثرية حوالي 30 موقعا في مصر والنوبة، كما أسس قسما للآثار المصرية، كان نواة للمتحف المصري بالقاهرة، توفي عام 1881م، (ينظر: سناء البيسي: "**أوجست ماريت...باشا الإكتشافات الأثرية**"، الأهرام، السنة 137، العدد 46095، 18 فبراير 2013، على الموقع الإلكتروني: http://www.ahram.org.eg/archive/hl=ar--Dz&tg=73)

[3] _ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، **المصدر السابق**، ص.419.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.115.

[5] _ خير الدين الزركلي: **الأعلام**، المصدر السابق، ص.49.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.115.

[7] _ أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، القاهرة، 1949، ص.184.

[8] _ **المرجع نفسه**، ص.188.

[9] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.ص.115.116.

[10] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص191.

[11] _ عبد الرحمن الرافعي: **عصر إسماعيل**، المصدر السابق، ص.280.

في حياته هو مجهوده الكبير في التأليف، إذ ألف كتبا في الهندسة، وأخرى في الثقافة العامة ككتابه "الخطط التوفيقية"، في خمس مجلدات[1].

هـ- السيد "صالح مجدي بك" (1827-1881):

كان هذا الرجل كاتبا وشاعرا ومعربا ومؤلفا، تلقى العلم في مكتب حِلوان الذي يعتبر من المكاتب النظامية التي أنشأها "محمد علي" سابقا[2]، ثم انتقل إلى مدرسة الألسن وبها درس علوم العربية والفرنسية، ثم التحق بدار الترجمة وتخصص في تعريب الكتب فكانت له كتب كثيرة بلغت 65 كتابا ورسالة، ما بين مؤلفا ومترجما[3]، ثم تولّى تدريس اللغة العربية والفرنسية والترجمة، ولما أنشئت المحاكم المختلطة عُيِّن قاضيا فيها حتى وفاته سنة 1881م[4].

و-**الشيخ "حسن الطويل" (1834-1898م):**بدأ تعليمه في الكتاتيب القرآنية، وحفظ القرآن الكريم وعمره ثماني سنوات، ثم تلقى العلم بمدينة طنطا مدة[5]ومنها التحق بالأزهر حيث أخذ العلم على علماء عصره كـ "عبد الهادي نجا الأبياري" و"الشيخ عليش"[6]، ثم التحق بالخدمة العسكرية وأثنائها ظل يشتغل بالعلم، ولما خرج من العسكرية التحق بمدرسة دار العلوم التي درس فيها العلوم الفلسفية.

ويُعدّ "حسن الطويل" أنبغ من درسوا المنطق في مصر قبل مجيء السيد "جمال الدين الأفغاني"، ومن كبار علماء الأزهر وأساتذة دار العلوم، أخذ عنه العلوم الشرعية والفلسفية والرياضية نخبة من علماء مصر وأدبائها في مقدمتهم الشيخ "محمد عبده"[7].

هذه لمحة موجزة عن أهم الشخصيات بمصر، البارزة في مجالات الأدب والعلم والفلسفة والرياضيات، إبان عصر الشيخ "محمد عبده"، حيث كانوا من الذين بصروا النور قبل ميلاده، وقد عاصروه جميعا أواخر حياته إذ تتلمذ على يد بعضهم وتأثر بالبعض الآخر.

---

[1] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص.197.

[2] _ خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج3، المصدر السابق، ص195.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.120.

[4] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص.278.

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.121.

[6] _ فقيه من أعيان المالكية، مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة عام 1802، وتعلم بالأزهر، شغل مناصب عدة عدة في الحكومة ولي مشيخة الأزهر، وآخر ما تولاه منصب القضاء في المحاكم المختلطة عام 1881م، وتوفي سنة 1898م عن سبعين سنة (ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ص.268).

[7] _ عبد الرحمن الرافعي: **عصر إسماعيل**، المصدر السابق، ص.277.

ثانيا: بيئة ابن باديس.

عاش ابن باديس في الفترة ما بين 1889- 1940م، وهي فترة التواجد الاستعماري الفرنسي بوطنه الجزائر، واحتلاله أرضا وشعبا منذ نجاح الحملة العسكرية الفرنسية سنة 1830م.

1- الجانب السياسي:

عاصر "ابن باديس" عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة 1870- 1940م[1]، وهي الفترة التي بلغ فيها الاستعمار الفرنسي ذروته في الجزائر، حيث تمت فيها سيطرة المستوطنين الأوروبيين على إدارة البلاد وثرواتها[2]، وذلك نتيجة تشجيع الاستيطان على حساب الجزائريين وكذا صدور جملة من القرارات – بلغت حوالي ثمانية وخمسين قرارا في ظرف خمسة أشهر- أعطى للمستوطنين حق انتخاب ممثليهم في الجمعية الوطنية وإنشاء مجلس استشاري يهتم بشؤونهم وقضاياهم الخاصة بهم[3].

كذلك من الملامح المميزة للحياة السياسية في هذه الفترة، هي تطبيق قوانين إدماجية وتلتها سياسة الاستقلال الإداري، حيث قسمت البلاد إلى ثلاث عمالات في الشمال؛ وهي عمالة الجزائر في الشمال ويوجد بها مقر الحاكم العام، وعمالة قسنطينة وتعد أكبر العمالات، وعمالة وهران[4]، إضافة إلى منطقة عسكرية في الجنوب، كما قسمت كل عمالة إلى دوائر، التي بدورها قسمت إلى بلديات[5]، وهي على ثلاثة أنواع:

أ- **البلديات ذات الصلاحيات الكاملة(Municipalités avec plein pouvoirs)**: والتي نشأت مع بداية الإدارة الفرنسية في الجزائر، و وصلت إلى 183 بلدية سنة 1945م، وهي تتمتع بإستقلال إداري وغالبية سكانها من الفرنسيين أو المتفرنسين وبعض الجزائريين الذين تم تعيينهم من طرف فرنسا كمساعدين[6].

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص54.

[2] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001م، ص ص59- 60.

[3] _ خلادي بلهادي: **الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج (1926- 1952م)- دراسة مقارنة**، إشراف غازي الشمري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، (2018- 2019م)، ص31.

[4] _ أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص249.

[5] _ شارل روبير آجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919م)**، تر: حاج مسعود محمد، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص131.

[6] _Claude Collot**: Les instructions de L'Algérie durant la période colonial 1830- 1962**, Editions C. N. R. S. O. P. U ; Alger, 1987 ; P. 94.

ب- البلديات المختلطة (Municipalités Mixte): والتي بلغ عددها 78 بلدية، وكان معظم ساكنيها من الجزائريين، ورغم قلّة المعمرين بها إلاّ أنّها كانت تخضع لسلطة الإداريين الفرنسيين.

ج-البلديات الأهلية(Municipalités Locale): هي النوع الثالث من البلديات التي عرفتها الجزائر في الفترة الاستعمارية، بلغ عددها عشية الثورة التحريرية حوالي 63 بلدية، و وجد هذا النوع في الجنوب الجزائري، وقد كانت تخضع للحكم العسكري(المكاتب العربية)[1].

إلى جانب ذلك تطبيق سياسات وفرض مجموعة من التعليمات التي كان لها أثر بالغ في نفوس الجزائريين، والتي تمثلت في:

أ- سن قانون التجنيس: كمخطط استعماري يهدف إلى تكثير المعمرين بالجزائر لجعلها فرنسية أرضًا وشعبًا، وهو مكمل لمرسوم 1865م الذي اعتبر الجزائريين مجرد رعايا فرنسيين من الدرجة الثانية ولهم حق التجنس بالجنسية الفرنسية والخضوع للقانون المدني الفرنسي متى تخلوا عن أحكام دينهم الإسلامي[2]، وفي 24 أكتوبر 1870م صدر مرسوم من طرف النائب الفرنسي "كريميو" يقضي بمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية باعتبارهم نسبة من يهود الجزائر، مما كان سببا في فتح باب التقدم أمامهم في مجال الاقتصاد والثراء، وذلك على حساب الجزائريين[3].

كما قامت الإدارة الاستعمارية بتعزيز هذا القانون بمرسوم آخر صدر عام 1881م، يقتضي بمنح الجنسية الفرنسية لأبناء الأوروبيين المولودين بالجزائر، وصولا بها إلى إصدار مرسوم 26 جوان 1889م الذي فتحت به باب التجنس العام لكل الأجانب[4].

ب- فرض قانون التجنيد الإجباري: وهو قانون يفرض الخدمة العسكرية إلزاميًا على كل شاب جزائري بلغ 18 سنة من عمره[5]، فبسبب تلاشي بوادر الحرب العالمية الأولى 1914م- 1918م ورغم رفض الجزائريين تسليم أبنائهم وانتفاضاتهم المتكررة، وكذا إعراض الشباب؛ إذْ التجأ ما يزيد عن المائة ألف منهم إلى الجبال والغابات فِرارًا من العمل تحت راية فرنسا الإستعمارية، إلاّ أنّ الإدارة الفرنسية قد جندت 250 ألف شاب جزائري قِسرًا،

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق**، ص ص58- 61.

[2] _ أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص ص27- 28.

[3] _ عبد الرحمان محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، د. ط، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص191.

[4] _ هدية العزاوي :**الإمام عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفقهية- باب العبادات أنموذجا- دراسة استقرائية تحليلية**، إشراف: نصيرة دهينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 01، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون، 2013/ 2014م، ص24.

[5] _ عبد الرحمان الجيلالي،**المرجع السابق**، ص.192.

وقتل منهم في هذه الحرب نحو 80 ألف نفس جزائرية، واستعمل عدد آخر كعمال في المناجم المصانع الحربية[1].

ج- قانون الأهالي "الأنديجينا" 1881م: وهو قانون عنصري صدر سنة 1881م، وقد كان عقاب جماعي للجزائريين بعد الإستبسال والبطولة التي أظهروها في ثوراتهم الشعبية[2] ، أي جاء كمحاولة من الاستعمار لقتل المقاومة عند الشعب وإخضاعه وكذا تسليط العقوبات من سجن، مصادرة للأملاك،الضرب والشتم، أو دفع غرامة من غير محاكمة [3].

د- سن قوانين المحاكم الردعية والجنائية 1902: وهي قوانين زجرية لم ينص عليها أي قانون شرعي، تعطي للحاكم العام ومساعديه حق المحاكمة، والنفي و السجن دون إعطاء حق الطعن[4] . ويعتبر أي أمر من الحاكم العام كافٍ لاعتقال أي إنسان حتى لو كان من أكابر الأعيان وإبعاده عن عائلته دون السماح له بشرح وضعه والدفاع عن نفسه، ثم يؤخذ لمدة غير محدودة إلى معتقل خاص أو إلى جهة بعيدة عن سكنه وتسلط عليه الإقامة الجبرية[5].

هـ- مناشير جونار (1906- 1908م): وهي عبارة عن إجراءات تعسفية اضطهادية أقرها الحاكم العام جونار(Jonnart)[6]، وقد بعث بها إلى المقاطعات الثلاث قسنطينة والجزائر ووهران، تأمرهم بأن يغلقوا مقاهي الجزائريين وكذا سحب كل رخص حمل السلاح وسجن كل جزائري غير موثوق في[7]، وإلى جانب هذه القوانين توجد عشرات القوانين والمراسيم الزجرية التي تستبيح حريات الجزائريين وأموالهم وكرامتهم، وتخول لرجال الإدارة

---

[1] _ أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص162.

[2] _ يونس بوحمادو: **الدرس الحديثي عند الإمام ابن باديس منهجه ومقاصده**، إشراف الدكتور: رضا بوشامة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: الكتاب والسنة، جامعة الجزائر 01، بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، 2015/ 2016م، ص07.

[3] _ عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940م)**، ط1، دار الشعاب، بيروت، 1994م، ص25.

[4] _ هدية العزاوي، **المرجع السابق**، ص28.

[5] _ عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص337.

[6] _ رجل سياسي فرنسي، اشتغل منصب حاكم عام بالجزائر، اهتم بإنعاش التجهيز الاقتصادي للجزائر، ورغم ما أبداه من حرص صادق على تشجيع تطور المسلمين فإنه لم يتوقف في فرض أي من الاصلاحات التي كان ينوي القيام بها في الإدارة والسياسة.(ينظر: شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى العصفور،ط1، دار عويدات للمنشورات، باريس، 1982م، ص112.).

[7] _ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص106.

الاستعمارية حق نفيهم من وطنهم إلى أوطان أخرى. و جُلّ هذه الظروف ساهمت في تأخير ظهور الحركات السياسية الوطنية في الجزائر خلال هذه الفترة[1].

هذه باختصار حالة العصر السياسي الذي نشأ فيه "عبد الحميد بن باديس"، حيث كان النشاط السياسي محدود النطاق، لكن سيتغير الوضع فيما بعد الحرب العالمية الأولى عندما يعود المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي إلى وطنهم[2]، إذْ كان لهذه الحرب أثر كبير في تفتح الأذهان ونشر الوعي القومي في أوساط الجزائريين، حيث استطاعوا أن يطّلعوا على ما يجري خارج الجزائر من أحداث سياسية وفكرية، وكذا تأثرهم بالأفكار الليبرالية التي كانت نشطة في هذه الفترة، ومن أهمها مبادئ ولسون التي تدعو إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها وكذا قيمة الأمل السياسي[3].

ولعلّ من أهم الحركات السياسية التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة، والتي تبلورت في ثلاث اتجاهات نذكر منها:

أ- **اتجاه الاصلاح:** مثله الأمير خالد[4]، الذي طالب بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، و أكّد على المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين، والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، وقد أسسّ جريدة الإقدام سنة 1920م، نادى من خلالها بوجوب الإصلاح[5]، كذلك المطالبة بإلغاء مرسوم الأنديجينا وإيقاف هجرة الأجانب إلى الجزائر، ولمّا رأت فيه فرنسا خطر على مصالحها قامت بحل الحركة ونفي "الأمير خالد" خارج الجزائر[6].

ب-**اتجاه الاندماج:** شكّلته جماعة من الشباب الجزائري المتشبع بالثقافة الفرنسية، الذين رأوا أن المخرج الوحيد من ظلم الاستعمار هو تحقيق المساواة الشاملة مع الفرنسيين والإدماج الكامل للجزائر في فرنسا عن طريق تجنيس جميع الجزائريين[7].

---

[1] _ تركي رابح عمامرة، **المرجع السابق**، ص74.

[2] _ **المرجع نفسه**، ص76.

[3] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص23.

[4] _ **الأمير خالد:** هو الأمير بن محي الدين بن الأمير عبد القادر الجزائري، كان زعيما سياسيا شجاعا، عمل ضابطا برتبة نقيب في الجيش الفرنسي وشارك في حروبهم، وكان مزدوج الثقافة العربية والفرنسية، قاوم الاستعمار الفرنسي ودعاة الاندماج، نفي من طرف فرنسا عام 1925م، توفي بدمشق عام 1936م (ينظر: عادل نويهض: **أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص. ص100-101).

[5] _ أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص163.

[6] _ رابح تركي عمامرة، **المرجع السابق**، ص80.

[7] _ أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص ص290- 293.

ج- اتجاه الاستقلال: ظهر أولاً كتنظيم نقابي برئاسة "الأمير خالد" يدافع عن حقوق العمال المغاربة والجزائريين والتونسيين، ثم تحوّل إلى حزب سياسي سنة 1926م باسم نجم شمال إفريقيا[1]، و أوكلت زعامته إلى "مصالي الحاج"[2]، ومن مطالبه المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات، والاستقلال الكامل للجزائر وجلاء القوات الفرنسية منها[3]، إلاّ أن هذا الأمر أقلق الإدارة الاستعمارية فعجلت بحله سنة 1929م، فحاول هذا الحزب مواصلة نضاله تحت اسم "نجم شمال إفريقيا المجيد" سنة 1932م، ولمرة ثانية تعرض هو وممثليه للاعتقال فتوقف نشاطه سنة 1937م[4]، ليحل محله حزب الشعب الذي تعرض للحل بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، غير أن مطالبه الانفصالية الداعية للاستقلال كان لها دور رئيسي في قيادة الشعب الجزائري نحو تفجير ثورة نوفمبر المباركة [5].

2- الواقع الاقتصادي:

بعد إحتلال الجزائر سنة 1830م وقعت تغيرات اقتصادية جوهرية في البنية الاقتصادية للشعب الجزائري، فقد تحول الفلاحون والحرفيون والصناع إلى عمال أجراء وبطالين، في الوقت الذي استمر فيه الاستيطان الأوروبي في الجزائر ينمو تدريجيا حتى تكونت من المستوطنين طبقة برجوازية في المدن، وطبقة أخرى إقطاعية في الريف، التي عملت بدورها على نهب الجزائريين وتجريدهم من ممتلكاتهم وأراضيهم[6].

فالاقتصاد الجزائري في مجمل مجالاته الزراعية والصناعية وحتى الرعوية أصبح في تلك المرحلة تابعا لدولة الاحتلال، مثلا الزراعة وجهت لخدمة المستوطنين دون مراعاة احتياجات الجزائريين الضرورية من المنتجات الغذائية، وبالتالي وجه الاقتصاد الزراعي إلى زراعة الكروم[7] التي انتشرت بشكل أوسع في المناطق الساحلية الخصبة، حيث بلغت المساحة التي تغطيها أشجار الكروم سنة 1935م أكثر من 400 ألف هكتار

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص376.

[2] _ زعيم شعبي وأحد أبرز رجال السياسة بالجزائر، من مواليد تلمسان، تلقى تعليما بسيطا، عمل بالجندية الفرنسية وشارك في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، دخل المعترك السياسي من خلال المساهمة في حركة أهالي شمال إفريقيا بفرنسا ثم حزب نجم شمال افريقيا، مرورا بحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية توفي عام 1973م (ينظر: عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص ص204- 205).

[3] _ أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص294.

[4] _ عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920- 1936م**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص411.

[5] _ أحمد توفيق المدني، **المصدر السابق**، ص ص168- 169.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص79.

[7] _ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص42.

من الأراضي الخصبة ذات المردود الوفير، وبالتالي أهملت زراعة الحبوب من القمح والشعير اللذان يعتبرا الغذاء الرئيسي للجزائريين[1]، وقد بلغ الإنتاج الجزائري من الخمر سنة 1904م حوالي 19.300 ألف هكتولتر، بينما انخفض إنتاج الحبوب عما كان عليه في السنوات السابقة بنسبة 20%، إلى جانب بعض المنتجات الأخرى كالخضروات والفلين.

أما بالنسبة للصناعة والتجارة فكانتا جدٌّ محدودتين، فاقتصر النشاط على البناء والأشغال العامة، وتصنيع بعض المنتجات الزراعية والأدوات المنزلية والكهربائية، ليسيطر الاحتلال على دواليب الحياة الاقتصادية بما في ذلك ميزانية الجزائر العامة[2]، ولقد بقيت بعض الصناعات المحلية في الجزائر كمعامل الزيت والصابون وصناعة التبغ وما بقي لدى الأهالي من الصناعات التقليدية كنسج الزرابي والسجاد، وحياكة الأصواف للاستهلاك المحلي[3]، لكن هذه الصناعات التقليدية عجزت عن التطور أمام المنتوجات الصناعية الأوروبية الحديثة[4].

كما عمِل الاحتلال الفرنسي على تكوين طبقة إقطاعية في الجزائر استولت على معظم الأراضي الخصبة وجميع وسائل الانتاج، و أصبحوا يستخدمون التكنولوجيا الحديثة في الزراعة مما أدى إلى زيادة ثراء المستوطنين،

وقد كان لهذا التطور أثر سيء على حياة الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية، فالفلاحون الذين انتزعت منهم أراضيهم تحولوا إما إلى خماسين أو إلى عمال في مزارع المستوطنين، وكثيرهم أصبح عرضة للطرد والبطالة[5].

3- الوضع الاجتماعي:

كان المجتمع الجزائري قبل الإحتلال الفرنسي يتكون من أربع فئات اجتماعية كبرى وهي الجزائريون (ومن بينهم الكراغلة)، الأتراك، المسيحيون واليهود، وقد كان الطابع الرئيسي الذي يجمع بين هذه الطوائف الاجتماعية هو الانسجام الاجتماعي العام[6]، وبدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر كان يعلم جيّدا أنه لا يمكنه

---

[1] _ مارسيل آجريتو: **الوطن الجزائري**، تر: عبد الله نوار، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، 1995م، ص13.

[2] _ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص42.

[3] _ أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص186.

[4] _Charles Robert Agéron**: Histoire de L'Algérie Contemporaine (1830- 1973)**, Série: Que Sais- je je P. U. F, 1974, P.78.

[5] _Charles Robert Agéron, **Op-Cit**, P. 79.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص99.

يمكنه تحقيق شيء من مشاريعه الاستعمارية من غير أن تكون له دراسة واعية لتركيبة وطبيعة المجتمع الجزائري ، حتى يتمكن من إحداث تمزيق وتخريب في شبكة علاقاته الإجتماعية المتينة التي شد وثاقها الإسلام، ومتّنها التاريخ الطويل الذي عاشه المجتمع الجزائري[1].

وبالتالي حاول الإستعمار الفرنسي بكل الوسائل تمزيق شمل الوحدة الوطنية والقومية للشعب الجزائري القائمة على أساس الدين الواحد، اللغة الواحدة، التاريخ الواحد، المصير الواحد، والوطن الواحد، عن طريق العمل على إحياء العصبية الأمازيغية التي قضى عليها الإسلام[2] ، كما عمل على إبراز البربر كعنصر اجتماعي يشكل كيانا مستقلا عن كيان العرب حتى يتسنى له التحكم في الأحوال الشخصية بالاحتكام إلى الجانب القانوني بدل التشريع الإسلامي[3].

ظل الاستعمار يبذل كل جهوده في محاولاته الساعية إلى تمزيق وتشتيت الشعب الجزائري عن طريق تكريس سياسة الأعراق المبنية على تفضيل العنصر القبائلي الأمازيغي، إلى درجة انه كوّن جهازا تعليميا خاصا به ومنع تكوين مدارس عربية وفتح كتاتيب قرآنية، مُدّعيًا في ذلك أن هذه الفئة تشكل الأغلبية، كل ذلك بهدف تطبيق سياسة فرق تسد[4].

كذلك من ضمن الأساليب التي اعتمدتها فرنسا في هذا المجال إصدارها لقانون حق تجنس الجزائري بالجنسية الفرنسية، في سبيل خلق فئة إجتماعية لا هي مسلمة، ولا يُمكن أن تصير مسلمة، وإنّما تساهم في إحداث الفوضى والصراع داخل المجتمع[5]، وما زاد من تفاقم الوضع الاجتماعي تلك السياسة الاستيطانية التي شُجِّعت منذ بدايات الاحتلال[6]،إذْ قامت فرنسا بتشجيع هجرة الأوروبيين إلى الجزائر؛ حيث بلغ عددهم حوالي 25 ألف شخص أكثريتهم من الفرنسيين والمالطيين والأسبان، وفي عام 1847م وصل عدد الأوروبيين إلى حوالي 110 ألف شخص، منهم 48 ألف من الفرنسيين والباقي من الألمان والأسبان وجنسيات أوروبية أخرى[7].

وهكذا عملت فرنسا على تنشيط الهجرة الأوروبية إلى الجزائر بكل الوسائل، وأصبحت سياسة ملء الجزائر بالأوروبيين هي السياسة الثابتة للمسؤولين الفرنسيين، كما كانت ترمي إلى استعمال كل الوسائل لانتزاع

---

[1]_ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص33.

[2]_ تركي رابح عمامرة، **المرجع السابق**، ص42.

[3]_ محفوظ قداش: **تاريخ الجزائر (1830- 1954م)**، منشوراتANEP، 2008م، ص231.

[4]_ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص44.

[5]_ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص35.

[6]_ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص45.

[7]_ رابح تركي عمامرة، **المرجع السابق**، ص46.

الأراضي من أيدي الجزائريين ومنحها للأوروبيين[1]، وقد أنجر عن ذلك هجرة عكسية للجزائريين نحو الخارج بسبب الظروف الصعبة المعاشة اجتماعيا واقتصادية[2] ، من انتشار للفقر والجوع والأمراض التي ضربت القرى والمداشر، كمرض السل الذي أصاب 400 ألف نسمة من الجزائريين، وكذا أمراض العيون وغيرها من الأمراض القاتلة، إضافة إلى ذلك انتشار البطالة، بسبب إبعاد الجزائريين عن وظائفهم الإدارية والحكومية، وقد قدّر عددهم بمليون رجل عاطل عن العمل والإنتاج[3].

أما بخصوص المرأة الجزائرية أو النصف الثاني من المجتمع، فقد كانت تفرض عليها حياة خانقة، إذ منع عليها الخروج من المدن، باستثناء نساء الأرياف اللاتي كن يشاركن في موسم الحصاد وجني الثمار، كما لم يكن لها حق إعطاء رأيها في الزواج، إضافة إلى حرمانها من التعليم، ولهذا أصبحت فريسة سهلة للجهل والخرافات والبدع[4].

4- الحالة الثقافية:

إنّ المجتمع الجزائري قبل دخول فرنسا كان مثقفا ومتعلما، وهذا ما شهدت به كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني؛ إذْ ذكروا أن التعليم كان منتشرا وأنّ كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة[5]، وأنّ الجزائر قبل الاحتلال كانت تعُج بالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية والمدارس التي كانت مراكز تعليم لكل أبناء الجزائر[6] ، وقد قدرت نسبة التعليم لدى التلاميذ عام 1830م حسب إحصاء بعض المسؤولين الفرنسيين بـ: 20% من مجموع الأولاد الجزائريين، وهي نسبة عالية إذا ما قيست بالمجتمعات المتقدمة في ذلك الوقت[7].

ويمكن الإستشهاد على هذه الحالة التي كان عليها التعليم في الجزائر قبل الاحتلال بقول أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي وهو "أوجين كامب" الذي يقول: <<**ممّا لا شك فيه هو أن التعليم في الجزائر قبل**

---

[1] _ **المرجع نفسه**، ص48.

[2] _ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص45.

[3] _ هدية العزاوي، **المرجع السابق**، ص46.

[4] _ خلادي بلهادي، **المرجع السابق**، ص.48.

[5] _ أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م، ص159.

[6] _ زيلوخة بوقرة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر –ج. ع. م. ج (أنموذجا)–**، إشراف: بلقاسم بوقرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، 2008– 2009م، ص101.

[7] _ أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص62. ص62.

الاحتلال الفرنسي عام 1830م، كان أكثر انتشارًا وأحسن حالاً مما وصل إليه الآن بعد قرن وربع من الاستعمار الأمر، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأكفاء، كما أنّ الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش إلى العلم، فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطلابها>> [1].

ويذكر الكاتب الفرنسي "مارسيل آجريتو": << **أنّ الثقافة كانت مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر عام 1830م، فقد كان الميل إلى العلم والمعرفة متأصلا في النفوس وكان في الجزائر عدد كبير من رجال الأدب يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار في المجتمع>>**[2].

وقد تغير الوضع في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي، فمنذ أن أصدرت فرنسا قرار وضع يدها على الأوقاف الإسلامية من قبل الجنرال "دي بورمون" بدأ التعليم يعرف منعرجا خطيرا باعتبار أنّ الأوقاف كانت هي المصدر الأساسي للحركة التعليمية والثقافية في الجزائر[3].

كما شرعت في غلق الدور والكتاتيب الإسلامية، وتشديد الرقابة على المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس[4]، وأبرز مثال عن ذلك أنّ الفرنسيين قد حطّموا جامع كتشاوة[5] في 18 ديسمبر 1832م، وحوّلوه بعد تشويه شكله وتغيير وضعيته إلى كاتدرائية، أطلق عليها إسم القديس "فيليب"، والشيء نفسه وقع لمسجد "حسين باي" بقسنطينة غداة سقوطها بأيديهم سنة 1837م، إضافة إلى حرق المكتبات وهكذا اختفت كثير من الكتاتيب القرآنية ومدارس التعليم الإسلامي التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال الفرنسي[6]. وقد لجأت السياسة الفرنسية إلى

---

[1] _ بسام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، 1983م، ص48.

[2] _ مارسيل آجريتو: **الوطن الجزائري**، تر: عبد الله نوار، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، مصر، 1959م، ص67.

[3] _ رابح فلاحي:**جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908– 1954م)**، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007– 2008م، ص20.

[4] _ مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931–1939م)**،إشراف: الدكتور عبد الرحمان برج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ، 1984/ 1985م، ص32.

[5] _ يوجد حاليا في ساحة ابن باديس بقسنطينة، كان موجودا منذ القرن الرابع عشر ميلادي، وأعيد بناؤه أيام حسن باشا بن خير الدين بربروس (1794– 1795م)، ليكون من أعظم مساجد الجزائر، وقد تعرض المسجد لتشويه مرعب من طرف الفرنسيين وحولوه إلى كنيسة ثم استعاده الجزائريون سنة 1962م، (ينظر: بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص31).

[6] _ مصطفى محمد حميداتو: **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997م، ص49.

اتخاذ قاعدتين أساسيتين لتجهيل الجزائريين[1]، وكانت أول خطواته هي القضاء على التعليم الجزائري بعنصريه الإسلام واللغة العربية[(2)]، أمّا القاعدة الثانية فقد تمثلت في بناء هوية جديدة عن طريق فرنسة الثقافة، إذْ عَمِلت فرنسا على تثقيف الشعب الجزائري ثقافة فرنسية، وقد شمل التعليم الفرنسي نسبة ضئيلة من ابناء المجتمع الجزائري المسلم فقط، لذلك وجدنا الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري غداة الاستقلال قد عانت كثيرا من الأمية إذ قدرت بـ: 85%[3]، كون أن الجزائريين قد رفضوا الأمر الواقع وفضلوا الجهل على القبول بثقافة المستعمر[4].

ويمكن إجمال سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في النقاط التالية:

أ- أنّها استولت وقضت على معظم معاهد التعليم كالمدارس، الزوايا، والكتاتيب القرآنية...الخ[5].

ب-قضت على معظم رجال العلم والتعليم، نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الطرق الصوفية الصالحون ضد الاستعمار الفرنسي.

ج- قامت بفرض نظام تربوي مسيحي جلبته معها من فرنسا، ذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي.

د- إعراض معظم العائلات الجزائرية وعدم رغبتها في إرسال أبنائها للتعلم في مدارس فرنسا، لأن التعليم ليس فيه شيء من الثقافة العربية الإسلامية خوفا على أولادها من الانحراف عن العروبة والإسلام[6].

ولعلّ الأمثلة الآتية المستقاة من الواقع تبين بوضوح مراحل هدم الهوية الجزائرية، ففي سنة 1847م وقف نائب فرنسي "تانغ فيل"(Tang Ville) محتجا ضد تفكيك المجتمع الجزائري فقال:<<**إن المجتمع الجزائري لم يكن غير متمدن، بل ما كانت مدينته إلا متأخرة ويحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع أنحاء الجزائر، وقد استحوذنا على مداخليها وحرّفناها عن أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية وخّربنا المدارس، وأهملنا العلماء والفقهاء المسلمين فصاروا قوما بورا**>>[7]، ويعتبر هذا الاعتراف تصريح علني لما قامت به الإدارة الفرنسية من تهديم متواصل لثقافة المجتمع الجزائري

---

[1] _ رابح فلاحي، **المرجع السابق**، ص20.

[2] _ مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بنى عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983م، ص415.

[3] _ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص166.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص132.

[5] _ محمد طهاري: **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص6.

[6] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، ط3، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص84.

[7] _ عباس فرحات: **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)**، تعريب: أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، د. ت، ص. ص104- 105.

ومؤسساته[1]. كما عبَّر "موريس كومبس"(Maurice Comps) سنة 1982م عن التهديم الثقافي في الجزائر من جراء الغزو الفرنسي بقوله: << **كان التعليم العالي في الوطن الجزائري يشمل جمهورا غفيرا من الناس المتعطشين للعلم والمعرفة، يجلسون حول الشيوخ والعلماء يتلقون عنهم علوم الشريعة وغيرها....، فكانت نتيجة إنتصار أسلحتنا أن تُفرّق الشيوخ واضمحل التعليم العالي....>>**[2].

وقد واجه الشعب الجزائري مقاومة عنيفة ضد هويته الوطنية ومقوماته الشخصية مدة سبعين عاما، فقد فيها جميع مؤسساته السياسية والثقافية والاجتماعية[3]، إذْ تمكّن الفرنسيون من إقامة مؤسساتهم بدل سابقتها، ونقلوا بعض نظمهم إلى الجزائر، وأنشأوا المدارس والمعاهد والكليات، ووجهوا البرامج التربوية توجيها ايديولوجيا خاصا يخدم مصالح المستوطنين بالدرجة الأولى، وأقاموا على الجزائر سياجا عاليا أبعدهم عن كل المؤثرات العالمية طوال سبعة عقود من الزمن، سيطر فيها الفكر الصوفي المصطنع سيطرة تامة، وانتشرت البدع والخرافات، وعمّ الجهل والجمود على عقول الناس[4].

وفي مرحلة الانكماش والتهديم هذه نشأ "ابن باديس" وفتح عينيه على المؤسسات الثقافية وهي تتوارى تدريجيا، حتى أفل نجمها مع نهاية القرن التاسع عشر، وسيشاهد في الوقت نفسه بداية النهضة الجزائرية.

العوامل المؤثرة في النهضة الجزائرية:

أ- الصحافة العربية (الشرقية):

لقد كانت السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد أن تمكنت من القضاء على مقاومة الشعب الجزائري، هي ضرب نطاق حديدي حول الجزائر وفصلها عن العالمين العربي والإسلامي، فأصبحوا يلوحون بأبصارهم إلى الشرق العربي، ويتلهفون إلى سماع أخباره وما يحدث فيه من تطورات، فكانت وسيلتهم إلى معرفة ذلك هي الجرائد والمجلات التي كانت تتسرب إلى الجزائر خفية من رقابة الإستعمار[5].

---

[1] _عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص132.

[2] _ أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص300.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.133.

[4] _ ابن باديس: "**فلسطين الشهيدة**"، الشهاب، مج12، ج5، جويلية 1936م، ص ص243-244.

[5] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق،ص. ص128- 129.

- ومن بين هذه المجلات والجرائد نذكر:

- **مجلة العروة الوثقى[1] (ينظر الملحق 2):**أصدرها "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده"، كانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين والدفاع عن بلادهم ضد الاحتلال الأجنبي، ورغم قِصر حياتها إلاّ أنّها لعبت دور كبير في حركة البعث العربي الإسلامي في العصر الحديث[2] ، وقد كانت تصل إلى بعض المثقفين الجزائريين الذين كانوا يحرصون حرصًا كبيرًا على قراءتها، ويتم هذا خفية عن عيون الاستعمار و رقابته الصارمة[3].
- **مجلة المنار(ينظر الملحق 3):**أسّسها "محمد رشيد رضا" [4] سنة 1889م بالقاهرة، وكان يرسلها إلى مختلف البلدان العربية ، ويذكر "رشيد رضا" أنّ الإمام "محمد عبده" عندما زار الجزائر سنة 1903م رأى مجموعة من علماء الجزائر المتأثرين بها ولا سيما دروس العقائد التي تنشرها للإمام "محمد عبده" تحت عنوان "آمالي دينية"[5]. دينية"[5].

- **جريدة المؤيد:**أسّسها الشيخ "علي يوسف"[6] ، في القاهرة سنة 1889م، كانت تدعو إلى اليقظة العامة وإصلاح وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، كما كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين و وحدتهم، وقد كانت رائجة في أقطار المغرب العربي[7].
- **جريدة اللواء:**أسّسها الزعيم المصري "مصطفى كامل"[8] في القاهرة سنة 1900م كانت تحث الشعب المصري

---

[1] _ صدر أول عدد منها بتاريخ 13 مارس 1884 في باريس وآخر عدد صدر في 16 أكتوبر 1884م، وقد صدر منها 18 عددا فقط، ثم توقفت عن الصدور نهائيا نتيجة لمحاربة الاستعمار العالمي لها.(ينظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: **العروة الوثقى**، إعداد وتقديم: سيد هاوي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، 2002م، ص.68).

[2] _ جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، **المصدر السابق**، ص.ص96.95.

[3] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص129.

[4] _ هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسبي،أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد ونشأ في القلمون (طرابلس الشام)، وتعلم بها، ثم رحل إلى مصر عام 1897م فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده.(ينظر:خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج6، المصدر السابق،ص.126).

[5] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص130.

[6] _ هو علي بن أحمد بن يوسف الحسيني(1863– 1913م)، كاتب من علماء الأزهر ومن أكابر رجال الصحافة في الديار المصرية (ينظر: خير الدين الزركلي، **قاموس الأعلام**، ج1 ، المصدر السابق، ص33).

[7] _ عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص27.

[8] _ ولد سنة 1874م بالقاهرة، تعلم مبادئ القراءة والكتابة في بيت والده، بعدها دخل مدرسة عباس الأول الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق الخديوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية، كان من بين الذين نادوا بالنهضة واعتبر من أكبر المناهضين للإستعمار.(ينظر:علي فهمي بك: **مسيرة مصطفى كامل في أربعة وثلاثين ربيعا**،ج1، ط2، مطبعة الدفاع الوطني، القاهرة، 1926م، ص30).

على المطالبة بالإستقلال والإصلاح داخل البلاد[1]،كما كانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي في وجه المظالم الاستعمارية[2]، فكانت منبرًا عامًا للوطنية الصادقة والأفكار السياسية القومية[3].

- **بعض رواد النهضة الجزائرية في مرحلة النهضة:**

هناك مجموعة من الرواد ساهموا بمجهوداتهم في بعث اليقظة العربية الإسلامية في الجزائر مع مطلع القرن العشرين الميلادي؛ بحيث حافظوا على اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار، فأصلحوا العقائد وصححوا المفاهيم وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة.

- ومن هؤلاء الرواد الذين ساهموا في إثراء هذه النهضة الفكرية الاسلامية بالجزائر، نذكر:

أ- **الشيخ "عبد القادر المجاوي"[4] (1848- 1913م)**:يعتبر من العلماء الموسوعيين في عصره بكثرة تحصيله تحصيله وغزارة علمه وتنوع معارفه، وقد عاش حياته للعلم والتعليم، فتخرج على يده عدد هام من العلماء الجزائريين، وقد ترك مجموعة من المؤلفات[5]، أشهرها كتاب: "إرشاد المتعلمين والمرصاد في مسائل الاقتصاد" وجل هاته الكتب التربوية تدل على مدى اهتمام صاحبها بالتربية والتعليم[6].

ت-**الشيخ "أبو القاسم محمد الحفناوي"[7](1852- 1942م)**:كان شاعرا ومؤرخا مولعا بالعلوم على اختلاف أنواعها، إضافة إلى كونه باحثا اهتم بالتأليف ولم ينقطع عن ممارسته حتى وفاته، ومن أهم أعماله مؤلفه العظيم"تعريف الخلف برجال السلف"، وهو موسوعة كبيرة تضم تراجم عدد كبير من علماء وأدباء ومؤرخين من

---

[1] _ كريم مروة : **شخصيات وتواريخ- مصطفى كامل (1874- 1908م)**، الأهرام اليومي، العدد 47108، السنة 140، 28 نوفمبر 2015م، على الرابط الالكتروني : https : // www. Ahram. Org. Eg/ News Q/ 456593. Aspx.

[2] _ عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: **المرجع السابق**، ص27.

[3] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص131.

[4] _ ولد بحاضرة تلمسان سنة 1848م، ينتمي لأسرة عريقة ،درس الابتدائية والثانوية بطنجة، ثم أكمل دراسته العليا في جامع القرويين، عين مدرسا بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، ثم انتقل إلى الجزائر وعين مدرسا بالمدرسة الثعالبية توفي عام 1913م، (ينظر:محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**،ج1،ط1،المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965م، ص ص82- 83).

[5] _ تركي رابح عمامرة، **المرجع السابق**، ص133.

[6] _ عمار الطالبي: **ابن باديس حياته وآثاره**، ج1، دار اليقظة العربية، بيروت، 1986م، ص21.

[7] _ ولد بقرية الديس ببوسعادة، تقلد منصب التدريس سنة 1897م، يعتبر من العلماء الجزائريين المتأثرين بالنهضة العربية في المشرق،كما كان باحثا ومحققا وأستاذا وإماما مفتيا، اهتم بإحياء التراث العربي القديم، واشتهر بتنوع معارفه الدينيةوالدنيوية (ينظر: بوصفصاف وآخرون: **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، 2004م، ص297).

الجزائر الذين عاشوا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين[1]، وكان الغرض من تأليف هذا الكتاب، هو تذكير الجزائريين بمآثر أسلافهم حتى يقتدوا بهم، إضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب[2]، أغلبها موجهة ضد الآفات الاجتماعية والخرافات، ونادى فيها بالإصلاح الاجتماعي واليقظة[3].

ج- الشيخ صالح مهنا القسنطيني[4](1854- 1910م):هو أحد رواد الحركة الإصلاحية، الذي سخر حياته لمحاولة إحداث تغيير اجتماعي وفكري وثقافي، قضى مدة ثلاثين عاما مدرسا وواعظا ومربيًا[5]، فكان ينبه الناس الناس إلى مضار البدع التي يفعلونها، واجتهد في محاربة وثن الطرقية القائم في الزوايا والأضرحة، ومنه كان الشيخ "صالح بن مهنا" من العلماء الذين حاربوا البدع وحاولوا تحريك المجتمع[6]، وقد كانت أفكاره الإصلاحية تشكل الأرضية الأولى التي سينطلق منها "ابن باديس" ورفاقه بعد وفاته بثلاث سنوات فقط[7].

د- الشيخ عبد الحليم بن سماية[8](1866- 1933م): يعتبر في مقدمة الأفاضل الذين أمدوا هذه النهضة بآثار فضلهم[9]، فقد كان من العلماء القلائل الذين نشروا فكرة الاصلاح والتجديد قبل حركة "ابن باديس"[10]، كما يعد من أوسع علماء عصره علما وثقافة تخرج على يديه من المثقفين مزدوجي الثقافة[11].

---

[1] _ أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلق برجال السلف**، ط1، مؤسسة الرسالة، تونس، 1982م، ص06.

[2] _ تركي رابح عمامرة: **المرجع السابق**، ص133.

[3] _ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص148.

[4] _ عالم سلفي من رواد الحركة الإصلاحية الجزائرية، ولد في قرية العشرة من نواحي القل،نشأ بقسنطينة وتعلّم بها، ثم انتقل للأزهر، ولما عاد لقسنطينة اشتغل بالتدريس حتى توفي، (ينظر: سليمان الصيد: **صالح بن مهنا القسنطيني**،ط1، دار البعث، قسنطينة، 1933م، ص35).

[5] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص70.

[6] _ يونس بوحمادو: **الدرس الحديثي عند الإمام ابن باديس (منهجه ومقاصده)**، المرجع السابق، ص ص23- 24.

[7] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص153.

[8] _ من عائلة تركية عريقة في الجزائر العاصمة تنتمي إلى الأتراك بلدة أزمير، ترجع في نسبها إلى حسن خوجة، نشأ نشأة دينية كما أخذ العلوم العربية والفقه والتوحيد على يد والده، وتعلم الحساب والفرائض والفلك على يد أبي القاسم الحفناوي، (ينظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، مرجع سابق، ص68.).

[9] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص56.

[10] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص143.

[11] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص56.

وقد ألّف الشيخ بعض الكتب من بينها كتاب "فلسفة الاسلام"[1]، إضافة إلى عدة مقالات في الصحافة العربية الجزائرية[2]، وكذلك رسالة "التوحيد والرد على شبه المبطلين والملحدين"، ورسالة "الكنز المدفون والسر المكنون"[3].

هـ- محمد بن أبي شنب[4] (1889- 1929م): يعتبر من أهم الشخصيات المثقفة التي برزت مع مطلع القرن العشرين، أجاد عدة لغات كالإسبانية، الفرنسية، التركية والعربية...الخ[5]. وقد حظي "بن شنب" بالاحترام والتقدير من طرف المثقفين العرب والغرب، لِمَا اتصف به من أخلاقٍ عالية وما أظهره من تمكن علمي ومعرفي كبير، وقد أُوكلت إليه العديد من المهام؛ كانتخابه عضوا بالمجمع العلمي الاستعماري بباريس، و تعيينه كاتبا عاما لدى مجلس الجمعية التاريخية الفرنسية...الخ[6]. كما عكف طيلة حياته على التأليف[7]، إذ نجده ترك ما يزيد يزيد عن خمسين مصنفا في مختلف العلوم، وكان ما بين التأليف والتحقيق، منها كتاب الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لأبي العباس الغبريني"، وكتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان "لابن مريم التلمساني"[8].

---

[1] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ج1 ، ص28.

[2] _ تركي رابح عمامرة: الشيخ **عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1889- 1940م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص109.

[3] _ جيلالي ساري: "**المصادر المتعلقة بالعلامة عبد الحليم بن سماية قليلة في المكتبات والجامعات الجزائرية**"،وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ النشر: 02/ 06/ 2013م، على الرابط الالكتروني: Https : // www. Djazairess. Com/ aps ./ 305620

[4] _ هو محمد بن العربي بن محمد بن شنب، أحد أهم أعلام الجزائر النابغين في العصر الحديث، ولد في 26 أكتوبر 1896م، بمنطقة تاكبو بولاية المدية، نشأ وترعرع في كنف أسرة عريقة تركية الأصل، زاول تعليمه بالمدارس المدنية التي أنشأتها فرنسا بالجزائر، ثم التحق بدار المعلمين الفرنسية ببوزريعة وتخرج منها بعد سنتين بشهادة أجازت له التعليم، ثم عُيّن أستاذا بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، ثم بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة، توفي عام 1929م. (ينظر: أم هاني رحماني: "**محمد بن شنب رمز الانتماء الحضاري والتعدد الثقافي**"، المجلة الجزائرية، العدد 03،جامعة المدية، سبتمبر 2016م، ص ص52- 53.).

[5] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص135.

[6] _ عبد الرحمان الجيلالي: **محمد بن شنب حركته وآثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م، ص19.

[7] _ أم هاني رحماني، **المرجع السابق**، ص54.

[8] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص147.

هذه هي أبز الشخصيات التي تمكنا من الترجمة لها، نظرا لأهميتها ومحاولتها الإصلاحية منذ نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، حيث شاركوا في بعث اليقظة بالبلاد ومهدوا الطريق أمام "عبد الحميد بن باديس" الذي سيلعب دورا هاما ورائدا فيما بعد.

الفصل الأول:
شخصية المصلحان و حياتهما

المبحث الأول: شخصية محمد عبده

المبحث الثاني: شخصية ابن باديس

المبحث الثالث: آثار المصلحان

المبحث الأول: شخصية محمد عبده

المطلب الأول: مولده ونشأته

1- مولده:

ولد " محمد عبده بن حسن خير الله " سنة 1849م[1]، بقرية شبشير من قرى مصر[2] ، لأب تركماني وأم عربية[3]، فهو ينحدر من أسرة تنتمي إلى بلاد التركمان، حيث جاء جده لأبيه إلى مصر وسكن فيها ولا يذكر سبب مجيئه إليها[4]،وفي هذا الصدد يذكر "محمد عبده" في مذكراته : **<< كنت أسمع المداحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان، فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتمي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله، وسكنوا في الخيام بمديرية البحيرة مدة من الزمن... ثمّ اتخذ له خلوة في المحل الذي أسّست فيه قرية محلة نصر....>>**[5].

بمحلة نصر[6] ولد أبوه "عبده خير الله"[7]، وقد اشتهر بحب الفروسية وحمل السلاح[8]، وكان من المناهضين المناهضين للسلطة زمن "الخديوي إسماعيل" بسبب إستبداده، وقد ضيقت عليه السلطة الخناق بمطاردته، وحتى لا يتم القبض عليه توجه إلى قرية "حصة شبشير"، وهناك تزوج أم "عبده " السيدة "جنينة"[9]، بنت "عثمان الكبير"

---

[1]_ محمد عبده : **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**،ج1،ط1، تقديم: محمد عمارة،دار الشروق،بيروت، 1993م، ص22.

[2]_ عباس محمود العقاد : **عبقري الاصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده**، ط2،المؤسسة المصرية العامة،مصر، د. ت، ص69.

[3]_ حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**، ج1، ج1، ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص235.

[4]_ حافظ محمد حيدر الجعبري:**الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية**، المرجع السابق، ص33.

[5]_ محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده**، تح وتع: طاهر الطناجي، دار الهلال، د. ب. ن، د. ت، ت، ص- ص.23- 24.

[6]_ هي قرية من قرى مركز شبراخيت بإقليم البحيرة بمصر، سميت بهذا الاسم لأنها كانت إقطاعا لرجل اسمه نصر، لم يبقى من تاريخه ما يعرف غير هذه النسبة،وقد نشأت أسرة محمد عبده في هذه القرية (ينظر: عباس محمود العقاد، **المرجع السابق**، ص- ص69 - 70).

[7]_ محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم**، المرجع السابق، ص15.

[8]_ زكريا سليمان بيومي: **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين –دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، عبده**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص32.

[9]_ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص15.

الكبير" التي أرجع نسبها إلى بني عدي في صعيد مصر، وهم منتسبون إلى فرع "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه[1]، كما يذكر "محمد عبده" ذلك في مذكراته: <<**أمّا بيت والدتي فيقال أنه عربي قرشي، وأنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن ذلك كله روايات متوارية لا يمكن إقامة الدليل عليها** >>[2].

2- نشأته:

نشأ "محمد عبده" وترعرع في قرية "محلة نصر" حيث عاش والده وأسرته[3]، في بيت من بيوت القرية المتوسطة لا يُحسب من أفقرها، ولا يُحسب من أغناها[4]، كما نشأ في منزل به زوجات متعددات وأولاد مختلفي الأمهات، فكان لوالده زوجة أخرى من غير أمه، وكان له منها بنين وبنات، فاستطاع منذ حداثة سنه أن يقف على ما في نظام الأسرة المصرية من عيوب سيوجه همته إلى إصلاحها في المستقبل[5].

وقد حرص والداهُ على أن يُربياهُ التربية القويمة ويُنشآه النشأة الصالحة ليكون إنسانًا صالحًا مستقيما[6] ، حيث يقول "تشارلز آدامس"[7] في كتابه "الإسلام والتجديد" في مصر: << **يظهر أن أبوي " محمد عبده " كانا على خلقٍ عظيمٍ، وإن لم يكن لهما حظ من العلم شأن الكثرة من العامة، ومن أوساط الناس في مصر حتى عصرنا الحاضر، وهو يتحدث عن أبيه في الترجمة التي كتبها لنفسه ، ولم يتمها لسوء الحظ، بعبارات مليئة بالاحترام، ويشير إلى أن أهل القرية كانوا يجلونه كل الإجلال**>>[8].

---

[1]_ زكرياء سليمان بيومي، **المرجع السابق**، ص.32.

[2]_ محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، المصدر السابق، ص25.

[3]_ حافظ محمد الجعبري، **المرجع السابق**، ص32.

[4]_ محمد إبراهيم عبد الرحمان: **مدرسة المنار التفسيرية –ملامحها- آثارها- نقدها**، ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الاصلاح الاسلامي الحديث، القاهرة، 08- 09 أكتوبر 2002م، ص08.

[5]_ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص16.

[6]_ حافظ محمد الجعبري، **المرجع السابق**، ص38.

[7]_ ولد في بنسلفانيا، وتلقى دراسته الجامعية في كلية وستمنستر، ثم حضر إلى مصر لقيم فيها ست سنوات بين عامي (1909-1915م)، أي أنه جاء بعد وفاة الإمام محمد عبده بأربع سنوات، والتقى بالكثير من زملائه وتلاميذه الذين كتب عنهم وتابع ما كتبوه، فأرخ لمن عاصرهم من الكتاب والمثقفين والمفكرين (ينظر: تشارلز آدامس: **الإسلام والتجديد في مصر**، نقله: عباس محمود وقدم له: مصطفى عبد الرزاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015م، ص12).

[8]_ **المصدر نفسه**، ص22.

لما بلغ " محمد عبده العاشرة من عمره تعلم القراءة في منزل والده[1]، ثم أرسله أبوه إلى حافظ القرآن فأتم ذلك في مدة سنتين[2]، وفي سنة 1862م أرسله والده إلى المسجد الأحمدي في طنطا لتجويد القرآن[3]، وليستكمل وليستكمل تعليمه تمهيدا لدخوله الأزهر[4]، ولكن أساليب التدريس أنذاك قد صدته عن قبول الدروس فهجر الدراسة بعد عام من شروعه فيها[5]، فيقول "محمد عبده" في ترجمته (مذكراته): <<**جلستُ في دروس العلم، وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الأحمدي بطنطا، وقضيت سنة ونصف لا أفهم شيئا لرداءة طريقة التعليم، فإن المدرسين كانوا يفاجئوننا بإصلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها، ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن يعرفها، فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدروس**>>[6].

وقد عاد إلى قريته "محلة نصر" سنة 1865م[7]، وقرر الزواج والالتحاق بالزراعة[8] مثل إخوته، لكن والده والده رفض ذلك وقرر إعادته إلى المسجد الأحمدي بعد أربعين يوما من زواجه[9]، فأرسل معه رجلا قويا ليوصله ليوصله إلى المحطة، لكنه فر أثناء الطريق[10] إلى قرية "كنسية أورين"[11].

وفي هذه الفترة التقى بالشيخ "درويش خضر" خال والده معروف بأنه صوفي وكان على اتصال بالزاوية السنوسية، فألقى إليه ببعض من حكمة التصوف[12]، وشرح له بأسلوب لطيف ما استعصى عليه من تلك الدروس المغلقة[13].

---

[1]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص235.

[2]_ تشارلز أدامس، **المصدر السابق**، ص22.

[3]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص197.

[4]_ زكريا سليمان بيومي، **المرجع السابق**، ص- ص32- 33.

[5]_ محمد عمارة: **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، د. ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص13.

[6]_ محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، المصدر السابق، ص29.

[7]_ محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص13.

[8]_ حمد بن صادق الجمال، ج1، **المرجع السابق**، ص235.

[9]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص235.

[10]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص198.

[11]_ محمد رشيد رضا: تاريخ **الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1266هـ- 1323هـ/ 1849م- 1905م)**، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006م، ص21.

[12]_ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، المصدر السابق، ص21.

[13]_ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص17.

وبالتالي استطاع هذا الشيخ أن يحل عقدة "محمد عبده" اتجاه العلم والتعليم بأسلوب لبق ذكي، فعاد "محمد عبده" إلى الجامع الأحمدي وانكب على العلم يجتهد وانتقل بعد ذلك إلى الجامع الأزهر[1].

المطلب الثاني: تعليمه وأساتذته.

1- تعليمه:

انتقل "محمد عبده" من الجامع الأحمدي إلى الجامع الأزهر[2] عام 1865، وقد كان تعليم الأزهر غاية كل متعلم وهدف كل دارس، فدرس فيه الفقه، الحديث، التفسير، اللغة، النحو، البلاغة، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية[3]. وقد قضى فيه ثلاث سنوات[4]، وفي أواخر كل سنة دراسية كان يذهب إلى محلة نصر ليقيم ليقيم بها شهرين، ويلتقي بخال والده "الشيخ درويش"، ويستمر يُدرِسه القرآن والعلم، حتى أنه كان يسأله ما درس[5]، فيذكر "محمد عبده" ذلك في قوله: <<**كان يسألني ماذا القرآن، فأذكر له ما درست، فيقول: ما درست المنطق، ما درست الحساب، ما درست شيئا من مبادئ الهندسة...، كنت أقول له: بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الأزهر، فيقول: طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان...**>>[6]. فلقّنه درسين جديدين في هذه الفترة من حياته، الأول: أن يتجه إلى الاصلاح بالتحدث إلى الناس وعدم الانعزال عنهم، والآخر: هدم النظرية الأزهرية التي تقول أن هناك علوما تعلم، وعلوما لا تعلم[7].

وبالتالي حثّه على طلب كل العلوم بدون استثناء حتى التي لم تكن مقررة في جامع الأزهر، كالمنطق والفلسفة والرياضيات، هنا أخذ محمد عبده يتخير أساتذته لدراسة تلك العلوم[8]، فكان في كل مرة يلتمس هذه

---

[1]_ غازي التوبة: **الفكر الإسلامي المعاصر –دراسة تقويم–**، ط4، د. د. ن، د. ب. ن، 2004م، ص16.

[2]_ هو المعهد المشهور بالدراسات الاسلامية في القاهرة، وكثيرا ما يسمى بالجامعة الأزهرية، ويرجع تاريخ هذا الجامع إلى سنة 970م، فقد أسسه "جوهر الصقلي" قائد جند الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (952- 975م) بعد عام من فتحه لمصر. (ينظر: تشارلز أدمس، **المصدر السابق**، ص27).

[3]_ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص17.

[4]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص202.

[5]_ محمد عبده: **مذكرات الامام محمد عبده**، المصدر السابق، ص34.

[6]_ محمد رشيد رضا، **المصدر السابق**، ص24.

[7]_ حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجري**، ج2، ج2، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1994م، ص672.

[8]_ محمد البهي: **الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط4، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ت ، ص109.

العلوم عند من يعرفها، فكان يخطئ الطلب تارة وتارة أخرى يصيب فيها[1]، وفي هذا الجو لاحت في نفسه ثلاث نجوم مضيئة، هي: الشيخ "درويش خضر"، الشيخ "حسن الطويل"، و"جمال الدين الأفغاني"، هذا الأخير الذي حضر إلى مصر سنة 1871م، فاتصل به "محمد عبده" ولازمه، فاتسعت بذلك آفاقه[2].وهكذا بقي "محمد عبده" يواصل حضور الدروس التي يرغب فيها والاستماع إلى الأساتذة الذين يثق في مقدرتهم العلمية[3]، إلى أن دخل امتحان العالمية في سنة 1877م، ونالها من الدرجة الثانية، وكان سنة آنذاك ثمانية وعشرون عاما[4].

2-أساتذته:

أ- درويش خضر:

هو رجل متصوف يعيش في قرية "الكنسية أورين"[5]، وأحد أخوال والد "محمد عبده"، سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا، ووصل في أسفاره إلى طرابلس الغرب، كان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه[6].

التقى "محمد عبده" بهذا الشيخ عندما هجر دراسته بالجامع الأحمدي في طنطا متجها إلى قرية "الكنيسة أورين"، حيث كان لهذا الشيخ الأثر الكبير في تغيير مجرى حياته[7]، فأصبح "محمد عبده" يلتقي بمعلمه ويكمل ما بدأه من دروس في التصوف، كما يعرض عليه ما قرأه خلال عامه الدراسي، وما في نفسه من أزمات وعُقد نفسية، فيستفيد من ملاحظات شيخه[8]. كما أعطى الشيخ كتاب لـ"محمد عبده" وأراد أن يقرأه عليه، فكان كلما يقرأ يقرأ جزءا يفسر له الشيخ ذلك بعبارات واضحة سائغة، وجدها "محمد عبده" قريبة إلى فهمه، فتجددت بذلك رغبته في المطالعة وأحب ما كان يبغضه من الدراسة، وهكذا عاد إلى تلقي العلم بروح جديدة رغيبة[9].

---

[1] _ محمد رشيد رضا، **المصدر السابق**، ص24.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص204.

[3] _ **المرجع نفسه**، ص207.

[4] _ محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص- ص28- 29.

[5] _ زكريا سليمان بيومي، **المرجع السابق**، ص33.

[6] _ محمد عبده: **مذكرات محمد عبده**، المصدر السابق، ص30.

[7] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص16.

[8] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص- ص203- 204.

[9] _ قدري قلعجي: **ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني -محمد عبده- سعد زغلول)**، د. ط، دار الكاتب العربي، بيروت، بيروت، د. ت، ص169.

ويذكر "محمد عبده" في مذكراته: <<**ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد، هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي، وهو الشيخ "درويش خضر"... هو مفتاح سعادتي إن كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي ردّ لي ما كان غاب من غريزتي وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي**>>[1].

ب-"حسن الطويل":

كان الشيخ "حسن الطويل" ذكيا، حكيما، له نظرات صائبة في الحياة[2]، ويعتبر من علماء التجديد، إلا أنه لم يحظ باهتمام رجال الأزهر والمؤرخين كذلك، ويبدو أن السبب في ذلك راجع إلى زهد الرجل من ناحية، وتدريسه للفلسفة والمنطق من ناحية أخرى، وهو ما دعى رجال الأزهر لإتهامه بالزندقة[3].

و قد وجد "محمد عبده" أثناء إقامته في الأزهر ضالته المنشودة عند الشيخ "حسن الطويل"[4]، فدرس على يده الفلسفة والمنطق[5]، كذلك العلوم الرياضية والهندسية[6].

ج- جمال الدين الأفغاني:

- **أصله ونسبه:**ولد عام 1839م في "أسد أباد" بالقرب من "كابل" بأفغانستان، والده "صفدر"، ينتمي نسبه إلى "علي الترمذي" المحدث المشهور، ويرتقي إلى "الحسين بن علي بن أبي طالب" حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم.

واصل تعليمه في أماكن متفرقة في إيران وأفغانستان، كما وقف على كثير من العلوم كالنحو والفقه والتصوف وغيرها من العلوم...الخ [7].

---

[1] _ محمد عبده: **مذكرات محمد عبده**، المصدر السابق، ص- ص22- 23.

[2] _ أحمد أمين: **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص.289.

[3] _ زكريا سليمان بيومي: **التيارات السياسية ..**،المرجع السابق، ص35.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث..**،المرجع السابق، ص204.

[5] _ محمد البهي، **المرجع السابق**، ص109.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص204.

[7] _ تشارلز أدمس، **المصدر السابق**، ص07.

- **لقاؤه بالشيخ "محمد عبده" وأثره فيه:** حضر "جمال الدين الأفغاني" إلى مصر سنة 1871م [1]، فاتصل به "محمد عبده" ولازم مجلسه[2]، وكان أشد الطلاب الملتفين حوله، ويستمع إلى دروسه حتى تلك الغير رسمية التي كان يلقيها في داره [3]، وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية [4]، وكان يقول له أستاذه : <<**الفيلسوف إن لَبِسَ الخشن وأطال المسبحة ولزم المسجد فهو صوفي... وإن جلس في قهوة وشرب الشيشة فهو فيلسوف**>>[5].

وقد كتب "محمد عبده" مقدمة لرسالة الواردات الفلسفية التي أملاها عليه أستاذه "جمال الدين الأفغاني سنة 1872م، وتعتبر هذه المقدمة أول الآثار الفكرية التي حفظت من، ولم تنشر إلا بعد وفاته[6]، كما كتب مقالتين بتكليف من أستاذه، الأولى: تتحدث عن أهمية علوم التربية والتهذيب في حفظ فضائل النفوس، والثانية: عن الصنائع وأهميتها للإنسان وأنها نتاج قوة فاعلة وفكر سديد[7].

وهكذا اِتّسعت آفاق "محمد عبده" وتفتحت له أبواب كانت مغلقة أمامه فطلب المعرفة من أوسع بابها[(8)]. بابها[(8)]. يقول "محمد عبده": <<**إن والدي أعطاني حياة يشاركني فيها أخويا علي ومحروس، والسيد جمال الدين الأفغاني أعطاني حياة أشارك بها محمدا وإبراهيم وموسى وعيسى والأولياء والقديسين**>>[9]، وهو يعني بذلك الحياة العادية التي منحه إياها والده كسائر إخوته الآخرين، والحياة الخاصة التي ورثها عن "أستاذه الأفغاني" وهي الحياة العلمية والفكرية التي جعلت معارفه بتاريخ الإنسانية وتاريخ الأديان والفلسفات ومعارف واسعة[10].

---

[1] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص290.

[2] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص24.

[3] _ ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1939**، المرجع السابق، ص164.

[4] _ محمد عبده،**المصدر السابق**، ص34.

[5] _ محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص28.

[6] _ محمد عبده،**المصدر السابق**، ص25.

[7] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص- ص20- 21.

[8] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص204.

[9] _ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص15.

[10] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص176.

كما شارك "محمد عبده" مع أستاذه "الأفغاني" في التنظيمات السياسية السرية التي أُنشئت بمصر، فتم نفي "الأفغاني" بعدها حُكِم على"محمد عبده" بالنفي إلى بيروت لاشتراكه في الثورة العرابية[1]، ثم ضاق به المقام هناك فلحق بأستاذه الأفغاني إلى باريس[2]، وتوليا معا إصدار جريدة "العروة الوثقى" باسم جمعية سرية[3]، وقد صدر عددها الأول في يوم الخميس 13 مارس 1884م[4]، وصدر منها 18 عددا، فكان "محمد عبده" المحرر الأول لها، يصوغ ما يقوله "الأفغاني" شفهيا لعدم قدرة هذا الأخير على التحرير الكتابي بالعربية[5].

وقد استمرت حوالي ثمانية أشهر حتى توقفت بعد صدور العدد الثامن عشر والأخير منها في 17 أكتوبر 1884م[6] .

المطلب الثالث: المناصب التي تقلدها.

تولى "محمد عبده" عقب تخرجه من الأزهر تدريس التاريخ الاسلامي[7] بدار العلوم[8] سنة 1878م، فدرّس فدرّس بها مقدمة "ابن خلدون"، وكان يهدف من وراء ذلك بث أفكاره الاصلاحية في السياسة والمجتمع، فوجد في التعليم السبيل الذي يفتح أمامه المصارع في الحديث عن تلك الأمور من أوسع بابها[9]. كما عُيِّن مدرسًا للعلوم العربية في مدرسة "الألسن[10]الخديوية" [11]، اشتغل أيضا بالتدريس في المدرسة "السلطانية" بيروت سنة 1886م، فانتقل بها من مدرسة شبه ابتدائية إلى مدرسة شبه عالية، ومن الكتب التي شرحها فيها ودرس

---

[1]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص238.

[2]_ عباس محمود العقاد: **الإسلام في القرن العشرين –حاضره ومستقبله**–، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، د.ت، ص84.

[3]_ مؤيد باقر محمد الأعرجي: **الامام محمد عبده دراسة في آرائه الدينية والسياسية**، الكلية التقنية، النجف الأشرف، د. ت، ص– ص402– 403.

[4]_ جمال الدين الحسيني الأفغاني، محمد عبده: **العروة الوثقى**، المصر السابق، ص70.

[5]_ مؤيد باقر محمد الأعرجي، **المرجع السابق**، ص204.

[6]_ جمال الدين الحسيني الأفغاني ومحمد عبده، **المصدر السابق**، ص70.

[7]_ محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: **الأزهر في ألف عام**، ج5، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف، 2012م، ص75.

[8]_ أنشأها الخديوي إسماعيل عام 1870م، لتخريج المعلمين منها. (ينظر: مؤيد باقر محمد الأعرجي، **المرجع السابق**، ص205.).

[9]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص238.

[10]_ محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص17.

[11]_ تشارلز أدمس، **المصدر السابق**، ص43.

بها؛"نهج البلاغة"، "ديوان الحماسة"، إشارات ابن سينا"، كتاب "التهذيب"، ومجلة "الأحكام العدلية العثمانية"...، كما ألقى فيها دروس التوحيد التي تحولت بعد عودته إلى مصر إلى رسالة التوحيد[1].

وعندما عُزل الشيخ "محمد عبده" من مناصب التدريس، عُيِّن محررا ثالثا في جريدة الوقائع المصرية وبعدها عين رئيسا لتحريرها، وتولى مسؤولية الرقابة على المطبوعات[2] ، وقد تشدد "محمد عبده" في ضرورة النهوض بالتحرير في الصحف العربية، وقد وجه التفاته إلى حالة التعليم في البلاد ونشر مقالات كثيرة نقد فيها المدارس والمعلمين وطرائق التدريس وسياسة التعليم، وأظهر ما فيها من عجز وغموض[3].

كما عُيِّن قاضيا في المحاكم الأهلية التي أنشئت في عام 1883م، وفي 1899م عُيِّن مفتيا للديار المصرية[4]، ومن خلال فتاويه وضع أسس دولة المواطنة القائمة على المساواة بغض النظر عن الدين أو الجنس، وهذا أعظم إنجاز حضاري قدمه "محمد عبده"، حيث أكد من خلاله المساواة بين المسلمين و غير المسلمين، وتحرير المرأة من قيود التقاليد العربية التي تتعارض مع روح الدين الاسلامي[5]. كما أصبح تبعا لهذا المنصب عضوا في مجلس شورى القوانين، وفي مجلس إدارة الأوقاف، كما ترأس عام 1900م جمعية إحياء العلوم العربية والجمعية الخيرية الاسلامية[6].

[1]_ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص31.
[2]_ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص27.
[3]_ تشارلز أدمس، **المصدر السابق**، ص- ص45- 46.
[4]_ ألبرت حوراني، **المرجع السابق**، ص167.
[5]_ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص27.
[6]_ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص18.

المبحث الثاني: شخصية عبد الحميد بن باديس.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

1- مولده:

ولد "عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس" يوم 04 ديسمبر 1889م[1] بمدينة قسنطينة[2]، وهو ينحدر من أسرة "ابن باديس" الصنهاجية البربرية[3]، التي تعود أصولها إلى الأمير "المعز لدين الله بن باديس" الزيري الصنهاجي (406- 452هـ/ 1010- 1061م)[4]، مؤسس الدولة الصنهاجية في القيروان القيروان والتي حكمت في شمال إفريقيا بعد دولة الأغالبة[5]. وهو الذي أبعد النفوذ العبيدي (الفاطمي) عن المغرب وعمل على تنظيم انفصال المغرب الاسلامي سياسيًا ومذهبيًا عن الحكم العبيدي، وحارب الشيعة الرافضة في إفريقية، وحمل الناس على اعتناق المذهب السني، وقد كان "عبد الحميد" يفتخر بأعمال هذا الجد (المعز) ويرى نفسه خليفته في مقومة البدع والضلالات [6].

كما أن نسب هذه الأسرة عريق في المشرق والمكانة، معروف في قسنطينة، ومشهور بالعلم والثراء والجاه، كما برزت منها شخصيات تاريخية أخرى كان لها أثر في الحياة السياسية على مستوى منطقة المغرب العربي[7]، العربي[7]، ومن هؤلاء "بلكين ابن زيري"[8].

---

[1] _ مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط2، دار القلم، دمشق، 1994م، ص27.

[2] _ تقع جنوب شرق العاصمة الجزائرية، كانت تسمى في عهد الوندال سيرتا، وفي عهد الرومان سميت قسنطينة، وأثناء الخلافة العثمانية أصبحت عاصمة الشرق الجزائري، وتمتاز هذه المدينة بآثارها الرومانية القديمة وجسورها المعلقة. (ينظر: مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص61).

[3] _ مركز البحوث والدراسات: **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1435هـ، ص43.

[4] _ عبد العزيز فيلالي وآخرون: **عبد الحميد بن باديس**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2015م، ص37.

[5] _ محمد دراجي: **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه**، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للنشر، الجزائر، 2008م، ص20.

[6] _ محمد بن محفوظ ابن المختار الشنقيطي: **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر – رئيس العلماء المسلمين الجزائريين–**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م، ص- ص07- 08.

[7] _ عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص77.

[8] _ ولاه "المعز لدين الله الفاطمي" على إفريقيا والمغرب، وامتدت فترة ولايته من972م/984م(ينظر:عبد العزيز السالم:**تاريخ المغرب الكبير**،ج2، ص. ص.650. 651).

والد "عبد الحميد" هو السيد "محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس"، كان يشتغل بالتجارة والفلاحة، ويعد من أعيان مدينة قسنطينة[1]، وقد تبوأ مناصب عديدة، منها عضو المجلس الأعلى، عضو المجلس الأعلى، عضو المجلس المالي العمالي، باش أغا شرفيا ومستشارا بلديا[2]، وقد حصل على وسام الاحترام من قبل الإدارة الاستعمارية[3].

أما والدته فهي السيدة "زهرة بنت علي بن جلول"[4]، تنتمي إلى بيت من البيوت العريقة المشهورة في مدينة قسنطينة، تمتد إلى أربعة قرون من الزمن، و تنحدر من قبيلة "بني معافى" الأوراسية، اِنتقل أحد أفرادها إلى مدينة قسنطينة و اِستقر بها في العهد العثماني، و تزوّج من أميرة تركية هي جدّة أسرة "ابن جلول" ، وقد اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والتدين[5].

أما إخوته فكان له ستة من الذكور، هم: "الزبير"، "العربي"، "سليم"، "عبد المالك"، "محمود"، و"عبد الحق"، أما أخواته الإناث فكان له اثنتان، هما: "نفيسة" و"البتول"، وقد كان أكبرهم "عبد الحميد" وأصغرهم "عبد الحق"[6].

2- نشأته:

نشأ "عبد الحميد" في بيئة علمية[7]، فتلقى تعليمه الأولي على يد والده الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة في البيت (ملحق 4) [8]، إذْ لم يدخله أبوه المدارس الفرنسية الاستعمارية كغيره من أترابه[9]، بل فضّل تربيته تربية تربية إسلامية خالصة بعيدة عن الثقافة الغربية التي يغذي بها الاستعمار عقول الطلبة الجزائريين الذين يلتحقون

---

[1] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص61.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.187.

[3] _ عبد العزيز فيلالي: **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الامام ابن باديس الدراسية**، ط1، دار الهدى،عين مليلة، قسنطينة، 2012، ص02.

[4] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص79.

[5] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص61.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.ص.187.188.

[7] _ محمد بن محفوظ بن المختار الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص09.

[8] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص79.

[9] _ فراس حمد فرسوني: **الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009م، ص33.

بمدارس[1] ، وقد التحق "عبد الحميد" سنة 1849م بالكُتّاب لحفظ القرآن الكريم، وحين بلوغه سن الثالثة عشر من من عمره أتم حفظه[2]على يد الشيخ "محمد المداسي"، ونظرًا لإعجاب هذا الشيخ بـ"عبد الحميد" قدّمه ليصلي بالناس التراويح في الجامع الكبير بقسنطينة [3].

كما خيرّه والده بأن يسلك طريق أجداده وسلفه، وهو طريق العلم والجهاد، فأحضر له أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الاسلامية والعربية[4]، هو الشيخ "أحمد أبو حمدان الونيسي"[5] فأخذ يعلمه مبادئ العربية والمعارف الاسلامية[6]، ويوجهه وجهة علمية أخلاقية، وبالتالي كان الشيخ "أحمد أبو حمدان الونيسي" من من أوائل الشيوخ الذين كان لهم أثر طيب في اتجاهه الديني، وفي هذا نجد وصية الشيخ "لابن باديس" في قوله: **<< اقرأ العلم للعلم لا للوظيفة >>**[7].

كما يعترف "ابن باديس" بفضل والده عليه منذ أن بصر النور حتى غادر الحياة، فيقول: **<<إنّ الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده...>>**[8]

المطلب الثاني: تعليمه ورحلاته العلمية. تعليمه:

في عام 1908م قرر "ابن باديس" أن يبدأ رحلته العلمية الأولى إلى تونس لاستكمال تعليمه الثانوي والعالي[9] بجامع الزيتونة [10] وكان سنه آنذاك تسعة عشر عاما، وقد مكث بها أربع سنوات، وعرف في دراسته

---

[1]_ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص79.

[2]_ مركز البحوث والدراسات، **المرجع السابق**، ص44.

[3]_ أحميدة عياشي: **الحركة الاسلامية في الجزائر (الجذور ،الرموز ،المسار)**، ط2، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993م، ص114.

[4]_ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، مج1، ط1، الشركة الجزائرية للنشر، الجزائر، 1968م، ص74.

[5]_ من علماء الجزائر المشهورين، هاجر إلى الحجاز عام 1908م، ودرس بالجامع الكبير بقسنطينة، يعد من أعلام الحديث والمذهب المالكي (ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص130).

[6]_ عبد الحميد بن باديس: **أصول الهداية**، ضبط نصه: حسن بن علي الحلبي، ط1، دار الريان، الامارات العربية المتحدة، 1992م، ص09.

[7]_ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص74.

[8]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص190.

[9]_ محمد بن محفوظ ابن المختار الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص. ص.09. 10.

[10]_ عبد الحميد بن باديس، **المصدر السابق**، ص09.

بالجد والنشاط، فتلقى الثقافة الاسلامية العربية على يد جماعة من أكابر علماء الزيتونة[1]، أمثال: العلامة "محمد "محمد النخلي القيرواني" [2]، العلامة "محمد الطاهر بن عاشور" [3]، والشيخ "محمد الخضر حسين" الجزائري الأصل الذي هاجر إلى مصر وتولى فيها مشيخة الأزهر سنة 1952م، وقد حضر عنده "ابن باديس" دروسا في المنطق والتفسير[4]. كما كان "ابن باديس" يتصل بالجمعية الخلدونية التي كانت تخصص دروسها لتلاميذ جامع الزيتونة، لاستكمال معلوماتهم في المواد العلمية العصرية، كدروس الحساب، الجغرافيا، التاريخ، الكيمياء، اللغة الفرنسية، والطبيعيات وغيرها...الخ[5].

وبعد ثلاث سنوات من الدراسة بجامع الزيتونة[6]، برز "ابن باديس" بين طلبة جامع الزيتونة وكان على رأس قائمة الخريجين[7]، فتخرج بشهادة التطوع ما بين سنتي 1911م- 1912م، وعمره آنذاك ثلاث وعشرين سنة[8]، وقد أمضى عامًا آخر درس فيه بجامع الزيتونة[9] على عادة المتخرجين في ذلك الوقت، ولا شك في أنّ البيئة الثقافية والاجتماعية التي تحتك بها والعلاقات التي كانت له مع بعض العلماء أثرت في تكوينه وشخصيته واتجاهه العقلي[10].

2-رحلاته العلمية:

كانت أولى رحلات "ابن باديس" كما ذكرنا سابقا هو توجهه إلى تونس عام 1908م، حيث منارة العلم الاسلامي في جامعة الزيتونة (ملحق5)[11]، فتلقى التعليم على يد كبار العلماء المدرسين هناك والذين سبق

---

[1] _ محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص32.

[2] _ ولد بالقيروان سنة 1862م وتوفي بتونس سنة 1964م، شاعر وفقيه من أعلام ومدرسي جامع الزيتونة، كان متأثرا بمدرسة محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، (ينظر: مازن صلاح مطبقاني، **المرجع السابق**، ص32).

[3] _ ولد بتونس سنة 1879م، وهو من كبار علماء الزيتونة، كان يدرس الأدب العربي، وله مؤلفات هامة أشهرها في التفسير "التحرير والتنوير"، توفي عام 1973م.(ينظر: **المرجع نفسه**، ص32).

[4] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص76.

[5] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص87.

[6] _ فهمي توفيق محمد مقبل: "**عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889- 1940)**"، مجلة الدرعية، العدد 20، السنة05، مارس 2002م، ص05.

[7] _ مازن صلاح مطبقاني، **المرجع السابق**، ص32.

[8] _ محمد بهي الدين سالم، **المرجع السابق**، ص32.

[9] _ أحميدة عياشي، **المرجع السابق**، ص114.

[10] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص72.

[11] _ بسام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص95.

ذكرهم[1] وقد حقق "ابن باديس" حلمه وحلم والديه اللذان كانا ينتظران عودته عالما جليلا يفتخران به[2]، وذلك عند عند حصوله على شهادة التطويع وتمكنه من منصب التعليم في جامع الزيتونة [3].

وفي عام 1913م عاد "ابن باديس" من تونس إلى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة[4]، فوجد المجتمع قد سادت فيه الأمية والجهل بعد إغلاق فرنسا للكثير من المدارس والمساجد، وتشجيعها للمدراس الفرنسية التي ترتكز على فرنسة المجتمع والحط من قيمة اللغة العربية والإسلام[5]، هنا شرع "ابن باديس" في صنع الأجيال وتهذيب النفوس والعقول وذلك بتقديم دروس مجانية للعامة في الجامع الكبير[6]، لكن خصوم الاصلاح أي السلطة الاستعمارية تحركت لمنعه، لذلك فكر في القيام برحلة ثانية إلى المشرق العربي[7]، وتزامن ذلك مع موسم موسم الحج[8]، فذهب سنة 1913م، وقام بأداء فريضة الحج وبعدها قرر زيارة بعض العلماء، فتوجه إلى المدينة المنورة وألقى عدة دروس بالمسجد النبوي، أعلن فيها عن فكرته الاصلاحية[9]، وقد مكث هناك ثلاثة أشهر، التقى التقى فيها بشيخه السابق "أبو حمدان الونيسي"، كما تعرف على رفيق دربه ونضاله الشيخ "البشير الإبراهيمي"، حيث كان هذا التعارف من أنعم اللقاءات، فقد تحادثنا طويلاً حول أوضاع وطنهما الجزائر وحول طرق الاصلاح[10].

وقد عرض "حمدان الونيسي" على تلميذه "عبد الحميد بن باديس" بأن يبقى مقيمًا في المدينة مجاورا له[11]، لكن عند التقاءه بالشيخ "حسين أحمد الهنيدي" الذي كان يدرس بالمسجد النبوي، والذي قد أخذ عنه "ابن

[1]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص64.
[2]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص228.
[3]_ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص76.
[4]_ رابح تركي عمامرة، **المرجع السابق**، ص163.
[5]_ فراس حمد فرسوني، **المرجع السابق**، ص34.
[6]_ رابح تركي عمامرة، **المرجع السابق**، ص163.
[7]_ محمد بن محفوظ الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص11.
[8]_ محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص10.
[9]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص229.
[10]_ محمد بن محفوظ الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص11.
[11]_ محمد بهي الدين سالم، **المرجع السابق**، ص33.

باديس" دروسا وتوجيهات، قد حثّه على العودة إلى الجزائر لكونها في حاجة ماسة إلى مصلحين متنورين وعلماء متضلعين في مختلف العلوم الدينية والدنيوية[1].

وفي هذا الصدد يقول "ابن باديس" في يوم تدشين دار الحديث بمدينة تلمسان (ملحق 6) غرب الجزائر سنة 1937م : <<**أذكر أنّني لما زرتُ المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الأستاذ "حمدان الونيسي" و"شيخي" حسين أحمد الهندي"، أشار عليا الأول بالبقاء في المدينة المنورة، وأشار علي الثاني بالعودة إلى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد، فحقق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته**>>[2].

وقبل عودة "ابن باديس" إلى الجزائر زار سوريا ولبنان، واجتمع هناك برجال العلم والأدب والفكر، كما زار الأزهر الشريف بمصر ووقف على أساليب الدراسة فيه[3].

وبهذا تكون قد انتهت المرحلة الأولى لتكوين فكر "ابن باديس"، ليشرع بعدها بأهم مرحلة وأصعبها وهي مرحلة الاصلاح والنهوض بأمة الجزائر وتعليم أبنائها.

المطلب الثالث: نشاطاته.

1-النشاط التعليمي:

بعد أن رجع "ابن باديس" إلى الجزائر واستقر بقسنطينة، وشرع في ممارسة العمل الإصلاحي التربوي للناشئة، وذلك بالجامع الأخضر، وبسعي من والده لدى الحكومة التي استصدر منها رخصة لابنه تسمح له بالتدريس[4]، بعد أن كانت قد منعته سابقا من التدريس بالجامع الكبير[5].

وقد قسم "ابن باديس" دروسه لصنفين من الناس: الأول للكهول والشيوخ، والثاني للشباب، وكانت دروسه عامة تصب في تفسير القرآن الكريم، شرح الحديث، الفقه، التاريخ، العلوم العربية والأخلاق،.....الخ، كما كان يُدَّرس الأطفال الذين يأتونه من المدارس الفرنسية، ولم يكن عمله ينتهي مع انتهاء النهار، بل كان يستمر مع

---

[1]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص229.

[2]_ ابن باديس: "**تدشين دار الحديث بتلمسان**"، مجلة الشهاب، ج8، العدد 13، أكتوبر 1937م، ص355.

[3]_ محمد بهي الدين سالم، **المرجع السابق**، ص- ص33- 34.

[4]_ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. ص.99. 100.

[5]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص75.

كهول وشيوخ قسنطينة من التاسعة مساءا حتى منتصف الليل كل يوم تقريبا[1]، وهذا لشدة إيمانه بالطريق الذي ينتهجه لإحداث النهضة في الجزائر وإنقاذ المجتمع من الأخطار المحدّقة به[2].

2-الإفتاء:

بدأ "عبد الحميد" في الإفتاء بعد توليه منصب التدريس، وقد توسع هذا الأمر واشتهر عند قيام الصحافة الاصلاحية بالجزائر[3]، حيث كانت الأسئلة الفقهية ترد عليه من كافة الأقطار، فيجيب عليها في صفحات الشهاب والبصائر، و كانت في مجملها تدور حول العقائد والعبادات والمعاملات...الخ[4].

كذلك من أشهر فتاوى :ابن باديس" تلك المتعلقة بالتجنيس[5]،حيث يقول في هذا الصدد: <<**التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكمًا واحدًا من أحكام الشريعة عُدَّ مرتدًا بالإجماع**>>. وقد ساهم "ابن باديس" بقوة في جميع جوانب الحياة الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية في الجزائر[6].

3-نشاطه الصحفي:

أدرك "ابن باديس" أن حركته الاصلاحية لن تكتمل إلا إذا اتصلت بالشعب، وأن الطريقة الوحيدة للخروج بالدعوة من مدينة قسنطينة وتعميمها على الجمهور الجزائري في كافة مناطقه....[7].

وقد كانت الصحافة أحد الجوانب المهمة من كفاح "ابن باديس" الإصلاحي، إذ أنشأ جريدة المنتقد والشهاب في سنة 1925م، ليؤديا دورهما مثل دور مجلة المنار في مصر[8]، إضافة إلى أنه ترأس وتولى إدارة عدد من الجرائد والمجلات، فكان رئيس تحرير جريدة النجاح التي أصدرها سنة 1119م، وكذا مدير جريدة

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.ص244.245.

[2] _ رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**،الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1970م، ص.40.

[3] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص76.

[4] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص105.

[5] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص- ص76- 77.

[6] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص107.

[7] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص395.

[8] _ محمد بهي الدين سالم، **المرجع السابق**، ص53.

ومجلة الشهاب 1925م- 1939م (ملحق 7)[1]، أيضا قام إلى جانب ذلك بإصدار صحيفة الشريعة المحمدية في سنة 1933م، والصراط السوي في نفس العام، وجريدة البصائر(ملحق 8) سنة 1935- 1939م[2]، ومنه نجد أن الصحافة عند "ابن باديس" كانت قد مكنته من متابعة النشاط الفكري الفردي الذي يقوم به لبعث الأمة الجزائرية المرتبطة بالشخصية العربية الاسلامية[3].

4- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كانت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تُراود " ابن باديس" قبل أن يُنشئها بسنوات عدّة، وقد تناقش مع الإمام " البشير الإبراهيمي " في هذا الموضوع في لقاءاتهما الأولى مع بعض في المدينة المنورة[4]، وفي هذا الصدد يذكر " الإبراهيمي" : <<و **أشهد الله على تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلاّ في عام 1931م** >>[5] .

و يرجع سبب تأجيل تأسيس الجمعية لسببين هما:

- إعداد الجيل المتعلّم الذي يغرس فيه أفكاره الإصلاحية و التعليمية، ليكونوا سندًا لعمله الجمعوي فيما بعد.

- التعارف و الإجتماع بأكبر عدد من العلماء و المصلحين في القطر الجزائري ، ليحملوا معه عبء الدعوة والإصلاح ، لذلك كان "ابن باديس" يعتبر التّعليم هو القاعدة الصلبة التي ينطلق منها الإصلاح ، وكان حريصًا على التعارف بأكبر عدد من العلماء في رحلاته داخل القطر الجزائري أو في مراسلاته لهم.و لمّا اطمئن "ابن باديس" لهذين الأمرين، أسّس رفقة إخوانه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م، وقد كان لهذه الجمعية صدى كبير و دور هام في الإصلاح و في الحركة الوطنية الجزائرية[6].

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص251.

[2] _ **المرجع نفسه**، ص263.

[3] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص161.

[4] _ نور الدين لعموري: **الاتجاه الإصلاحي من خلال التفسير –دراسة مقارنة بين الإمامين ابن باديس و النّورسي–**، إشراف الدكتور: عبد المجيد بيرم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الإسلامية، تخصص: كتاب وسنة، جامعة الجزائر1 ، كلية العلوم الإسلامية،2014/2013م، ص.71.

[5] _ محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام الإبراهيمي**، ج5، دار الغرب الإسلامي،ص.278.

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1954-1964م)**، ط1، دار البعث، 1981م، ص.ص.91.92.

المبحث الثالث: آثار المصلحان ووفاتهما.

المطلب الأول: التراث الفكري لمحمد عبده.

ترك الشيخ "محمد عبده" آثارا مكتوبة قيّمة في شتى مجالات المعرفة؛ الدينية في تفسير القرآن وشرح الحديث النبوي، وفي اللغة العربية وآدابها وفنونها وقواعدها، وكذا في التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر، وفي السياسة، الفلسفة، علم الكلام والتوحيد....الخ[1].

ويمكننا تقسيم هذه المؤلفات حسب المراحل التي مر بها في حياته، ونوجزها فيما يلي:

1-أهم مؤلفاته قبل نفيه:

- ✓ **رسالة "التوحيد"**: وهي من أشهر كتبه، ترجمت إلى اللغة الفرنسية[2].
- ✓ **رسالة "الواردات في سر التجليات"**: كتبها سنة 1872م، وهي باكورة آثاره الفكرية التي حفظت لنا من تراثه، ولم تنشر إلا بعد وفاته.
- ✓ **رسالة " المدير الإنساني والمدير العقلي الروحاني"**: وهي عبارة عن مقالات في جريدة الأهرام في سنتها الأولى عام 1876م، وكان لا يزال يلتزم السجع في أسلوبه، وسنه آنذاك 27 عاما.
- ✓ **كتاب "التحفة الأدبية"**: ألفه عام 1877م.
- ✓ **"العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية"**: ألّفه سنة 1877م.
- ✓ **كتاب "علم الاجتماع والعمران"**: ألفه لطلاب العلوم سنة 1878.
- ✓ كما صاغ العديد من آثار أستاذه "الأفغاني"، مثل: تأليفه لحاشية على شرح الديواني للعقائد العضدية 1876م، وفلسفة الصناعة ورسالة الواردات المذكورة سابقا[3].

2-أهم مؤلفاته في المنفى:

أغلب المؤلفات والمقالات التي كتبها في هذه المرحلة نشرت في جريدة الوقائع المصرية، منها:

---

[1]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص259.

[2]_ حافظ محمد حيدر الجعبري، **المرجع السابق**، ص130.

[3]_ محمد عبده، **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص26.

- ✓ عيد مصر ومطلع سعادتها.
- ✓ حكم الشريعة في تعدد الزوجات 1881م.
- ✓ حكومتنا والجمعيات الخيرية 1880م.
- ✓ تأثير التعليم في الدين والعقيدة.
- ✓ لائحة اصلاح التعليم العثماني.
- ✓ لائحة اصلاح القطر السوري.

3- قام "محمد عبده" في هذه المرحلة بتأسيس جريدة "العروة الوثقى" مع أستاذه "جمال الدين الأفغاني" وصدر منها سبعة عشرة عددا، أوله كان في مارس 1884م، وآخر عدد لها في 17 أكتوبر 1884م[1]. أي دامت ثمانية أشهر فقط ثم توقفت[2]، وقد كانت هذه الجريدة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ومن بينها:

- ✓ تبين الأسباب والعلل التي أدت إلى تخلف الشرقيين بصفة خاصة، وفي طليعتها تفرطهم في تعاليم دينهم.
- ✓ إحياء الأمل في نفوسهم وتبيين لهم أن طريقة النهوض ليست بالأمر الصعب.
- ✓ تنبيه الشرقيين بضرورة الاطلاع على الأحداث العالمية وأسرارها ليحيطوا علما بما يديره السياسيون الغربيون، لكي يعلموا في أي عالم يعيشون.
- ✓ تقوية العلاقات بين الأمم الاسلامية وبيان المنافع المشتركة بينهما على مناصرة كل سياسة خارجية بشرط أن لا تكون مضرة بالشرقيين [3].

---

[1] _ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص- ص30- 31.

[2] _ **المصدر نفسه**، ص.33.

[3] _ جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تح: بطرس البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م، ص- ص33- 34.

المطلب الثاني: التراث الفكري لابن باديس.

شخصية ابن باديس شخصية ثرية ومن الصعوبة في حيِّز ضيق من الكتابة الإلمام بكل أبعادها وآثارها[1]، هاته الآثار الجليلة إن دلّت على شيء فإنّما تدل على عبقرية صاحبها وغنى تاركها، وبالنظر إلى هذه الآثار يمكن تقسيمها إلى قسمين: آثار عملية (ميدانية)، وآثار علمية (نظرية) [2].

1-الآثار العملية (الميدانية):

يعتبر "ابن باديس" ممن وفقهم الله تعالى للجمع بين القول والعمل، وجعل جهوده تثمر في صورة آثار عملية قبل أن تكون نظرية في كتاب أو مؤلف، وقليل من المصلحين في العصر الحديث من أتيحت لهم فرص التطبيق العملي لمبادئهم كما أتيحت "لابن باديس" [3]، ومن أهم النتائج العملية لجهاده الإصلاحي نذكر مايلي:

- ✓ إحياء أمة تحتضر وتجديد دينها، وإحياء لغة كادت تأتي عليها شوائب الزمن بما لا يترك لها وجود، وبعث حضارة أريد لها أن تندثر بما لحقها من تشويه وتزييف للحقائق[4].
- ✓ ترك أكثر من 170 مدرسة من مدارس التربية والتعليم الاسلامي العربي، هذه المدارس التي كانت رغم بساطتها وفقرها قلاعا وحصونا للدفاع عن ثوابت الأمة، وكانت تخرج رجالا ونساء كانوا في وجه الطغيان سدودا، وللنهضة الجزائرية وقودا.
- ✓ رسمه لطريق الاستقلال والتحرر من المستعمر الفرنسي، حيث كان يرى بأن هذا الاستعمار كان على جانبين، استعمار مادي واستعمار معنوي، وقد بدأ بالتحرير المعنوي والثقافي والحضاري على أن يكمل الجانب الثاني، لكن الأجل وافاه قبل ذلك فأكمل مسيرته من خلفه من زملائه وطلابه، فكانوا نعم القادة والجنود لثورة الفاتح من نوفمبر 1954م[5].

---

[1] _ محمد بن محفوظ ابن المختار الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص- ص13- 14.

[2] _ يونس بوحمادو، **المرجع السابق**، ص70.

[3] _ محمد بن محفوظ ابن لمختار الشنقيطي، **المصدر السابق**، ص15.

[4] _ يونس بوحمادو، **المرجع السابق**، ص- ص70- 71.

[5] _ **المرجع نفسه**، ص72.

2- الآثار العلمية (النظرية):

ترك "ابن باديس" آثارا فكرية دسمة استغرقت كتابتها حوالي عشرين عاما[1]، لكنه لم يهتم طيلة حياته بوضع مؤلف في موضوع محدد أو تأليف كتاب يشرح فيه آراءه ومقاصده، أو يجمع آثاره التي كان ينشرها في الجرائد الاصلاحية أو تلك التي كان يلقيها في حلقات الوعظ والتدريس[2]، كل هذه لم يتركها في شكل مصنفات بل تركها متناثرة هنا وهناك في الجرائدوالمجلات[3]، ومن بين هاته الكتابات:

- "**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**" **(1982م):** وهي عبارة عن تفاسير لآيات من القرآن الكريم، فرغم أن "ابن باديس" قد فسر القرآن كاملا لكن لم يدون منه إلا ما كتب في الجرائد.
- "**مجالس التذكير من حديث البشير النذير**" **(1983م):** وهي عبارة عن شروح لأحاديث نبوية مختارة من طرف الإمام "ابن باديس"، ولم يبق منها إلا ما كتب في الصحافة، أو بقي في حفظ من عاصروه، كما شرح موطأ الإمام مالك، لكن لم يكتب هذا الشرح ولم يسجل[4].
- "**العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**": وهي عبارة عن إملاءات للدروس التي كانت تلقى على الطلبة، والذي نشره أولا الشيخ "صالح رمضان" سنة 1966م، ثم نشره الشيخ "محمد الحسن فضلاء" سنة 1984م.
- **رسالة "جواب عن سوء مقال"**: وهي عبارة عن رسالة صغيرة لا يزيد عددها عن 17 صفحة[5]، نشرها "ابن باديس" سنة 1922 ردا على شيخ الطريقة العليوية[6].
- **كتاب "العواصم من القواصم"**: لمؤلفه "ابن العربي"، حققه وعلّق عليه: "ابن باديس" سنة 1928، وطبعه في جزأين بمطابع الشهاب بقسنطينة.
- ترجم "ابن باديس" لكثير من أعلام الإسلام من السلف والخلف، في صفحات مجلة الشهاب، جمعت تحت عنوان "تراجم وأعلام"[7].
- مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية، جمعت مع بعض ما سبق وطبعت في كتاب "ابن باديس حياته وآثاره"، للدكتور عمار الطالبي في أربع مجلدات.

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص262.

[2] _ أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص143.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.262.

[4] _ يونس بوحمادو، **المرجع السابق**، ص.72.

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص ص.262.263.

[6] _ يرأسها الشيخ "أحمد بن عليوة" في مستغانم، وهي طائفة متشعبة عن الطريقة الدرقاوية.(ينظر:عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، مج1، المصدر السابق، ص.53.

[7] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص82.

- "**رجال السلف ونساؤه**": قصص عن الصحابة والتابعين، طبع سنة 1965م.
- رسالة في الأصول[1].
- ومن آثاره الأخرى: جريدة "المنتقد"، وصحيفة "الشهاب"، وجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين التي كان يرأسها حتى وفاتها: وهي "السنة النبوية"، "الشريعة المحمدية"، "الصراط السوي"، وجريدة "البصائر"[2].

المطلب الثالث: وفاتهما

1- وفاة محمد عبده:

توفي الشيخ "محمد عبده" يوم 11 جويلية 1905م، الموافق لـ 07 جمادى الأولى 1323هـ على الساعة الخامسة مساء بالإسكندرية[3]، عن عمر يناهز سبع وخمسين عاما[4]، بعد عناء شديد من المرض الذي أصابه تاركا وراءه جهودا عظيمة في شتى مجالات المعرفة (الدين، التربية، والتعليم...)[5]، وحياة فكرية خصبة، ومواقف ومواقف تجسد عظمة الإنسان المصري العربي المسلم لا يمكن أن تموت، فلقد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في عصرنا الحديث[6].

وقد رَثَتهُ الكثير من الجرائد العربية والتي من بينها:

جريدة "الأهرام" في عددها 8303 الصادر في يوم الأربعاء 13 جويلية 1905م، قالت عنه: <<**مصباح أضاء في عالم الأدب والفضل والعلم 27 سنة، ثم انتابته الأسقام منذ أربعة شهور حتى أطفأت منه في الساعة الخامسة مساء أمس نورًا ساطعًا كان يضوئل يومًا فيومًا بضوئول جسمه، والناس تروع في كل صباح ومساء بقرب إنطفائه، ولقد كانت أخبار صحته في هذا الأسبوع تشغل الشطر الأكبر من مشاغل الأمة**

[1]_ عامر علي العرابي: **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408-1409هـ، ص.44

[2]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.266.

[3]_ محمد عبده، **الأعمال الكاملة**، المصدر السابق، ص.36.

[4]_ حافظ محمد الجعبري، **المرجع السابق**، ص.60.

[5]_ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص.37.

[6]_ محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص.34.

الإسلامية، فطار نعيه بعد آخر نفس لفظهُ إلى جميع أنحاء البلاد فعرفت مصر أنها خسرت رجلا عظيما، وتردد عليه الأسف من كل لسان...>>[1].

– وقالت جريدة "الشرق" في عدد 550 الصادر يوم الأربعاء 12 جويلية 1905م: **<< مات العلم والعمل والهمة والإقدام، مات الأستاذ الأعظم والمصلح الأكبر الشيخ "محمد عبده"، فانطفأت بموته أشعة العلم والذكاء، وباتت من بعده سوداء ظلماء، نبكي الإمام الحكيم ما ذكرناه، ونبكي مصر ما بكينها، إن حزننا عليك يا إمام المسلمين وكبير المفكرين>>**.

– كما ذكرت جريدة "البصير" في عددها 2373 الصادر ذلك اليوم : <<**تحزن البلاد المصرية في هذا اليوم بل العالم العربي بأسره حزنا شديدا لوفاة العلامة "محمد عبده" مفتي القطر، الذي عرفت روحه الطبية بقدر عزتها، ووجوب بقائها، فراحت تندبه الصحائف والأقلام، وتنوح عليه صحة المدارك والأفهام...>>**[2].

2– وفاة ابن باديس:

ظل الإمام "عبد الحميد ابن باديس" يواصل جهاده في جميع الميادين من أجل العلم والوطن والعروبة والإسلام، إلى أن انتقلت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى مساء يوم الثلاثاء 08 ربيع الأول 1359هـ الموافق لـ 16 أبريل 1940م، بمسقط رأسه بقسنطينة[3]، عن عمر يناهز 52 عاما[4]، إثر تعرضه لمرض مفاجئ لم يعلمه، وبهذا انطفأ السراج الوهاج الذي أشرق نوره على الجزائر[5]. وقد كتب على قبره ما يلي: "الله أكبر هنا يرقد العلامة الجليل عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر وزعيمها المقدام، توفي مساء الثلاثاء 08 ربيع الأول 1359هـ/ 16 أبريل 1940م، رحمه الله ورضي عنه"[6].

وقد شيعت جنازته في موكب عظيم، حضرته جميع الطبقات والهيئات التي عدت بعشرات الآلاف جاؤوا من جميع أنحاء الوطن[7].

– كما كتب هذا الشعر على قبره:

---

[1]_ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده –تأبين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء ونموذج من تعازي أهل الأقطار والأمصار**، ج3، ط2، دار الفضيلة، 2006م، ص.14.

[2]_ **المصدر نفسه**، ص. ص. 16.17.

[3]_ ابن باديس: **مجالس التذكير من كلام الخبير ، ط01، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية**، الجزائر، 1982م، ص.483.

[4]_ فهمي توفيق محمد مقبل، **المرجع السابق**، ص.49.

[5]_ يونس بوحمادو، **المرجع السابق**، ص.69.

[6]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.39.

[7]_ ابن باديس: **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، المصدر السابق، ص.483.

يا قبر هبت وطاب فيك عبير هل أنت بالضيف العزيز خبير
هذا ابن باديس الإمام المرتضى عبد الحميد إلى حماك يصير
العالم الفذ الذي لعلومه صبت بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحياة بصير
وقضى بها خمسين عاما كلّها خير لكل المسلمين وخير
ولعل غرسك في القرائح مثمر ولعل وريك العقول منير
نم هادئا فالشعب بك راشدا يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركت كثير[1]

قال الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا الله ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا﴾[2].

[1]_ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص.95.

[2]_ **الأحزاب** [الآية /23]

الفصل الثاني:

الأفكار الاصلاحية لمحمد عبده

المبحث الأول: منهج محمد عبده في الإصلاح.

المبحث الثاني: مجال التعليم.

المبحث الثالث: المجال الديني والاجتماعي.

المبحث الرابع: المجال السياسي والاقتصادي

المبحث الأول: منهج محمد عبده في الإصلاح.

المطلب الأول: دوافع اتجاه الإصلاح في شخصيته.

ساهم في تكوين شخصية "محمد عبده" ثلاثة أحداث كان لها النصيب الكبير في تحديد مسار منهج الإمام فيما ابتغاه من إصلاح، وهذه الأحداث هي:

1- حل عقدة التعليم:

كانت في مرحلة الدراسة، حيث قابل "محمد عبده" شخصين لهما الأثر في شخصيته الإصلاحية، فالشخص الأول هو الشيخ "درويش خضر" خال أبيه الذي أراد الله أن يلتقي به "محمد عبده" عندما هرب من الذهاب إلى المسجد الأحمدي بطنطا، فتحول إلى شخص آخر، إذ كان هروبه إلى هذه البلد وملاقاته بهذا الشيخ سببا في جعل "محمد عبده" المشهور بدلا من "محمد عبده" المنسي الذي لا يعرفه أحد إلا بلدته[1]، حيث قام الشيخ "درويش" الرجل الصوفي بحل عقدة "محمد عبده" النفسية من التعليم، وذلك في سبعة أيام فقط، والتي اعتبرت أيام حضانة تكوَّن فيها كل ما اتجه إليه من إصلاح. وقد ظلّ الشيخ مع "محمد عبده" ولم يتركه حتى أثناء دراسته بالأزهر حيث كان يقضي معه شهرين كل عام، وبالتالي كانت هذه الخطوة الأولى لإرجاع "محمد عبده" إلى التعليم[2].

أمّا الشخص الثاني فهو الشيخ "حسن الطويل" الذي أخذ عنه الكثير من العلوم كالمنطق والفلسفة والرياضيات... إلخ[3].

2- اتصاله بالسيد "جمال الدين الأفغاني":

عندما حضر "الأفغاني" إلى مصر أواخر عام 1871م لازمه "محمد عبده"، وقد كان لشخصية "الأفغاني" القوية ورغبته العارمة في إصلاح حال البلاد الإسلامية، أثر كبير في نفس "محمد عبده" وفكره الذي كان يستشعر منذ صباه سوء أحوال العالم الإسلامي[4].

---

[1] _ أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص283.

[2] _ حمد صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص682.

[3] _ **المرجع نفسه**، ص.ص283.684.

[4] _ مجموعة مؤلفين: **من أعلام التربية والعربية الإسلامية**، مج 4، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص294.

وقد استفاد"محمد عبده" كثيرا من متابعة دروس هذا الشيخ، التي كان يلقيها في بيته أو في المقهى الذي إعتاد الجلوس فيه، وحوله تلاميذه ومؤيدوه[1]. وفي هذا الصدد يقول " أحمد أمين"[2]:«**استفاد "محمد عبده" من السيد "الأفغاني" بصرا بالدنيا التي حجبها الأزهر، وتحول من تصوف خيالي إلى تصوف فلسفي علمي، وميلا ملحا إلى إجادة قلمه حتى تتصل بالرأي العام عن طريق الكتابة في الصحف**»[3].

3- فشل الثورة العرابية:

عندما نشبت الثورة العرابية وشملت طوائف الشعب، فانفعل "محمد عبده" بأحداثها وسار في تيارها[4]، وكان موقفه منها كما قال "عبد الرحمان الرافعي": «**موقف الوطني الذي يثور لكرامة البلاد واستقلالها، فدافع بكل ما لديه من حول وقوة**». ولمّا فشلت الثورة وحدث الاحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882م قبض عليه وسجن، ثم حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات إلى لبنان، حيث قضى بها عام[5]، وبعدها لحق بأستاذه "الأفغاني" إلى باريس ليصدرا بذلك مجلة "العروة الوثقى"، والتي ساهم فيها "محمد عبده" بمقالاته الداعية إلى تأسيس الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية على الأصول الإسلامية.لكن إنجلترا نجحت في إقامة العقبات أمام هذه المجلة وبالتالي توقفت عن الصدور، بعدها نفض الشيخ "محمد عبده" يده من السياسة نهائيا، متجها بكل ما أوتي من قوة إلى الإصلاح، فسلك طريق التعليم بوصفه أداة الإصلاح الأولى[6].

المطلب الثاني: منهجه

1- تعريف المنهج:

يعد المنهج من أهم الوسائل والأدوات التي يستخدمها المصلح في حركته التجديدية، إذ يعتبر المنهج شيء محسوس ومؤطر بشكل جيد[7]، ولقد تعددت الآراء واختلفت بين المفكرين والفلاسفة حول ضبط مفهوم

---

[1]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص. ص. 683. 684.

[2]_ أحمد أمين (1887-1954)، باحث أدب عربي، ولد بالقاهرة، درس بالأزهر تولى القضاء الشرعي ثم انتقل إلى التدريس في كلية الآداب بجامعة القاهرة، أهم كتبه "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام"، إضافة إلى نشر مقالات أدبية في مجلتي "الرسالة" و"الثقافة" وجمعهما في كتاب " فيض الخاطر".(ينظر: محمد شفيق غربال: **الموسوعة العربية المسيرة**، دار نهضة لبنان، بيروت، 1981، ص.60).

[3]_ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص. ص. 294.295.

[4]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص.684.

[5]_ عبد الرحمن الرافعي: **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي لمصر**، المرجع السابق، ص 541.

[6]_ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص.685.

[7]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص، ص 295، 296.

المنهج، إذ يعرفه "إبراهيم مدكور" على أنه:«وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة»[1]، أو موضوع معين يكون له بمثابة الموجه والمرشد إذ يصل عن طريقه إلى الكشف عن الحقيقة المجهولة.

كما نجد أن المنهج يختلف من شخص إلى آخر وذلك حسب طبيعة المنهج، فالمنهج الذي استخدمه المفكرون في دراسة ومعالجة قضية النهضة في العالم العربي لم يكن منهجا واحدا بل نجده يختلف من مفكر إلى آخر.

2- منهج "محمد عبده":

إن منهج "محمد عبده" في الإصلاح نابع من المجتمع الإسلامي بصورة عامة، ومن البيئة المصرية خاصة، لما رآه من بعدهم عن دينهم وبعدهم عن مواكبة العصرنة، حيث أراد من ورائه إعطاء هذا المجتمع طابعا دينيا بإرجاعه إلى دينه وعقيدته الإسلامية مع الاستفادة من ثمار الحضارة العربية[2].

ولقد انتهج "محمد عبده" منهجًا عقلانيًا عن معاصريه كأستاذه "الأفغاني" وتلميذه "رشيد رضا"[3]، في التعبير عن أفكاره الإيمانية الدينية، ومختلف مسائل العقيدة، وهو المنهج الذي اعتمده أهل الاعتزال قديما، إذ اعتبر العقل هو ميزان العلم الصحيح حتى من الناحية العقائدية، فرفع صوته بالدعوة إلى تحرير الفكر من قيود التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، واعتباره من موازين العقل، وبالتالي كان متمسكا بالمبدأ العقلي المنطقي في التعبير عن هذه المسائل[4]. وفي هذا الصدد نلمس تأثر الشيخ "محمد عبده" بمدرسة "ابن تيمية"[5] إلى حد ما في دعوته إلى تحرير الفكر من التقليد، وفي مقاومة البدع والخرافات التي كانت تنشرها

---

[1] _ إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983، ص195.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص 296.

[3] _ ولد بقرية القلمون قرب طرابلس الشام عام 1865م، درس بالمدرسة الوطنية الاسلامية في طرابلس، أصدر سنة 1898م مجلة المنار التي حلت محل العروة الوثقى في التجديد الديني والدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ظلت تصدر حتى وفاته عام 1935، إضافة إلى تأليفه مجموعة من الكتب في الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي(ينظر: علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798-1914)**، الأهلية للنشر، بيروت، 1987،ص، ص، 88.89).

[4] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، ص63.

[5] _ ابن تيمية تقي الدين أحمد: فقيه حنبلي عراقي (1263-1328هـ)، ولد بحران وعاش في دمشق وسجن فيها، وتوفي بقلعتها، من مؤلفاته: " الفتاوى" و " الرسائل". (ينظر: رؤوف سلامة موسى: **موسوعة أحداث و أعلام مصر والعالم**، ج2 ، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001، ص.240).

الطرق الصوفية، وإلى فهم الدين على طريق السلف قبل ظهور الخلف، حتى ترجع الأمور الاعتقادية والتعبدية إلى ما كانت عليه في عهد السلف[1].

وقد اختلف "محمد عبده" في منهجه الإصلاحي عن أستاذه "الأفغاني" الذي ركّز على العمل السياسي، في حين أن "عبده" كان تركيزه الأكبر على الإصلاح الداخلي، وإن كان قد مارس السياسة من قبل مع أستاذه، فإنه رأى أن إصلاح حال المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم يكون بإصلاح الأنفس أولا[2]، وقد استقى فكرته هذه من كتاب الله تعالى:[إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفِسِهِمْ][3]، فكان منهجه هو التدرج في الإصلاح وسلوك طريق التربية البطيء بدلاً من طريق الثورة السريع، ورأى فيه الطريق الأقوم والأضمن في تحقيق الغاية، وأن التربية المستندة إلى الدين بعد تجديده هي السبيل الوحيد لبلوغ غاية التحرر الفكري والسياسي[4]. ومنه فالشيخ "محمد عبده" يرى أن الإصلاح لا يأتي أبدا من الثورة أو غيرها من الحلول العاجلة، بل إن الإصلاح عنده يأتي عن طريق تكوين نخب مثقفة، وهذه الطرق عنده أطول لكنها الأكثر أمنا من الطريق السياسي أو الإنقلاب السريع في تحقيق النهضة والتقدم[5].

كما أجمل "محمد عبده" نقاط منهجه في قوله: «**ولا أبرح أدعو إلى عقيدتي في الدين ، وأطالب بإتمام الإصلاح في اللغة، أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدره، و ليد الله تدبره**»[6]، ويعلّق الأستاذ الأستاذ "أحمد أمين" على هذا القول الموجز بأن:«**كل حياة الشيخ "محمد عبده" الإصلاحية، وكل رسالاته ونجاحه وإخفاقه، ثلاث أمور اتجه إليها، هي: إصلاح الدين، إصلاح اللغة والأدب، وإصلاح السياسة**»[7].

ومنه فبالنظر إلى هاته الجوانب الثلاث، نجدها جميعا في إطار المفهوم الإسلامي والتربية الإسلامية الصحيحة، وبالتالي بنى منهجه على التربية والذي عبر عنها بقوله:«**إنمّا خُلقت معلّمًا**»[8]. فكان منهجه أوسع

---

[1] _ عبد المتعال الصعيدي: **المجددون في الاسلام من القرن العشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1962، ص537.

[2] _ منى حسن الدسوقي: **الشيخ مصطفى الغلاييني من مفاهيمه الاصطلاحية**، دراسة مقارنة بينه وبين الشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده،ط1، المكتبة العصرية، 1999م، ص 88.

[3] _ **سورة الرعد**[الآية/11].

[4] _ معين بشور وآخرون: **الواقع العربي وتحديات قرن جديد**، ط1، المؤسسة العربية، 1999، ص219.

[5] _ محمد مصباح: "**الشيخ الإمام محمد عبده وأثره في الفكر الاسلامي المعاصر**"، مجلة القدس الدولية للدراسات الاسلامية، الجامعة الاسلامية الحكومية، القدس، إندونيسيا، مج3، ع2، أغسطس، 2011، ص، ص، 233.232.

[6] _ حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر**،ج2، دار عالم الكتب، الرياض، 1994، ص328.

[7] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 328.

[8] _ أنور الجندي: **اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى)**،ط1، دار الاعتصام،القاهرة، 1978م ، ص 134.

أوسع من منهج أستاذه "جمال الدين الأفغاني" وامتدادًا له، حيث أضاف إضافات ضخمة، يمكن تلخيصها في أنها نقلت حركة اليقظة من عمل سياسي خالص (مع كل ما يتصل به من تطوير فكري ثقافي) إلى عمل تربوي ثقافي خالص له جذور عميقة ممتدة بالإسلام، والأزهر و اللغة والصحافة والكتابة[1]. ثم إنّ الخصائص التي تميز بها منهج "محمد عبده" في الإصلاح نجد ملامحها واضحة أيضا في منهج "ابن باديس"، لا سيما ما يتصل بالأخذ من علوم الغرب و فلسفته ولغاته[2].

بهذا المنهج استطاع "محمد عبده" أن ينشر أفكاره في كافة أنحاء العالم الإسلامي، التي سارت في الغالب على نهجه السلمي، لتركز أولا على تطهير الفكر والنفس من الشوائب عن طريق العلم والمعرفة، ثم تأتي مرحلة تحريرها من قيد الاستعمار لتكون أكثر نجاحا، ومن ثم فقد كانت حركته كإحدى المؤثرات المباشرة لظهور الحركة الإسلامية في العصر الحديث والتي واصلت الطريق الذي بدأه المصلحين الأوائل وسارت على خطاهم ساعية لتحقيق الهدف المنشود، وهو تحرير العالم الإسلامي من طغيان التخلف والاستعمار[3].

[1]_ أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص130.

[2]_ عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص.299.

[3]_ زيلوخة بوقرة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،نموذجا–**، المرجع السابق، ص. ص. 73.74.

المبحث الثاني: مجال التعليم.

المطلب الأول: إصلاح اللغة وأساليبها.

لقد أصاب المجتمع الإسلامي في تلك الفترة أنواعا عديدة من الجمود على مستوى اللغة العربية، وهذا ما دفع بالشيخ "محمد عبده" إلى محاولة إصلاحها باعتبارها لغة القرآن بصفة خاصة، ولغة الناس بصفة عامة.

ومنه اهتم "محمد عبده" بإصلاح اللغة العربية وأكد عليها وعمل من أجلها، حيث اعتبرها من أهم أعماله والتي يقول عنها:«**والأمر الآخر إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير، سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو في المراسلات بين الناس، أو فيما تنشره الجرائد على كافة منشأ أو مترجما من لغات أخرى**»[1]. هذا في الوقت الذي كانت فيه الكتابة لا ترقى إلى مستوى النهضة الحديثة في مصر، فيقول "محمد عبده" في هذا الصدد:«**وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما تنكره لغة العرب، الأول ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها، وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات، ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم، لا في صورته ولا في مادته، والنوع الثاني ما كان يستعمله الأدباء والمتخرجون من الجامع، وهو ما كان يراعى فيه السجع وإن كان باردا،ونلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس، وإن كان رديئا في الذوق بعيدا عن الفهم، ثقيل على السمع، غير مؤد للمعنى المقصود**»[2].

يرى "محمد عبده" أن الجمود الذي أصاب المجتمع الإسلامي قد أثّر على الجانب اللغوي لهذا المجتمع، فضُعف الاجتهاد اللغوي والفكري لدى العرب عاد عليهم بنتائج سلبية على لغتهم وكتاباتهم، و قد اقتصر اجتهادهم الفكري على الشروح والتحقيقات لكتب السابقين لهم دون تمييز بين النافع والضار منها، وهذا ما أكده "محمد عبده" بقوله:« **فلما لم يبقى للمتأخر إلا أخذ بما قال المتقدم، قصر المحصلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم، واكتفوا بأخذ حكم الله من دون أن يرجعوا إلى دليله**»[3].

ولهذا بدأ "محمد عبده" في إصلاح لسان الأمة وآدابها، حيث أخذ يكتب في جريدة "الأهرام المصرية" منذ سنة 1876م، بأسلوب متأثر بالكتب الأزهرية، وبلغة الفلسفة الإسلامية، وبما هو شائع في ذلك العصر من السجع وغيره، ثم أخذ أسلوبه يقوى ويتطور بفضل أستاذه "جمال الدين الأفغاني"، كما تجلّى ذلك في

---

[1] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج1، المرجع السابق، ص. 187.

[2] _ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص11.

[3] _ محمد عبده: **الإسلام بين العلم والمدنية**،تح: طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960، ص170.

مقالات " العروة الوثقى"[1]، وقد بلغ أسلوبه الذروة في رده على "هانوتو"[2]، حين نظر إلى أساليب الكُتّاب ومستوى لغتهم فحاول إصلاحها، وذلك بتقديم نماذج للكتابة أيام كان مشرفا على "الوقائع المصرية" بما يكتب هو وأصحابه فيها، وكان ينبه محرري الجرائد إلى سوء أسلوبهم، ويلزمهم باختيار أصحاب الأقلام الرفيعة[3]، ولما كان في بيروت عام(1884–1888م) بعد الثورة العرابية، درس الإنشاء بالمدرسة السلطانية، ونشر مقامات "بديع الزمان الهمذاني" وكذا "نهج البلاغة"، بعد أن ضبطهما، وهو بذلك يريد تغذية الشباب الناشئ بآداب هذين المصريين العربيين، واتخذهما نموذجين من نماذج الأساليب الجديدة[4].

ولمّا عاد إلى مصر سنة1888م، كان من بين دروسه التي ألقاها على الطلبة هو درس البلاغة على النمط الذي يرقي الأسلوب، كما قرأ كتابي: "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" لمؤلفهما "عبد القادر الجرجاني" حيث أوضح بهما معنى البلاغة الذي لم يكن مفهوما للناس من قبل، وفي سنة 1901م تأسست في مصر جمعية برئاسته سميت جمعية إحياء الكتب العربية، والتي كان من إنجازاتها نشر كتاب "المخصص في اللغة"، ثم إعداد مدونة "الإمام مالك" (710–795م) للطبع، بعد استحضر أصولها من تونس وفاس، كما أن "محمد عبده" عهد إلى الأستاذ "سيد المرصفي" تدريس كتب بالأزهر، مثل كتاب "الكامل" لمؤلفه "المبرد أبي عباس"(826–898م)، وكذا "ديوان الحماسة" " لأبي تمام الطائي" (788–845م) ولم يكن تدريس هذه المصنفات معروف من قبل، فكان عمله هذا سببا في نهضة لغوية أدبية واضحة، تأثر بها كثير من الأدباء البارزين وتلاميذهم[5].

لقد قدّم "محمد عبده" الكثير للمجتمع العربي فيما يخُّص الإصلاح اللغوي، لأنه السبيل للإصلاح الاجتماعي والسياسي، ونجاح هذين العنصرين متوقف على نجاح أساليب اللغة العربية، وقد ألّف مجموعة من الكتب والمقالات بهدف الإصلاح اللغوي والأدبي لجميع الأمة العربية الإسلامية[6]، حيث أدرك ببصيرته النافذة أنه لا يُصلح حال هذه الأمة إلا بما صَلُح به أولها، فالدين هو أساس الإصلاح في أي زمان ومكان،

---

[1] _ أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص333.

[2] _ مستشرق فرنسي، كتب عدة مقالات هاجم فيها مصر والدين الاسلامي، ويعد "محمد عبده" من أبرز من ردوا عليه (للمزيد ينظر: عبد الرزاق عيسى وعبير حسين: **مصر وميلاد القرن العشرين**، دار العربي للنشر، القاهرة، 2001، ص73).

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص341.

[4] _ هو أبو الفضل أحمد بن يحي بن سعيد بن بشر الصفار (969م/1007م)، ويُلقب ببديع الزمان الهمذاني، لنبوغه في الأدب واللغة العربية، ولد في همذان، وينتمي لأسرة عربية، له آثار عديدة تمثلت في الرسائل والمقامات والديوان.(للمزيد ينظر: مارون عبود: **بديع الزمان الهمذاني**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، ص19).

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. ص. 342.341.

[6] _ إسماعيل إبراهيم: شخصيات **صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية**، ط1، دار عالم للكتاب، القاهرة 2003، ص167.

فكان له في كل وظيفة تقلدها أو عمل تولاه بصمات واضحة، غايته منها نبذ التقليد السائد في المجتمعات العربية، وكذا فتح باب الاجتهاد وإصلاح الأساليب اللغة العربية وتحقيق الإصلاح السياسي والاجتماعي[1].

المطلب الثاني: إصلاح التربية والتعليم

أما المسألة الثانية في إصلاح "محمد عبده" فقد تمحورت حول التربية والتعليم، حيث جعلها أساس لتطور البلاد وازدهارها، في قوله:**<< فمن يُريد خير البلاد فلا يسعى إلا في إتقان التربية، وبعد ذلك يأتي له جميع ما يطلبه>>** [2].

تُعرَّف التربية بأنّها الأداة الفعالة لتوجيه سلوك الفرد وصقله، باعتبارها منهج علمي ونفساني وفلسفي، تعتمد عليها الأسر في تربية أبنائها ويعتمدها المعلم في تربية وتعليم تلاميذه[3]، ويرى "محمد عبده" أنّ التربية هي عملية إعداد الفرد للمعيشة الصالحة في نفسه ومع الناس الذين يعيشون معه، فإذا ترى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره، وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه، وهذه التربية يجب أن تكون متكاملة من النواحي البدنية، العقلية والنفسية في آن واحد، بما أن الإنسان اجتماعي بطبعه فإنه يؤثر ويتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه[4].

وفي هذا الصدد يقول "محمد عبده":**<<أنّ الإنسان لا يكون إنسانا حقيقيا إلا بالتربية... وهي عبارة عن السعادة الحقيقة.. فإذا تربّى أحب نفسه لأجل أن يحب غيره، وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه>>**[5].

كان لما لاقاه "محمد عبده" في صغره من صعوبة وتعقيد في طريقة التعليم، سبب في أن يبدأ مناهج إصلاحه بالتوجه إلى التعليم ليكون طريقا لإنقاذ المجتمع المصري[6]، ذلك أن لقائه الأول كان مع التعليم في الجامع الأحمدي، حيث لم يُطِق صبرًا على متابعة تلك الطريقة في التعليم، ممّا دفعه إلى رفض هذا النوع من التعليم، ولمّا ذهب إلى الأزهر تبين له أن هذا الأخير ليس أفضل حالٍ من الجامع الأحمدي، مما دفعه إلى الإعلان عن حركته الاصلاحية في التعليم، والتي تهدف أولا وقبل كل شيء إلى تقديم الدين بصورته الصحيحة بعيدا عن الجمود والقيود والانحلال[7]. يقول "محمد عبده": **<<أمر التربية هو كل شيء وعليه يبنى كل شيء.... وكل مفقودٍ يُفقد بِفقد العلم، وكل موجودٍ يُوجد بِوجود العلم....وأيُّ إصلاح للشرق**

---

[1] _ إسماعيل إبراهيم، **المرجع السابق**، ص. ص. 169.168.

[2] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص249.

[3] _ سعيد إسماعيل علي: **فلسفات تربوية معاصرة**، مطابع السياسية، د.ب.ن،1995، ص24.

[4] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص44.

[5] _ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص156.

[6] _ حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر المعاصر في مصر**، ج1، المرجع السابق، ص245.

[7] _ عبد الرحمان بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الاسلامية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص.ص08. 09.

والشرقيين لا بد وأن يستند إلى الدين، حتى يكون سهل القبول، شديد الرسوخ، عميق الجذور في نفوس الناس>>[1].

وبالتالي آمن "محمد عبده" بأن التعليم سبيل لإنقاذ المجتمع المصري، وانطلاقا من هذا الإيمان قدّم لائحتين في إصلاح التعليم[2]، اللائحة الأولى قدّمها إلى شيخ الإسلام بالأستانة في 26 جمادى الثانية 1304هـ، حيث صور فيها انتكاس طباع المسلمين وانحطاط أنفسهم، وأعاد ذلك إلى الضعف الديني، كما بين مدار سهم الأجنبية، مبينا في ذلك ضرر هذه المدارس على الناشئة المسلمة[3].

أما اللائحة الثانية فقدمها إلى اللورد كروم (1841– 1917م) المندوب السامي للاحتلال الانجليزي بالقاهرة[4]، حيث بدأ "محمد عبده" لائحته هذه ببيان أهمية الاصلاح سواء للحاكم أو المحكوم[5]، وقال في ذلك: ذلك: <<**ليست حاجة الحاكم إلى اصلاح المحكومين بأقل من حاجاتهم إلى إصلاحه>>**[6].

- إن أبرز إصلاحات التربية والتعليم عند "محمد عبده" تمثلت في:

تأسيسه **للجمعية الخيرية الاسلامية** سنة 1902م، والتي هَدَفَ من ورائها إلى نشر التربية وتعميم التعليم حتى يحافظ الناس على عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم[7]، كما حرصت على تربية أولاد الفقراء واليتامى، حيث وضعت لتعليمهم كل ما يجب أن يتعلمه كل إنسان، وهو أنه من الضروري أن يتعلم القراءة بلغة بلده، ويتعلم أحكام دينه ويتربى عليها قولا وعملا[8]، كذلك حرصت مدارس الجمعية على وجوب تربية الإنسان على على تعلم الحساب والتاريخ والآداب وكل السلوكيات الحميدة التي تفيده في دينه ودنياه، فمن بين ما تقصده الجمعية هنا هو التركيز على صفتي الصدق والأمانة ذلك لأنه بسببها تنجح الأمة، وبفقدها يصيبها الهلاك[9].

الهلاك[9].

[1] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص.ص77. 78.

[2] _ مجموعة مؤلفين: **من أعلام التربية**، المرجع السابق، ص297.

[3] _ غازي التوبة: **الفكر الاسلامي المعاصر**، المرجع السابق، ص29.

[4] _ أحمد أمين: **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، ص213.

[5] _ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص245.

[6] _ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص34.

[7] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، المصدر السابق، ص ص173.

[8] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص13.

[9] _ **المصدر نفسه**، ص177.

- كذلك من المدارس التي أراد "محمد عبده" إصلاحها، نذكر منها:

1- المدارس الأميرية:

ويصف حالتها بقوله: <<**المدارس الأميرية ليس فيها من المعارف الحقيقية، ولا التربية الصحيحة**"، **ثم بين رغبة الناس فيها ليستريحوا من نفقة أبنائهم، وأن يتعلموا ما يؤهلهم للقيام بعمل من أعمال الحكومة التي تستند إليه**>>[1].

2- المدارس الأجنبية:

وشرح "محمد عبده" ضعف أثر هذه المدارس في التربية العمومية، ويرجع ذلك إلى اختلاف مذاهب المعلمين والمتعلمين، فقليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها، مع مداومتهم لنصح أولادهم بعدم الأخذ والالتفات إلى كل ما يقوله المعلمون فيها عطفا لاعتقادهم وقد لاقت هذه المدارس نفورًا من قبل المسلمين[2].

3- الكتاتيب الأهلية:

يرى "محمد عبده" بأن الكتاتيب الأهلية المنتشرة في القرى المختلفة هي الأساس الرئيسي للمدارس الأميرية، إذ أنّ إصلاح هذه المدارس لا يكون إلا بإصلاح هذه الكتاتيب ورعايتها، وفي نفس الوقت يصف حالة الفقهاء في هذه الكتاتيب بأنهم لا يعرفون شيئا غير حفظ القرآن الكريم لفظا لا معنى، وقد اقترح في ذلك تعليمهم بعض العلوم الأخرى حتى يعلموها لطلابهم، وأن هذا التعليم يكون تحت إشراف وزارة المعارف والأوقاف، ذلك لأنّ معظم الفقهاء هم خطباء وأئمة مساجد[3].

4- الكتاتيب الرسمية الابتدائية:

رأى "محمد عبده" أن إصلاحها يكون من خلال إدخال مبادئ العلوم من وجهها العلمي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد، موضحًا ذلك بمثال تعلم قواعد الحساب التي تؤخذ من وجهها العلمي، أي تطبيق الحساب على التجارة التي ترتكز على البيع والشراء.

5- المدارس التجهيزية والمدارس العالية:

يرى "محمد عبده" بأنّ التربية مفقودة في هذه المدارس، ولإحياء التربية فيها وجب غرس مبدأ الصلاح في نفوس التلاميذ، ذلك من خلال تعليمهم العقائد الدينية على الأصل الصحيح والطريقة الصالحة، ومن أجل أن يعلموا لاحقا بما اكتسبوه وتعلموه في هذه المدارس[4].

---

[1] _ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص246.

[2] _ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص36.

[3] _ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص247.

[4] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص ص119- 121.

وقد وصل الأمر بالشيخ "محمد عبده" أنّ أكّد على دور الأغنياء في تمويل المشاريع المدرسية[1]، حيث طالبهم ببناء مدارس لتعليم أبناء الفقراء بدلاً من المساجد التي يوقفونها على الأولياء، كما طالب بمجانية التعليم تعميما لفوائده[2]، وبالتالي علّق الشيخ "محمد عبده" آماله في تحقيق إنجاح المشروع التربوي في البلاد على الأغنياء الذين رأى دورهم في الميدان أعظم وأكبر من دور الحكومة فيه[3]، فقال: **<< أنّ على الأغنياء منا الذين يخافون من تغلب الغير عليهم، وتطاول الأيدي الظالمة إليهم، أكثر من الفقراء، أن يتألفون ويتحدوا ويبنوا من أموالهم في سبيل افتتاح المدارس والمكاتب، واتساع دوائر التعليم حتى تعم التربية وتنمو روح الحق والإصلاح وتتهذب النفوس>>**[4].

ومنه فقد احتلت آراء الشيخ "محمد عبده" في التربية والتعليم مكان الصدارة في آرائه الاصلاحية واستحوذت على أغلب جهوده ويتضح ذلك من قوله: **<<إنّ الذين يرومون الخير الحقيقي لوطنهم يجب أن يوجهوا اهتماماتهم إلى إتقان التربية ونشر التعليم، إذ أن اصلاح نظم التربية والتعليم في البلاد يجعل وجوه الاصلاح الأخرى أكثر يسرا>>**[5].

المطلب الثالث: إصلاح التعليم بالأزهر.

إنّ الجامع الأزهر هو عبارة عن مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس، إما رغبة في تعلم العلوم الدينية رجاء ثواب الآخرة، وإما طمعًا في بعض الامتيازات لطلاب العلم فيه، ولكن ما يؤسف عليه أنه لا نظام له في دروسه، إذ تنعدم مبالاة الأستاذ بحضور الطلاب أو غيابهم، أو أنهم استوعبوا الدرس أم لا...[6] ، ، وقد كان التعليم في الأزهر قبل القرن العشرين ميلادي يقتصر على العلوم الشرعية والدينية والعربية مثل الفقه والحديث والتفسير والبلاغة، إضافة إلى كون طرق الدراسة جامدة تعتمد على الحفظ والتلقين، ومصادرها كالمتون والحواشي والشروح، إلاّ أنّه رغم هذا كان معقلاً للغة العربية وملاذًا لعلوم الدين[7].

فالإمام "محمد عبده" بعد أن نال شهادة العالمية في الأزهر انطلق ليبدأ رحلة كفاحه من أجل العلم والتنوير[8]، فنجده يقول: **<<إنَّ نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ أن كنت مجاورًا فيه، بعد التلقي من**

---

[1] _ محمد عمارة: **محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص212.

[2] _ زكرياء سليمان بيومي: **التيارات السياسية والاجتماعية**، المرجع السابق، ص101.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص346.

[4] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص154.

[5] _ عثمان أمين: رائد **الفكر المصري الامام محمد عبده**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1996م، ص288.

[6] _ محمد رشيد رضاء: **تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص. ص541- 542.

[7] _ عبد العزيز الشناوي: **الأزهر جامعا وجامعة**، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، 1983م، ص321.

[8] _ أنور حجازي: **عمالقة ورواد**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. س، ص127.

السيد "جمال الدين الأفغاني"، وقد شرعت في ذلك فحيل بيني وبينه، ثم كنت أترقب الفرص فما سنحت لي إلا واستشرفت لها وأقبلت عليها، حتى إذ ما صادفتني الموانع لويت وصبرت مترقباً فرصة أخرى>>[1].

وقد توفرت ظروف وعوامل عديدة لتحصر جهود الشيخ "محمد عبده" التطبيقية في إصلاح الأزهر، ومن هذه الظروف نشأته الأزهرية وما لمسهُ خلالها من سوء طريقة التعليم بالأزهر– التي ضاق بها–، وعدم كفاية العلوم التي كانت تدرس فيه[2]، كما أسهمت سياسة الاحتلال الانجليزي التعليمية المتمثلة في إقتصاد نفقات التعليم تحت ستار إصلاح اقتصاد البلاد، كذلك وقف تأسيس المدارس الابتدائية وغلق المدارس الخاصة، وكذا إلغاء مجانية التعليم.....الخ، حيث أدى هذا كله إلى أن يركز الشيخ "محمد عبده" في بداية مشروعه النهضوي على إصلاح الأزهر باعتباره الباب الأخير الذي ظل مفتوحا أمام السواد الأعظم من المصريين[3].

إلا أن دافع الشيخ و حماسه في السعي لإصلاح الأزهر كان يكمن في إدراكه للدور الذي لعبه الأزهر قديما في تكوين العقلية والثقافة الاسلامية، وأن إصلاحه هو إصلاح الأمة الاسلامية بأسرها[4].

و بالتالي يُعدّ "محمد عبده" أول من كشف عن تلك العيوب والنقائص التي كانت موجودة في الأزهر منذ تعلمه فيه حتى تخرجه منه والتدريس فيه[5]، ويمكن إجمال تلك النقائص في النقاط التالية:

أ- غياب النظام وانعدام المتابعة والتوجيه، بحيث لا يوجد نظام لضبط حضور وغياب الطلبة، كما أن مشيخة الأزهر كانوا لا يعرفون الطلبة إلا في يومين، اليوم الذي يقدمون لهم طلب الالتحاق بالأزهر، ويوم الامتحان.

ب- افتقار التوجيه والتربية للأساتذة في معاملتهم لطلابهم، إضافة إلى ثقافتهم المحدودة التي تقتصر فقط على ما هو موجود في الكتب المقررة.

ج- غموض الكتب الدراسية التي تعتمد على الشروح والحواشي، إضافة إلى قصور طرق وأساليب التدريس.

د- الدراسة لم تكن في مواعيد معينة، فكانت تمتد بين صلاة الفجر وصلاة العشاء وعلى فترات منقطعة.

هـ- معاداة العلوم الحديثة.

و- كان نطاق الثقافة ضيق، إذ يقتصر فقط على تعليم العلوم الفقهية وبعض العقائد.

---

[1] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج3، المصدر السابق، ص193.

[2] _ زكرياء سليمان بيومي: **التيارات السياسية والاجتماعية**، المرجع السابق، ص102.

[3] _ قدري قلعجي: **محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1956م، ص92.

[4] _ زكرياء سليمان بيومي ، **المرجع السابق**، ص103.

[5] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص.ص196. 197.

ز- لا ضابط لتوزيع المرتبات وكساوي التشريف والامتيازات العالمية[1].

إن الاصلاح الذي كان ينشده "محمد عبده" في الأزهر كان على نوعان، إصلاح صوري وإصلاح معنوي[2]، إذ شمل هذا الاصلاح جميع الميادين منها نظام التدريس، الإدارة، المكتبات.... الخ[3].

وقد كان أول أبواب الاصلاح التي وجه إليها الشيخ "محمد عبده" عنايته، هو تجديد مدة الدراسة في الأزهر، فقد جرى العرف قبل ذلك على أن يقضي المجاورون فيه الأعوام الطوال من أعمارهم، وبالتالي حدّد القانون بدء السنة الدراسية ونهايتها، كما حددت أيام العطلة، واشترط القانون أنه لا يعد من طلبة الأزهر إلا من بلغ خمسة عشر سنة على الأقل ويكون عارفا بالقراءة والكتابة وحافظا نصف القرآن على الأقل[4].

بعد ذلك وجه عنايته إلى نظام التدريس والامتحان، حيث اقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية[5]، أمّا أمّا الامتحان النهائي فينقسم إلى قسمين؛ امتحان شهادة الأهلية وامتحان شهادة العالمية، أمّا امتحان شهادة الأهلية فيكون لمن قضى ثمان سنوات فأكثر في الأزهر، بينما امتحان شهادة العالمية فيكون لمن قضى اثنتي عشرة سنة فأكثر في الأزهر، وتلقى علوم التوحيد، الأخلاق الدينية، الفقه وأصوله، النحو والمنطق...الخ[6].

و ثالث الاصلاحات التي اقترحها "محمد عبده" هو إصلاح لا يقل عن سابقيه أهمية وأثرا، وهو يقضي بإلغاء دراسة بعض الكتب ذات الأساليب المعقدة كالشروح والحواشي التي اعتاد مشايخ الأزهر تلقينها للطلبة من غير فهم ، لذلك وضع كتب أنفع وأدرك إلى مدارك الطلاب[7].

ورابع الاصلاحات يرمي إلى إدخال دروس ومحاضرات جديدة في علوم التاريخ والرياضيات والجغرافيا والفلسفة والاجتماع ، وما إلى ذلك من العلوم التي كان قد أهمل تدريسها بالأزهر سابقا، ويعد هذا الاصلاح طفرة كبيرة في تطور التعليم بالأزهر[8]. إضافة إلى ذلك سعى "محمد عبده" إلى إصلاح رواتب الأساتذة وذلك بزيادتها، حين خصص مبلغ من ميزانية الدولة وميزانية الأوقاف تنفق منه على الدراسة

---

[1] _ محمد رشيد رضا: **المصدر السابق**، ص567.

[2] _ **الاصلاح الصوري:** هو النظام الذي يقتضي على حل ما فيه من فوضى في التعليم والحياة الدينية والاجتماعية، توسع دائرة المعارف، ترقية العقول العربية، **أما الاصلاح المعنوي:** فهو اصلاح العقل بالاستقلال في العلم والفهم وصحة القصد فيه، يقضي إلى ارتقاء الأمة في دينها ودنياها، وإصلاح الأخلاق بالصدق والإخلاص وعزة النفس، (ينظر: محمد رشيد رضا: **المصدر السابق**، ص567).

[3] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص117.

[4] _ عبد المتعال الصعيدي: **تاريخ الاصلاح في الأزهر**، د. ط، د. د. ن، القاهرة، 1934م، ص58.

[5] _ عثمان أمين: "**محمد عبده ومحاولته إصلاح الأزهر**"، مجلة الرسالة، العدد 406، كلية الآداب بجامعة دمشق، 14 أفريل 1941م، ص. 6.

[6] _ عبد المتعال الصعيدي، **المرجع السابق**، ص58.

[7] _ عثمان أمين، **المرجع السابق**، ص07.

[8] _ عثمان أمين: **رائد الفكر المصري الامام محمد عبده**، المرجع السابق، ص.184.

بالأزهر ومنه رفعت رواتب المدرسين إلى مستوى لائق[1]، بعد ذلك انتقل إلى اصلاح الوضعية الاجتماعية للطلبة الداخلين، ونظر في مساكنهم فوجدها مزدحمة ولا تتوفر فيها شروط الصحة[2]، حيث أنشأت صيدلية لهم وعُيِّن فيها أطباء لمعالجة الطلبة مجانا[3].

كما انتقل إلى تنظيم أوقاف الأزهر التي كانت في وضعية سيئة، فحصل على اعتماد مالي من ديوان الأوقاف بتأييد من "الخديوي عباس"، فزاد إيرادها 4000 جنيه سنويا إلى 14750 جنيه، هذا من ناحية، ومنة ناحية أخرى وجه "محمد عبده" عناية إلى الشؤون الإدارية فأُعدّت مكاتب لإدارة الأزهر في بناء قريب منه ، واستخدم عدد من الكُتَّاب لمعاونة شيخ الجامع في القيام بالأعمال الإدارية الجدية[4]. وإلى جانب ذلك عُنِيَ "محمد عبده" بإصلاح مكتبة الأزهر ومكتبات المعاهد الفرعية التابعة له ، بعد أن شاهد الكتب تتسرب إلى أيدي الأجانب وإلى الباعة في الأسواق، وذلك بجمعها من الأروقة فوضعت في المكتبة ثم صنفت، وعني بها عناية تامة[5].

هذه هي أهم الاصلاحات التي قدّمها الشيخ "محمد عبده" للأزهر، إذ نجده يقول: <<**إنِّي بذرتُ في الأزهر بذرًا، إما ينبت ويأتي أكله مغذي للعقل والروح، فيحيا فيه الأزهر، وإما يقضي الله على هذا المكان قضاءه الأخير**>>[6]، وقد كان أمله من إصلاح الأزهر هو أن يتخذ منه مركز للحركة الاصلاحية والنهضة العقلية في البلاد كلها، ولا شك أن ثورته هذه على النظام التقليدي المتوارث في الأزهر كانت نتيجة لتأخره المباشر بهذا النظام منذ كان طالبا فيه مدة إحدى عشر سنة (1866– 1877م)[7].

لكن في الأخير نجد أن خطوات اصلاح الأزهر لم تمض غلى نهايتها كما أراد لها "محمد عبده" والذي نفذ منها القليل وبقي الكثير، بل توقفت عندما دب الخلاف بينه وبين "الخديوي عباس"، وانتهى الصدام باستقالة "محمد عبده "من مجلس إدارة الأزهر[8].

---

[1] _ محمد البهي: **الأزهر تاريخه وتطوره**، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964م، ص.ص255.256.

[2] _ تشارلز آدامس، **المصدر السابق**، ص70.

[3] _ محمد البهي،**المرجع السابق**، ص256.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف،**المرجع السابق**، ص ص334– 335.

[5] _ محمد رشيد رضا،**المصدر السابق**، ص456.

[6] _ **المصدر نفسه**، ص567.

[7] _ عبد المنعم حمادة: **الأستاذ الإمام محمد عبده**، مطبعة الاستقامة، مصر، 1945م، ص14.

[8] _ حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص251.

المطلب الرابع: تعليم المرأة.

عاب "محمد عبده" على المسلمين عدم إنصاف المرأة وصيانة أوضاعها[1]، فسعى إلى معالجة مشكلة تعليمها، ذلك لِمَا كانت تعيشه في عصره من ظلمٍ وجهلٍ خاصة في مسائل العقيدة الاسلامية، إذْ كانت النساء في تلك القرون لا يعرفن ولا يفقهن من مسائل الدين سوى أداء فريضة الصوم[2]، فكانت واقعة تحت عادات قديمة ما أنزل الله بها من سلطان وينظر إليها على أنها متاع فقط[3].

ومنه كان إهتمام "محمد عبده" بتعليم المرأة ناشئًا من عدّة عوامل منها ما يتعلق بثقافته الاسلامية؛ حيث رأى أن إنصاف المرأة والنهوض بها أمر يحُض عليه الدين، ومنها عوامل تتصل بالظروف المنزلية التي نشأ فيها، فقد عاش في ظل أسرة تعاني من تعدد الزوجات وانتشار الجهل بين نسائها، وتعرضهن للظلم والاستبداد، فرأى في تعليم المرأة وسيلة فعالة للتخلص من هذه العيوب[4].

وبالتالي دعى إلى تعليمها وتنمية طاقاتها الذهنية لمراجعة مسؤولياتها في تربية الأبناء ورعاية مصالح الأسرة عموما، وفي هذا أكّد قاعدة هامة للغاية وهي: <<**أنّ الاسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة من حيث الذات والإحساس والشعور والعقل وبالتالي يمكن أن تتحقق المساواة الكاملة بين الجنسين**>>[5]، وقد أيّد موقفه هذا في إحدى خطبه بمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية قائلا: << ونحن نتمنى تربية بناتنا لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة: الآية/ 238]، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: الآية/ 35] >>، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشرك الرجل والمرأة في التكاليف الدينية والدنيوية[6].

---

[1] _ محمد مالكي: **الاجتهاد الإنشائي عند الشيخ محمد عبده**، ورقة مقدمة في الندوة الفقهية السنوية، جامعة السلطان قابوس، كلية الحقوق، عمان، 05/ 08 أفريل 2015م، ص15.

[2] _ محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص ص243- 245.

[3] _ رحاب أحمد إبراهيم: **كفاح المرأة المصرية من أجل التعليم وقضايا الوطن في النصف الأول من القرن العشرين**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة القاهرة، 2012م، ص04.

[4] _ محمد فوزي عبد المقصود، **المرجع السابق**، ص ص172- 173.

[5] _ عقيل عيدان: "**الشيخ محمد عبده والمرأة –حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات–**"، الحوار، تاريخ النشر: 23/ 01/ 2007م، على الرابط الالكتروني: Https : // www. M. ahewar. Org/ s. asp ? aid= 86695&r= 0.

[6] _ محمد فوزي عبد المقصود،**المرجع السابق**، ص172.

وقد أضاف "محمد عبده" أنّ النهضة لا تقوم إلا بالإصلاح، و الإصلاح لا يقوم إلا بالأسرة والعمود الفقري للأسرة هي المرأة، وبالتالي يرى أن حق المرأة في التعليم هو حق أصيل، ويساوي بينها وبين الرجل[1].

كما نجد أنّ "محمد عبده "أورث فكره وجهاده من أجل تحرير المرأة لتلميذه "قاسم أمين"[2]، ورسّخ بذلك فكرة مفادها كيف أنّ التعليم يرفع من قدر المرأة ويحيطها علمًا بحقوقها وواجباتها، ومنه تتضح أهمية تعليم المرأة في تطوير المجتمع وتحقيق ارتقائه[3].

[1]_ آلاء عثمان: "**الإمام محمد عبده دافع بشجاعة عن حق المرأة**"، اليوم السابع، تاريخ النشر: 04/ 02/ 2015م، على الرابط الالكتروني:
Https: // m. youm 7. Com. Cdn.Ampproject.Org/r/c/m/ youm 7.Com

[2]_ قاسم بن محمد أمين المصري (1863– 1908م) كاتب وباحث، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها، من أشهر كتبه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة".(ينظر: خير الدين الزركلي: **قاموس الأعلام**،ج5،ط7، دارالعلم للملايين، بيروت، 1986م، ص.184).

[3]_ رانيا رفاعي: "**المرأة في فكر الإمام محمد عبده**"، الأهرام اليومي، العدد 46812، السنة 139، 05 فبراير 2015م، على الرابط الالكتروني: .Https : // www. Ahram. Org. Eg/ News Q/ 358336- aspx.

المبحث الثالث: المجال الديني والاجتماعي.

المطلب الأول: الاصلاح الديني.

إن واقع العالم العربي وما انتشر فيه من العادات والتقاليد السيئة المتداولة بين أفراد المجتمع من البدع والخرافات، وكذا تحجر العقول وانغماسها في الجهل والأمور الساذجة، إضافة إلى تقليدهم الأعمى للمجتمعات والحضارات الأخرى في مختلف المجالات والميادين، كل ذلك دفع بـ"محمد عبده" إلى محاولة إصلاح هذا الوضع، وقد اعتمد في تجديده الديني على الأسس التالية:

1-تحرير الفكر من قيود التقليد:

ولقد كان هدفه الأول والأهم إصلاح الدين، بل اِعتبره أسمى أهدافه في الحياة[1]، فالإصلاح الديني عنده يعني: <<**تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف،والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشري....>>**[2] ، وبناءا على هذا النص فإصلاح "محمد عبده" موجه إلى العقول والقلوب لتحريرها من داء التقليد الذي أصاب الأمم والحضارات الخاملة، التي فقدت روح العطاء والإبداع، وبالتالي العودة بالمسلمين إلى الدين الصحيح كما جاء على يدي صاحب الرسالة وأصحابه الأوائل قبل أن يختلف الناس في تأويله وفروعه[3].

ومنه حاول "محمد عبده" أن يضع تيارًا جديدًا هو التيار السلفي العقلاني، الذي حاول من خلاله التخلص من تيارين انتشرا في المجتمع، هما تيار التقليد والجمود القابع على الصدور والذي استقطب العديد من أبناء الأمة، كذلك التخلص من تيار التغريب الذي لا يقل خطورة عن التيار التقليدي، والذي استقطب بدوره مثقفي الأمة الذي انبهروا بالغرب[4]. فهو هاجم التقليد والمقلّدين كما فعل أستاذه "الأفغاني" [5]، وفي هذا الصدد يقول: <<**إِلْتَاثَتْ قلوب الجمهور من الخاصة بمرض التقليد، فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه إلا موافقا لما يعتقدون، فإن جاءهم بما يُخالف ما اعتقدوا نبذوه، ولجُّوا في مقاومته، وإن أدّى إلى جحد العقل برمته، فأكثرهم يعتقد فيستدل، وقلَّما تجد بينهم من يستدل فيعتقد**>>[6].

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص331.

[2] _ أنس عصام الزيدي: "**محمد عبده وآراءه الفكرية**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 1، جامعة بغداد، آذار 2018م، ص142.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص332.

[4] _ عبد الرحمان بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005م، ص.07.

[5] _ علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798- 1914م)**، المرجع السابق، ص84.

[6] _ محمد عبده: **رسالة التوحيد**، تح: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994م، ص.77.

وهكذا سعى "محمد عبده" للدعوة إلى تحرير الفكر من التقليد من خلال الحث المستمر على ضرورة فهم الدين على طريقة السلف الصالح، مهاجمًا في نفس الوقت التقليد والمقلدين، وفي هذا نلمس دلالة واضحة منه خوفا من ان تنهار العقيدة بسبب طغيان الفكر الغربي لها[1].

2- بيان أهمية العقل في الاصلاح الديني:

حدّد "محمد عبده" طبيعة الاسلام الصحيح الذي يجب على المسلمين التمسك به من خلال قوله الذي ذكرناه سابقا: <<**تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة.... واعتباره ضمن موازين العقل البشري....>>**[2]، فأول ما دعى إليه هو إعمال العقل والرؤية والتأمل في كل ما يحيط بنا، إذ اعتبره الوسيلة الوحيدة التي عن طريقها نصل إلى اليقين.

لقد أعلى "محمد عبده" من شأن العقل واستمد هذه المكانة من القرآن الكريم، فالعقل مناط التكريم الذي كرّم الله به الإنسان وفضّله على كثير من خلقه، فالإنسان يعيش في مجتمع لكنه لم يعط من الإلهام والوجدان ما يكفي لهذه الحياة الاجتماعية، فحباه الله هداية أعلى من هداية الحس و الإلهام وهي العقل، لذلك فإن أول أساس وضع عليه الاسلام هو النظر العقلي والنظر هو وسيلة الإيمان الصحيح[3].

وبالتالي أعطى "محمد عبده" الأولوية للعقل في الاصلاح الديني، واعتبره من الأمور الأساسية في عملية الاصلاح، ورأى فيه القوى العظمى التي يتوصل بها الإنسان إلى معرفة خالقه والكشف عن الحقائق المجهولة والغامضة، ولقد كرم الله عز وجل الإنسان بهذه النعمة نظرا لأهميته في حياته وما يقوم به من نصح وتوجيه وإرشاد[4].

3- الدفاع عن الاسلام:

ذلك يكون ضد التأثيرات الغربية، وضد حملات المبشرين والمسيحيين خاصة[5]، وقد عُنِيَ الامام "محمد عبده" ببيان ما للإسلام من قيمة حقيقية بالنسبة إلى غيره من الأديان، فأوضح للمسلمين ضربا من الدفاع عن الاسلام واعتبره حقا دفاع حي إنساني[6]، وفي دعوته هذه لم يكن يريد إقناع من كانوا مؤمنين بل اتجه إلى كل إنسان يفكر بإخلاص، فدافع بالأدلة العقلية وبيّن أن الإسلام قضى بأن لا يكون للكون إلا إله واحد يُدين بالعبودية له كل مخلوق[7].

---

[1] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص183.

[2] _ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص.ص.183. 184.

[3] _ عبد الرحمان بدوي، **المرجع السابق**، ص06.

[4] _ محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص78.

[5] _ علي المحافظة، **المرجع السابق**، ص84.

[6] _ محمد قنديل مصطفى عبد السميع: **بحث عن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وأثرهم في مسار الدعوة في مصر وفي البلاد الإسلامية**، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، 1979م، ص55.

[7] _ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج2، المصدر السابق، ص425.

والإسلام في رأي "محمد عبده" هو إسلام القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته وسنته وسيرة خلفائه الراشدين والصحابة رضي الله عنهم، لا إسلام المتكلمين والفقهاء، وقد امتدّ دفاعه عن الإسلام إلى كل المعتقدات والنظم الأخلاقية والعبادات، كما حاول أن يُقدّم الإسلام كأفكارٍ وقيمٍ متحررة تتفق وكل العصور[1].

ومنه يمكن القول أنّ"محمد عبده" اِستفاد من خطوات الإصلاح الديني التي اتّبعها أستاذه "الأفغاني" ثم أطّرها في طروحاته وتفكيره، إذْ وضع مراحل رئيسية لعملية الإصلاح والانبعاث، اِنصبت كلّها في محاولته إخراج المجتمع المصري عن التقليد الديني دون التعارض مع مبادئ العقيدة الاسلامية[2].

المطلب الثاني: الاصلاح الاجتماعي.

اتجه "محمد عبده" إلى إصلاح الجانب الاجتماعي لأن إصلاحه ضرورة لابُدّ منها، وقد تطرق في مشروعه هذا إلى معالجة مجموعة من القضايا الاجتماعية تضمنت عدة مشاكل التي باتت تسيطر على المجتمعات العربية، حيث قدّم جملة من الحلول واعتبرها السبيل الكافي لتحقيق النهضة في العالم العربي، ومن بين هذه القضايا نذكر:

1- قضايا المرأة:

أ- تعدد الزوجات: إنّ موضوع تعدد الزوجات قد شغل فكر "محمد عبده"، حيث كتب عنه في جريدة "الوقائع المصرية"، وأصدر بشأنها فتوى لم يكن لها نظير باعتباره كان مفتيا للديار المصرية[3].

يوضح "محمد عبده" أن الاسلام قد أباح تعدد الزوجات وحدّدهم بأربعة ، والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [سورة النساء: الآية/03]، لكن رأى أنّ هناك شرطا لا بد من مراعاته حيث يتمكن الرجل من إحداث هذا التعدد، وهو وجوب توفر العدل بينهن[4].

وقد رفض هذا التعدد لأنه يورث العداوة بين الأبناء والبنات الذي يؤدي بدوره إلى إخلال نظام توازن الأسرة باعتبارها نواة المجتمع[5].

---

[1] _ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص19.

[2] _ كهلان كاظم حلمي العيسى، فهمي أحمد الفرحان سعود الجناني: "**الشيخ محمد عبده- دراسة في طروحاته الفكرية (1849- 1905م)**"، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، جامعة بغداد، آذار 2013م، ص42.

[3] _ محمد عمارة: **الإسلام والمرأة في رأي الامام محمد عبده**، المرجع السابق، ص206.

[4] _ عثمان أمين: **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، المرجع السابق، ص206.

[5] _ محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص16.

ب-الطلاق: نظر "محمد عبده" إلى هذه المشكلة من منظور عقلي، وبّين أنّ الطلاق ليس كما قال الفقهاء مجرد التلفظ بهذا اللفظ، بل هو في المرتبة الأولى يعتمد على النية، لذلك لا يجب الالتفات إلى اللفظ، كما أعطى "محمد عبده" للمرأة الحق في طلب الطلاق وحدّد الحالات التي يصبح فيها حق مجاب له.

هكذا حاول محمد عبده أن ينصف المرأة ويكون نصيرا لها و لمشكلاتها[1].

2- إصلاح الأسرة والمجتمع:

أ- إصلاح الأسرة: كذلك من خلال الآثار الفكرية التي خلفها الشيخ "محمد عبده" نجد اهتمامه بالأسرة وتركيزه عليها، لكون أن إصلاحها وإقامتها على أسس سامية هو الضمان لتكوين المجتمع والأمة، كما يرى أن للتلاحم الأسري دور في رعاية المحتاجين والفقراء في المجتمع[2]، وكان خلف هذا الاهتمام الكبير تجاه إصلاح الأسرة أسباب كثيرة، بعضها يرجع إلى تكوينه الريفي الذي يقيم وزنا كبيرا للترابط الأسري و وحدة البيوت، كما أن التفكك والانحلال اللذان كانا يتربصان بالعلاقات الأسرية التقليدية كانا من الأسباب التي أزعجت الشيخ "محمد عبده"، وفي هذا المجال أجرى بعض الدراسات محاولاً بذلك إيجاد الحلول المناسبة للإصلاح[3].

ب- إصلاح المجتمع المصري: كان موقف الامام "محمد عبده" من إصلاح المجتمع المصري في غاية الوضوح فقد اقتنع اقتناعًا يقينًا بأن التقدم الصحيح هو تقدم العلم والتربية والأخلاق ، ولهذا آثر الشيخ "محمد عبده" الأساليب الهادئة التي تبقى وتدوم كالتربية الشعبية ، أما الأساليب العنيفة فلم يقتنع بها، وفي هذا الصدد كتب في جريدة "الوقائع المصرية " **<< الحكمة أن تحفظ الأمة عاداتها المقررة في عقول أفرادها ثم يطلب بعض تحسيناتها، فإذا اعتادوها طلب منهم ما هو أرقى بالتدرج حتى يصلوا إلى ما هو أرقى وأعلى من حيث لا يشعرون>>**[4].

كذلك من القضايا التي اهتم بها "محمد عبده "هي التكامل الاجتماعي، حيث اعتبره من أهم أسس النجاح في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع، واعتبره من الفضائل التي أقرّها الحكماء والعلماء والسياسيون[5]، و بالتالي آمن بضرورة تحقيقه بين الأفراد، ذلك أنه يساهم في نشر بذور الرحمة والتآخي بين أفراد المجتمع[6]، وحث "محمد عبده" على ضرورة التكافل بين أفراد الأمة واعتبره من الأسس الجوهرية المطلوبة لبناء مجتمع صالح ومتطور يسوده التعاون.

---

[1] _ عبد الرحمان بدوي، **المرجع السابق**، ص16.

[2] _ عبد الرحمان بدوي، **المرجع السابق**، ص. ص117. 118.

[3] _ محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص ص240. 241.

[4] _ محمد قنديل مصطفى عبد السميع، **المرجع السابق**، ص.ص47.48.

[5] _ محمد عمارة،**المرجع السابق**، ص155.

[6] _ عبد الرحمان بدوي، **المرجع السابق**، ص ص59- 60.

3- اصلاح حال العمال:

إن أبرز مسألة اجتماعية عالجها "محمد عبده" هي مسألة إضراب العمال المصرين سنة 1900م، حيث عرفت مصر في تلك الفترة أطول إضراب دام حوالي ثلاثة أشهر، قامت به الطبقة العاملة ضد الشركات الرأسمالية الاستغلالية التي كان الأجانب يسيطرون على معظم أسهمها الاقتصادية والادارية[1]، و قد أدلى "محمد عبده" برأيه في هذه القضية، وهو رأي الإسلام في مشروعية تدخل الدولة في الاقتصاد والتحكيم بين العمال وأصحاب الأعمال، وقدّم في ذلك فتوى إسلامية تّقِرُ أنّ روح الاسلام ضد الفلسفة الفردية التي يقوم عليها النظام الرأسمالي، وأنّ روح هذا الدين توجب على الحكومة التدخل في الشؤون الاقتصادية لمصلحة جماهير العمال[2].

4- اصلاح المؤسسات الاجتماعية:

لم تقتصر نواحي الإصلاح في فكر "محمد عبده" على إصلاح التعليم والأزهر و المحاكم ، بل تعداه إلى تأسيس الجمعيات الخيرية بالمجهود الشعبي لا الحكومي[3]، ومن أبرز هذه الجمعيات نذكر:

أ- الجمعية الخيرية الاسلامية: أنشأ "محمد عبده" هذه الجمعية سنة 1892م مع مجموعة من أصدقائه، وقام برئاستها عام 1900م، وقد بلغت مدارسها سبعة مدارس في أنحاء مصر، وكان "محمد عبده" هو الواضع لمشروع نظامها[4]، ومن أهدافها نذكر ما يلي:

- ✓ تعويد المسلمين على الاجتماع لأجل التعاون وإشعار قلوب الأغنياء عاطفة للرحمة والإحسان بالفقراء.
- ✓ تربية أولاد الفقراء تربية يحافظون بها على عقائدهم وآداب دينهم.

وقد اتّسع نشاط هذه الجمعية إلى نواح كثيرة، وكثرت مدارسها وعمّ نفعها[5].

ب- جمعية إحياء الكتب العربية القديمة: أسّسها "محمد عبده" عام 1900م[6]، وقد افتتحت أعمالها بطبع كتاب "المخصص في النحو" لمؤلفه "ابن سيده أبو الحسن الأندلسي"[7]، وقد تولى" محمد عبده" تصحيحه،

---

[1] _ محمد عمارة ،**المرجع السابق**، ص129.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص ص364- 365.

[3] _ حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر**، ج1، المرجع السابق، ص252.

[4] _ غازي التوبة ، **المرجع السابق**، ص.ص.48. 49.

[5] _ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده**، ج2، المصدر السابق، ص731.

[6] _ حمد بن صادق الجمال،**المرجع السابق**، ص253.

[7] _ هو أبو الحسن علي الأندلسي المرسي نسبة الى مرسية مدينة شرق الأندلس، ويعرف بابن سيده، إمام اللغة وآدابها، ويضرب به المثل في الذكاء، له مؤلفات عديدة أشهرها كتاب المخصص، توفي سنة 458هـ، (ينظر: خير الدين الزركلي: **قاموس الأعلام**، ج3، المصدر السابق، ص147).

وبعد ذلك شرعت الجمعية في إحياء مدونة الامام "مالك" رحمه الله، وقد بذل "محمد عبده" جهودا كبيرة في استحضار نسخها من تونس و فاس وغيرها من البلدان[1].

ج- جمعية التأليف والتقريب بين الأديان: أسّس "محمد عبده" سنة 1885م جمعية سياسية دينية سرية في بيروت إثر عودته إليها من أوروبا بعد تعطيل مجلة العروة الوثقى، وقد كان هدف هذه الجمعية التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة، وإزالة الشقاق بين أهلها وإحلال التعاون بدل الفرقة والخصام، وكان "محمد عبده" صاحب الرأي الأول في إنشائها ونظامها و"ميرزا باقر"[2]هو السكرتير العام لها، وقد انتسب إليها بعض المسلمون والانجليز واليهود[3].

بالإضافة إلى جمعيات أخرى ساهمت بدور كبير في توثيق روح الخير والتعاون بين أفراد الأمة.

[1]_ غازي التوبة،**المرجع السابق**، ص51.

[2]_ إيراني مسلم، تنّصر وصار داعية للنصرانية مع جمعية المبشرين، وسمي بـ: "ميرزا يوحنا"، (ينظر: حمد بن صادق الجمال، **المرجع السابق**، ص254).

[3]_ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص.ص23- 24.

المبحث الرابع: المجال السياسي والاقتصادي.

المطلب الأول: إصلاح السياسة.

لقد عايش "محمد عبده" أحداث عصره و شَهِدَ المظالم التي كانت تنهال على بلده من قِبل الحكام، و رأى سياسة المكر والخداع التي اتبعتها بريطانيا في مستعمراتها خاصة بلدان المشرق العربي، فهذه الأوضاع حركت في نفسه مشاعر نحو الاصلاح السياسي ومهاجمة الحكام المستبدين[1].

ولقد بدأ عمله في الميدان السياسي منذ أنْ عُيِّن عضوا بمجلس الشورى سنة 1889م[2]، وقد قال عنه أحد أصدقائه في المجلس: <<**لقد عُيِّن الشيخ "محمد عبده" سنة 1999م، وكان بين أهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال مجلس الشورى شيء أشبه بالخلاف في الرأي، أدى إلى أن الحكومة نفذت كثيرا من المشروعات التي كان المجلس يرى الخير للأمة في عدم العمل بها، وصرفت النظر عن كل أوجه التعديل في المشروعات التي كان يرى أن الصلاح والنفع للأمة في تعديلها**>>[3]. لكن بقدوم "محمد عبده" إلى هذا المجلس وبالنظر في أوضاعه العامة والخاصة نظرة الحكيم البصير أدرك أن ليس هناك ما يدعو إلى هذا الخلاف، وإنّما سوء التفاهم أحدث الاختلاف في وجهات النظر بين الأعضاء، وبالتالي عَمِل على إزالة هذا الخلاف[4].

فكان القوة الفعالة في هذا المجلس وأراد ان ينبه الرأي العام حتى يميز بين ما للحكومة من حق لطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة[5].

وفي هذا الصدد يقول بقلم "رشيد رضا": <<**وهناك أمرا كنتُ من دعاته والناس جميعا في عمى عنه، وبعد ان تعقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم من الوهن والضعف والذل إلا بِخُلُو مجتمعاتهم منه ، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة....**>>[6].

---

[1] _ رشيد الذوادي: **رواد الاصلاح**، ط2، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد إله، تونس، 1983م، ص.101.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص358.

[3] _Charles Robert Agéron : **Politique Coloniales au Maghreb**, Collection Hier P. U. F, Paris, 1972, P.P. 338- 339.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص ص358- 359.

[5] _ رحاب عكاوي: **أعلام الفكر العربي –الامام محمد عبده في أخباره وآثاره–**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م، ص.ص119.118.

[6] _ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده**، ج2، المصدر السابق، ص12.

فمن أسباب تخلف الأمة العربية وانحطاطها هو سوء تسيير شؤون الدولة من طرف حكامها و إهمالهم لدور الشعب في إصدار القرارات والقوانين التي تعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع ، فهؤلاء الحكام هم من البشر يتعرضون للصواب كما يتعرضون للخطأ، ويؤكد محمد عبده ذلك بقوله: <<... **الحاكم وإن وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون، وتغلبهم شهواتهم، وأنه لا يرد عن خطأه ولا يوقف طغيان شهوته إلا نصح الأمة له بالقول والفعل**>>[1]. وهكذا أراد "محمد عبده" أن يجعل من الأمة رقيبا على الحكام، وأنه بدون سلطة الشعب لا يمكن للعدل أن يقام في الدولة، كون أن مُسيريها هم بشر يتعرضون للخطأ والصواب، وبالتالي ينبغي أن تكون الأمة يقظة حتى ترشد الحكام الضالين إلى طريق الحق والعدل[2].

- و يمكن إجمال المعالم التي دعى" محمد عبده" بإصلاحها في المجال السياسي في النقاط التالية:

1- الحاكم:

وضع " محمد عبده " مجموعة من الشروط التي رأى وجوب توفرها في الحاكم وهي:

أ- أن يكون الحاكم أصيل الرأي وحازمًا، ذو عدلٍ ونزاهةٍ وشجاعةٍ.

ب-أن يُوكل لهذا الحاكم العمل على إتحاد الأمة بالإقناع أو بالقوة.

ج- يجب على الحاكم أن يختار معاونيه في الحكم من أصحاب الصفوة المستنيرة (الإدارة، القوة، الشجاعة).

د- يجب على الحاكم أن يقيم العدل الذي يطالبه به الدين والأمة معا، وإذا فارق الكتاب والسنة في عمله وجب على الأمة أن تستبدله بغيره[3].

هـ- يجب أن تتوفر فيه الإرادة والقوة باعتبارهما العناصر المفقودة والنادرة في الحاكم، ثم يأتي الإخلاص في العمل[4].

و هذه من أهم الصفات التي أوجب "محمد عبده" توفرها في الحاكم، وعن طريقها يحقق هذا الأخير العدل وينشر المساواة بين الرعية.

2- الحكومة:

إنّ الحكومة في المجتمعات العربية الاسلامية حسب "محمد عبده" يجب أن تقوم على جملة من المبادئ والأسس التي عن طريقها يتحقق النهوض بالأمة، وأهم هذه الأسس ما يلي:

---

[1] _ محمد رشيد رضا، **المصدر السابق**، ص.15.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص360.

[3] _ زكرياء سليمان بيومي، **المرجع السابق**، ص200.

[4] _ عثمان أمين، **رائد الفكر المصري الامام محمد عبده**، المرجع السابق، ص200.

أ- الشورى: تعتبر الشورى من أهم الأسس التي يجب أن يقوم عليها الحكم في الاسلام، والقرآن الكريم قد أثبت أهميتها وخصّص لها سورة كاملة تحمل إسمها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى: الآية/38].

فمن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن الله سبحانه وتعالى دعى إلى ضرورة الرجوع للشورى في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأمة نظرا لأهميتها وما تحققه من ايجابيات، ومنه يرى "محمد عبده" أن الحكومة الاسلامية يجب أن تكون شورية ملتزمة بما جاء في الشريعة الاسلامية، لأن الاسلام قد حدّد للحكومة إطار خاص يجب أن تسير وفقه وتلتزم به[1].

ب- الحرية: كان "محمد عبده" من دعاة الحرية وحقوق الإنسان، ويرى بأنّه لا وجود لأي وطن بدون حرية، كما ينكر أن يكون لأي أحد من الحكام سلطة على أحد من الرعايا إلاّ فيما يعود على البلاد بالمنفعة العامة[2]، وكان حريصًا على الحرية السياسية بحُكم أنّها كانت ولا تزال من لوازم البقاء في المجتمع الإنساني، فالحياة توجب على الفرد على أن يكون حرا في رأيه متصرفا في شأنه إلى حد أن لا يضر بهيئة مجتمعه، وبالتالي هذه الحرية تقتضي العلم بالمصلحة العمومية والحدود الشخصي[3].

ج-القانون: اعتبر" محمد عبده" القانون بأنه الركن الأساسي الذي يجب أن تقوم عليه السياسة، ذلك لما رآه في بلده من ظلم الحكام وسوء تسييرهم للقوانين الذي دفع إلى تخلف الأمة العربية، وأكد ذلك بقوله: <<**إنّما تسعد البلاد ويستقيم حالها إذا ارتفع فيها شأن القانون، وعلا قدره، واحترمه الحاكمون قبل المحكومون، واستعملوا الدقة في فهم فصوله وحدوده، والوقوف على حقائق مغزاه وسهروا لتطبيق أعماله الجزئية والكلية على منطوقه الحقيقي، عند ذلك تحيا البلاد حياة حقيقية، وتسري فيها روح السعادة**>>[4].

و منه فإن من شأن كل أمة تريد أن تتقدم ويستقيم حالها، لا بد من احترام القوانين السائدة في تلك البلاد، ويكون من طرف الحكام أولاً، إذ يجب عليهم السهر على سن القوانين وضبطها وتطبيقها بكل صرامة على الشعب، كما يجب على الشعب أن يحترم تلك القوانين ويسير بمقتضاها حتى يسود العدل والمساواة في البلاد[5].

صحيح أن "محمد عبده" قدم مجموعة من الاصلاحات في السياسة، لكنه لم يتلقى نجاحا كبيرا، فيقول بقلم "محمد رشيد رضا": **<< أمّا أمر الحكومة والمحكومة فتركته للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك**

---

[1] _ محمد عمارة: **منهج محمد عبده في الاصلاح**، المرجع السابق، ص115.

[2] _ قدري قلعجي: **ثلاثة من أعلام الحرية "جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول"**، المرجع السابق، ص185.

[3] _ محمد عبده: **الكتابات السياسية**، تقديم: محمد عمارة، دار الكتب القطرية، قطر، د. ت، ص ص94- 95.

[4] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، المصدر السابق، ص303.

[5] _ عبد الرحمان بدوي، **المرجع السابق**، ص219.

تدبره...>>[1]، ويعتبر فشل الثورة العرابية من الدوافع التي أثرت في فكره بشكل كبير وجعلته يغير نظرته عن السياسية ويقطع علاقته بها[2].

المطلب الثاني: إصلاح المحاكم القضائية.

عندما عاد "محمد عبده" من بيروت سنة 1888م إلى بلده مصر، كان أمله كبيرا في العودة إلى تلك المهنة المحببة إلى نفسه منذ أن كان في الأزهر وقبل نفيه إلى بيروت سنة 1882م، وهي مهنة التعليم، لكن "الخديوي توفيق" رفض ذلك خوفا من تأثير أفكاره السياسية على الطلبة، فقام بتعيينه قاضيًا في المحاكم الأهلية الابتدائية[3].

والحق أن "الخديوي توفيق" إذا كان غفر لـ"محمد عبده" مشاركته في الثورة العربية، فإنه لم يكن غافلا هذه المرة عمّا قد سيحدثه هذا الرجل من هزة فكرية وسياسية، لذلك عَمَدَ إلى إقصائه عن الأوساط الثقافية السريعة التأثير بالآراء الجديدة[4]، ولما سَمِع "محمد عبده" بقرار التعيين قال: **<<إنني لم أُخلق لأكون قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا، وعلى فلان بكذا، وإنما خُلقت لأكون معلمًا، وقد جربت نفسي في التعليم فنجحت >>**.ولمّا توسّط له وزير الداخلية عند أمير البلاد لإعفائه من مهنة القضاء ومنحه وظيفة التعليم أجابه قائلا: <<**إنني لا أحب أن يربي لي التلاميذ على أفكاره السياسية**>>[5]، فعيّن "محمد عبده" قاضيًا في محكمة بنها، ثم بمحكمة الزقازيق، ثم بمحكمة عابدين بالقاهرة، وأخيرًا عُيِّن مستشارا في محكمة الاستئناف عام 1890م.

وقد استغل محمد عبده فرصة توليه القضاء، واتجه نحو الاصلاح رفع مستوى القضاء والقضاة في أعين الناس[6]، وكانت أهم الاصلاحات التي وضعها كالتالي:

- ✓ توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية.
- ✓ عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية، وذلك لتقارب المذاهب الأربعة، ويمكن لمن برع في فقه الشافعية أن يفهم فقه الحنفية.

[1] _ محمد رشيد رضا، **المصدر السابق**، ص12.
[2] _ قدري قلعجي، **المرجع السابق**، ص250.
[3] _ تشارلز آدامس، **المصدر السابق**، ص65.
[4] _ عبد المنعم حمادة، **المرجع السابق**، ص148.
[5] _ محمد رشيد رضا، **المصدر السابق**، ص420.
[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص379.

- ✓ تأليف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر[1].

وفي ذلك وضع "محمد عبده" أسس الاصلاح في خمسة أمور هي كالآتي:

- **أولها** : تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة، وإضافة إلى ما تحتاج إليه وظائف القضاء الشرعي.
- **ثانيها** : تعديل لوائح المحاكم الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها.
- **ثالثها**: الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على إيجاد طريقة لتقريب فهم الأحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها.
- **رابعها** : وضع قاعدة لتنفيذ الأحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم.
- **خامسها**: ترقية مرتبات عمال المحاكم وإلحاقهم بباقي موظفي الدولة[2].

هكذا ظل "محمد عبده" يُقدّم إصلاحات هامة لسلك القضاء، ويعمل على تطبيق العدالة الحقة[3]، لاسيما في القضايا المتعلقة بالمجتمع، حيث اجتهد في الاصلاح بين أهل البيوت، وذوي القربى من الناس، وسعى إلى الحفاظ على حقوق فأصلح الشيخ بحكمته وأحكامه ذات بينها[4].

إنّ إصلاح "محمد عبده" شَمِلَ كامل وجوه القضاء الشرعي بمحاكمه وقضاته وعماله ومحاميه والعلاقة بين هؤلاء جميعا وبين المتقاضين والعدالة في آن واحد، وبذلك أخذت العدالة مجراها و ارتقى النظام فيها إلى أعلى المراتب[5].

المطلب الثالث: إصلاح الاقتصاد.

عندما فتح "محمد عبده" عينيه على حياة مصر الاجتماعية، أبصر الواقع الذي قسّم المجتمع إلى أغنياء وفقراء[6]، حيث وقف عند الظلم الاجتماعي الذي ساد مجتمعه، واعتبره ناشئ عن المظالم الاقتصادية والمالية التي يلحقها الإنسان بأخيه الإنسان وقد رأى فيها أشد أنواع الظلم[7]، وفي هذا الصدد يقول: <<**إنكم لو ورثتم جميع أنواع الظلم الذي يصدر من الإنسان لوجدتم أرجحها ظلم الباخل بفضل ماله على الملهوف**

---

[1] _ غازي التوبة، **المرجع السابق**، ص45.

[2] _ **المرجع نفسه**، ص.ص46- 47.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص380.

[4] _ محمد عبده: **<u>الأعمال الكاملة</u>**، ج2، المصدر السابق، ص227.

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص381.

[6] _ محمد عبده: **<u>الأعمال الكاملة</u>**، ج1، المصدر السابق، ص.131.

[7] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.ص361. 362.

يغيثه، ومضطر يكشف ضرورته، أو على المصالح العامة التي تقي أمته مصارع الهلاك، أو ترفعها على غيرها درجات، أو تزيل السدود والعقبات عن طريق المسلمين، فإن هذا النوع من الظلم هو الذي لا يعذر صاحبه بوجه من وجوه...>>[1].

يُبيِّن "محمد عبده" أنّ جميع أنواع الظلم المنتشرة في المجتمعات العربية تعود إلى منشأ واحد، هو الظلم الذي يصدره الأغنياء في حق الفقراء، فهؤلاء الأغنياء يكتنزون أموالهم ويتباهون بها ويحرمون الفقراء والمحتاجين، فتلك الأموال قد تكون لهم سندا في حياتهم ويساهمون بفضلها في تطوير مجتمعاتهم عن طريق إنفاقها في المصالح العمومية مثل: بناء المساجد، مدارس، مستشفيات...الخ ، وقد اعتبر "محمد عبده" هؤلاء الأغنياء ظالمون ولا يخافون الله، كونهم عارفين بأحوال أمتهم وما هي عليهم من جهل بأمور الدين والدنيا وفساد الأخلاق، ويعلمون أن صلاح البلاد يتوقف على بذل شيء من أموالهم في سبيل تحقيق المنافع العامة[2]. و بالتالي يرى "محمد عبده" أنّه ينبغي على الأغنياء أن يقوموا بدورهم المناسب في المجتمع[3].

ومنه يمكن إجمال أهم القضايا التي عالجها محمد عبده في النقاط التالية:

- ✓ إيمانه بالتكافل بين أفراد الأمة، أو ضرورة الجماعية لحياة الإنسان.
- ✓ اعتباره أن الظلم الاقتصادي هو أشد أنواع الظلم الذي يقع على الإنسان من أخيه الإنسان.
- ✓ تنبيهه إلى المخاطر التي تحدق بالمجتمعات من جراء تحكم سلطان رأس المال.
- ✓ تحديده لما يجب على الأثرياء في مجال الإنفاق العام[4].

تناول "محمد عبده" ضرورة تقوية الروح الجماعية في الأمة مع إضعاف الفردية[5]، إذ رأى أنّ التكافل الاجتماعي أهم أسس النجاح في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع، واعتبر ذلك من الفضائل التي أقرها العلماء والحكماء والسياسيون وأثبتوها في مؤلفاتهم العديدة [6].

كما اعتبر المزايا الاقتصادية والاجتماعية التي تعود على الفرد تتمثل في جهده الذاتي والفردي، وأما إذا كان الإنسان عاجزا عن كسب رزقه بيده فعلى مجتمعه أن يعينوه على ذلك، بكل ما يحتاج إليه من ضروريات الحياة و شروطها[7].

---

[1] _ محمد عبده، **المصدر السابق**، ص139.

[2] _ محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق، ص157.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص367.

[4] _ **المرجع نفسه**، ص370.

[5] _ محمد البهي: **الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، المرجع السابق، ص104.

[6] _ محمد عبده:**الأعمال الكاملة**، ج2، المصدر السابق، ص323.

[7] _ **المصدر نفسه**، ص136.

لقوله تعالى: ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبعة سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**﴾[1] ، وقد كتب "محمد عبده" في جريدة "الوقائع المصرية" سنة 1880م ، يقول: << إن أغنى البلاد وأسعدها هي البلاد التي توزعت ثروتها على غالب أهاليها.....>>[2].

[1]_سورة البقرة: الآية/ 261]

[2]_ محمد عبده ، **المصدر السابق**، ص144.

الفصل الثالث:
الأفكار الاصلاحية لابن باديس

المبحث الأول: منهج ابن باديس

المبحث الثاني: مجال التعليم

المبحث الثالث: المجال السياسي والصحفي

المبحث الرابع: المجال الاقتصادي والاجتماعي والديني

المبحث الأول: منهج ابن باديس في الإصلاح

المطلب الأول: منهجه

سلك "ابن باديس" في إصلاح المجتمع الجزائري منهجا يقوم على التواضع والرفق بالناس والتسامح معهم والتفاؤل لهم والاعتماد على الخالق من جهة وعلى الذات والصرامة في الحق والشجاعة التي لا تقف عند حد[1].وتتجلى هذه الصفات مجتمعة في مواطن عدّة، فهو لا يسلك مسلك العلماء شديدي التزمت الذين يغرسون اليأس في النفوس بل كان يجذب الناس إلى حركته بالتواضع والمودة، فقد قيل أنه كان يعامل تلاميذه كأبنائه، كما يأخذ بأيدي المذنبين برفق ويدعوهم إلى التوبة بإصلاح نفوسهم مبينا لهم أن جهاد النفس هو أعظم جهاد[2].

ويعتبر منهج "ابن باديس" في الإصلاح هو السهل الممتنع، فسيرته نفسها تكشف السر في نجاح خطته، كونه بدأ الإصلاح سهلا هينا، وانتهى به صارما ممتنعا. على نحوٍ لم يتفطن له المستعمر أول الأمر، ولم يستطع القضاء عليه بعد أن تم نشره بالفعل[3].

وذكر أحد الباحثين <<**أن ابن باديس لم يمارس المسائل النظرية كثيرا، فهو رجل عملي أكثر منه نظري**>>[4]، وفي الحقيقة إن"ابن باديس" لم يفصل في حركته هذه بين النظرية والتطبيق، أو بعبارة أخرى لم يفرق بين العقيدة والعمل، وقد بدأ الإصلاح سهلا هينا جعل المستعمر يظن أن لا خطر فيه ، ذلك أنه بدأ يتكلم عن الدين والأخلاق والعقيدة وضرورة الإصلاح أي أنه وضع البذرة وتعهد النبتة[5].

إن النظر في نظر الباحث "ابن باديس" والتعمق فيه، يظهر أنه يرتكز في أُسسه وموضوعه وأهدافه على مبادئ الشريعة الإسلامية، لأن الإنسان في رأي "ابن باديس" يحتاج دائما إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم[6]، حيث يقول في هذا الصدد: <<**فالعبد محتاج دائما إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله** عليه وسلم ليهتدي إلى ما يرضي الله مما شرعه له من أحواله وأماله>>[7]، ويكتسي الجانب العقدي عنده أهمية

---

[1] _عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.303.

[2] _ ابن باديس:**التفسير**، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص ص.451،450.

[3] _ **المصدر نفسه**، ص.161.

[4] _ نور الدين لعموري: **الاتجاه الإصلاحي من خلال التفسير –دراسة مقارنة بين الإمامين "ابن باديس، والنورسي–**،المرجع السابق، ص.96.

[5] _ فراس حمد فرسوني: **الفكر التحرري عند ابن باديس وأثره في استقلال الجزائر**، المرجع السابق،30.

[6] _ ابن باديس، **المصدر السابق**، ص. 161.

[7] _ عمار الطالبي: **آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس**، مج1، ج2، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة، 2005، ص. 15.

بالغة لكونه نواة الحركة في أي نشاط إصلاحي، وهو الركيزة الأساسية في بناء الإسلام، والأساس الذي تقوم عليه حياة المسلمين[1].

في هذا السياق يبين لنا "ابن باديس" الأسس والمنطلقات التي اعتمد عليها في تأصيل منهجه، والتي تتمثل في القرآن الكريم بوصفه الأساس الأول والأهم في استنباط الأحكام وتقرير الحقائق، ثم تأتي السنة النبوية المطهرة التي تبين وتفصل في القرآن الكريم، وبعدها يأتي ما تركه السلف الصالح من أقوال وإسهامات[2]. وقد استطاع "ابن باديس" أن يطبق هذه المبادئ والأحكام المستمدة من الكتاب والسنة على واقع المجتمع الجزائري، وما كان يعيشه من انحرافات عقدية، وأظهر في ذلك الجرأة والشجاعة التي مكنته من الوصول إلى قلوب الجزائريين، حيث شكّكهم في عقائدهم الفاسدة ليعطي صورة الإسلام الصحيحة، كما ركز "ابن باديس" في تربية وتلقين شباب عصره على فكرة السببية التي تنافي عقيدة التوكل، فنقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك والأخلاق من الفساد حتى تصلح النفوس[3]، فيقول: **<<إنّ الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح وتقويم الأخلاق>>**[4].

إن منهج "ابن باديس" الإصلاحي جعل الناس يدركون بأنهم ينهضون من تخلفهم متى ظهرت عقائدهم، وأصلحت نفوسهم، وأصبحت عقولهم تستقي الحياة من المصدر الأول، كما أدركوا أن الإصلاح يؤتي ثماره إذا وجدت لهم القوة، يقول "ابن باديس": **<<وإنما تكون لهم القوة إذا كانت لهم جماعة منظمة، تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة>>**[5]، وهذا ما حققته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة "ابن باديس"، والتي ما كادت تظهر على الساحة الجزائرية حتى بدأت تبرز فكرة الإصلاح.

كما آمن "ابن باديس" بأن التربية التي تضمّنها القرآن الكريم كفيلة وحدها بعلاج المجتمع من الأمراض التي بدأت تمخر كيانه وتعمل عل اضمحلاله وهدِّ قواه، وهو يقسم تلك العلل والأمراض إلى قسمين رئيسيين هما أصل كل بلاء يصيب الأفراد والمجتمع على حد سواء.

أولا: فساد العقائد الذي ينجم عنه جمود في النظر وفساد في الإدراك، وتقليد أعمى للآباء واعتقاد في الباطل وشك في الحق.

---

[1] _ حسن عبد الرحمن السلوادي: **عبد الحميد ابن باديس مفسرا**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص.76.

[2] _ إبراهيم التهامي: "**الجانب العقائدي من جهود الإمام ابن باديس**"، مجلة الموافقات، العدد السادس، الجزائر، ص.241.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.304.

[4] _ رشيد درغال:"**دور النخب في تجديد المشروع النهضوي من خلال الفكر الباديسي**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 10، صيف صيف جويلية، 2013، ص.269.

[5] _ ابن باديس: **التفسير**، المصدر السابق، ص.96.

ثانيا: فساد الأخلاق الذي يتبعه انحطاط في السلوك والصفات وهلاك الأنفس والأبدان، والعنصران يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا في أسبابها ونتائجها[1].

من هنا يمكن القول أن نظرة "ابن باديس" إلى واقعه كانت انطلاقا من مواقع فكرية ثابتة ومعايير محددة سلفا، وهذا الإيمان بأن هناك نظاما فكريا حاكمًا هو الإسلام، يتخذ كنقطة ابتداء وانتهاء في أية محاولات إصلاحية[2].

إن من خصائص الفكر الإصلاحي عند الشيخ "ابن باديس" "الوسطية والاعتدال"، وتعني إلتزام موقف متوازن في النظر إلى الأشياء وفي اتخاذ المواقف بعيدا عن كل غلو أو تقصي أو إفراط أو تفريط، ففي قضايا الفكر يكون التوازن بين دور العقل والنقل، وفي عالم الأشخاص يكون في الاهتمام بتوفير الأسباب المادية والدينية للنهضة، وعدم الاعتقاد أن نوعا واحدا منها كافٍ لإحداثها[3].

يتفق كثير من الباحثين والمؤرخين على أنّ منهج "ابن باديس" في الإصلاح ما هو إلا امتداد لحركة الشيخ "محمد عبده"، إذ يرون أنه تأثر في شبابه بالحركة السفلية ومدرسة "محمد عبده" خاصة، عن طريق أساتذته بجامع الزيتونة خاصة "محمد عاشور" و"محمد النخلي" ما بين (1908– 1912م)، وتأصيل هذا التأثير في أعماقه خلال زيارته للمشرق العربي عام (1913) عن طريق الصحف والمجلات الإصلاحية التي كانت تصل إلى الجزائر رغم الرقابة الشديدة التي كانت تمارسها السلطات[4].

كما كان لتلميذ "محمد عبده" المعروف "رشيد محمد رضا" تأثيره في منهج "ابن باديس" الإصلاحي، هذا التأثير بدَا واضحا في ثنايا الترجمة الشاملة التي خصّه فيها، مستعرضا فيها جوانب مضيئة من حياته، شارحا الأسباب التي هيأت له ليكون نسيج وحده في هذا العصر، فقيها في الدين، وعالما بأسرار التشريع، وإحاطة بعلوم الكتاب والسنة، ثم يوضح "ابن باديس" ما للسيد "رشيد رضا" من آثار على الحركة الإصلاحية الحديثة، فيقول: "فهذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى في العالم إصلاحا وهداية، بيانا ودفاعا، كلها من آثاره"[5].

---

[1] _ حسن عبد الرحمن السلوادي، **المرجع السابق**، ص.204.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.308.

[3] _ نور الدين سوكحال: **الإصلاح ومجالاته بين ابن باديس وإبراهيم بيوض**، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008، ص.93.

[4] _ فهمي توفيق محمد مقبل: "**عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث**"، المرجع السابق، ص. ص. 245، 246.

[5] _ مولود عويمر: "**المصلح الثائر الإمام عبد الحميد بن باديس (1889– 1940)**"، مجلة المجتمع، العد 1453، 2– 8 يونيو يونيو 2001، ص. 43.

المطلب الثاني: وسائله في الدعوة والإصلاح

لقد كان "ابن باديس" يملك تصورا واسعا، لِمَا يُمكن أن يعتمده أي مصلح يبتغي ممارسة العمل الإصلاحي الجهادي، لإحداث تغيير اجتماعي شامل في أوضاع المجتمع، كما بيّن أن ميدان الدعوة وأسبابه واسعة، لذلك على كل مصلح وداعٍ أن يتخير الميدان الذي يناسبه، مع مراعاة أن الظروف مهما كانت عوائقها، تكيف الإنسان ولا تتلفه[1]، فيقول: <<**فمن الدعوة إلى الله دروس العلم كلها، مما يفقه في دين الله، فالفقيه الذي يبين حكم الله وحكمته داعٍ إلى الله، والطبيب المشرح الذي يبين دقائق العضو ومنفعته داعٍ إلى الله، ومثلهما كل مبين في كل علم وعمل، ومن الدعوة إلى الله مجالس الوعظ والتذكير، لتعريف المسلمين وتربيتهم في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم، على ما جاء به**>>[2]. ووفقا لهذا تحرك "ابن باديس" في دعوته وحركته الجهادية ، وعلى أساسه تم تحديد وسائل العمل لتحقيق الأهداف والغايات.

ومن أهم الوسائل التي اتخذها في حركته الإصلاحية، نذكر:

1. الدروس المسجدية:

يعد المسجد مؤسسة تُقام فيها فريضة الصلاة بأوقاتها الخمسة جماعة، كما هو مؤسسة تربوية يتعلم فيها المسلم الأخلاق كالتواضع والمساواة والبرِّ والالتزام بكل الواجبات والطاعات، إضافة إلى كونه مؤسسة تعليمية تعلم فيها النشء تعاليم الدين الإسلامي من شريعة وعقيدة وعبادة وتحفيظ القرآن الكريم للصغار[3]، وقد عمل "ابن باديس" على أن يسترد المسجد دوره التعليمي والتربوي بعد أن أعفاه الاستعمار من مهامه[4].

و قد انتصب مُدرسًا في مساجد عديدة، فكان يعلم الصغار والكبار ابتداء من صلاة الفجر إلى غاية انتهاء صلاة العشاء، وقد كانت دروسه العلمية تجتذب الشباب، ودروس الوعظ والإرشاد تجتذب الجماهير[5].

فكان يشرح في دروسه كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وكتاب "الموطأ"،بالإضافة إلى تفسيره لآيات قرآنية وفق منهج تجديدي يُضفي على القرآن الكريم الحركة والفعالية، ويجعل الناس تتجاوب مع هداياته، كما يخطب في الأمة ويعظها، ويعلمها إسلامها[6].

---

[1] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 165.

[2] _ ابن باديس: **الشهاب**، ج01، مج11، ص. ص. 04، 05، قسنطينة، فبراير 1936.

[3] _ شهرة شفري: **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، إشراف محمد زرمان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم أصول الدين، 2009/2008، ص.205.

[4] _ مراد زعيمي: **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1997، ص.112.

[5] _ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر (باب الواد)، 2009، ص.52.

[6] _ **المصدر نفسه**، ص.ص.54.53.

وبالتالي، بهذا العمل الحضاري العلمي يساهم المسجد بصورة فعالة في جذب الناس إلى ارتياده والالتفاف حول حركة "ابن باديس" التي كان ينطق إشعاعها فيه، فيعم أرجاء البلاد ويغمرها بنوره[1] .

1. **تعليم الناشئة وتربية الأجيال:** ويبين "ابن باديس" أن الإصلاح الجذري للتعليم لا يتحقق حتى يتمكن التعليم النبوي في شكله وموضوعه، في مادته وصورته، حتى يتمكن التعليم بذلك من أداء دوره الحضاري في نشر العلم لكل أحد، الكبير والصغير، المرأة والرجل، في حلقات الدرس ومجالس الوعظ وخطب المنابر وبكل طريق موصل، إلى تحقيق أساس التغيير الذي يقوم على تربية الأبناء والطلبة على العلم الصحيح والخلق المتين[2].و قد اهتمّ الشيخ "ابن باديس" بهذا الجانب منذ عودته من تونس عام 1913م، حيث خصّص كل جهده ووقته لتربية النشء وتعليمهم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة.

كما حرص على العناية بالتعليم الابتدائي لأنه القاعدة الصحيحة لكل تعليم، وهو غرس بذرة العلم في النفوس الضعيفة التي ستشب على حب الدين والوطن، كما ركز ابن باديس على الاهتمام بتدريس اللغة العربية وفروعها لأنها الرابطة الوحيدة بين الشعب الجزائري ودينه، وهو النهج الذي سارت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بعده[3].

2. **إرسال الطلبة المتفوقين للدراسة في الزيتونة:**

كان "ابن باديس" يحث طلبته على الالتحاق بجامع الزيتونة للاستزادة بالعلم، وذلك لعدم الاكتفاء بالمبادئ التعليمية الأولية التي يجري تلقينها في الكتاتيب والمدارس، كما حمّل الأولياء مهمة توجيه أبنائهم للدراسة في المعاهد التونسية[4].

وقد بدأ "ابن باديس" بإرسال دفعات الطلبة إلى الزيتونة منذ سنة 1913، وهي سنة عودته من الحجاز واستقراره بقسنطينة، وانتصابه للتعليم بمساجدها، وعندما ينهون دراستهم يعودون للوطن، وكان "ابن باديس" نفسه يستقبل خريجي الزيتونة، ويقيم على شرف الدفعة المتخرجة حفلا تكريميا، وكان لهؤلاء الطلبة تأثير كبير في أوساطهم الأسرية والاجتماعية، حيث ساهموا بصورة فعالة في تشجيع أبناء الجزائريين على الالتحاق بهذه البعثات، كما كانوا يقومون بواجبات كبيرة حيث استغلوا عطلهم الصيفية لإلقاء دروس عامة في المساجد

---

[1] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 168.

[2] _ **المرجع نفسه**، ص. 170.

[3] _ كمال خليل: **مقام اللغة العربية في التراث العلمي لأبعاد الهوية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، الملتقى الدولي حول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، ج01، منشورات الجزائر، 2016، ص. ص. 49، 50.

[4] _ محمد صالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900– 1962)**، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص. 41.

والكتاتيب والبيوت الخاصة، وقد اندفع بعضهم إلى تأسيس المدارس العربية والقرآنية وتكريس جهودهم لنشر العربية وآدابها[1].

وهكذا كان لهذه البعثات العلمية التي كونها الشيخ "ابن باديس" في مدارسه، وأرسلها إلى الزيتونة، دور حضاري هام وكبير في الأمة، تربية وتدريسا وتعليما وتوجيها، سواء في فترة دراستها وتحصيلها العلمي، أو بعد تخرجها وعودتها إلى الوطن واستقرارها، تفرغا للعمل الإصلاحي والتعليمي[2].

3. إصدار الصحف والمجلات:

إن من الوسائل الهامة والفعالة التي اتخذها "ابن باديس" في حركته ومارس من خلالها وبواسطتها عمله الإصلاحي، هي إنشاء الصحف وإصدار المجلات والجرائد، لتكون بمثابة مدرسة شعبية متنقلة وهمزة وصل بينه وبين الأمة بمختلف شرائحها، إذ ينشر فيها ما يسعى إليه من الأهداف وما يراه ملائما لإصلاح حال الشعب الجزائري من التعليم والتهذيب، ويبلغهم مبادئ دعوته الإصلاحية.

وقد دخل "ابن باديس" عالم الصحافة قائلا:<<**بسم الله، ثم بسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستهلين كل صعب، في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون**>>[3].

وقد كانت البدايات الأولى في العمل الصحفي، عندما كان يكتب مقالاته وينشرها في جريدة النجاح[4]، التي تأسست عام 1919 في مدينة قسنطينة لصاحبها "عبد الحفيظ الهاشمي"، والتي ظهرت في تلك المرحلة الهامة[5].وقد ضمت إليها ثُلّة من المصلحين البارزين الذين أسهموا فيها أمثال "عبد الحميد ابن باديس" الذي كتب مقالات كثيرة عن المجتمع الجزائري وما يجب القيام به لإصلاحه والنهوض به[6].

وحتى يكون نشاط "ابن باديس" الصحفي ناجحا من بدايته، عَمِلَ على توفير أقصى ما أمكنه من شروط نجاحه وإستمراريته، وذلك بتأمين مطبعة تكون ملكا له، حتى لا تكون طباعة الجريدة عبئا عليه، وبالتالي أنشأ "المطبعة الجزائرية الإسلامية" بقسنطينة سنة 1925، والتي كان لها دور فعال[7].

---

[1]. عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. ص. 176، 177.

[2]_**المرجع نفسه**، ص. 178.

[3]_ وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية: "**مجلة الأصالة**"، العدد 44، السنة الرابعة، مطبعة البعث، قسنطينة، أبريل 1985، ص.66.

[4]. محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المرجع السابق، ص.13.

[5]_ عمار بوطبة: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919– 1956**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،إشراف: صالح لميش، جامعة منتوري،قسنطينة، 2009،ص. 21.

[6]_ سمية بوسعيد: **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، 2014/ 2015، ص. 38.

[7]_ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 179.

وقد اتخذ من جريدته "المنتقد" التي أسّسها عام 1925م أداة لبيان المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وانتقاد الأوضاع القائمة التي تخالف أحكام الكتاب والسنة، ومن هنا جاءت التسمية التي اختارها لصحيفته، وبعد صدور ثمانية عشر عددا منها تنبهت السلطات الاستعمارية إلى خطر ما تحمله من أفكار لم تعهدها من قبل فقررت تعطيلها[1]، وعلى إثر أصدر جريدة "الشهاب" في 12 نوفمبر 1925م، و خوفًا من تعطيلها انتهج في تحريرها نوع من المرونة السياسية، إضافة إلى صحف أخرى (الصراط، الشريعة، السنة ...وغيرها).

ومنه كان لمجموعة الصحف التي أصدرها "ابن باديس" دورا هاما وأساسي في اتساع مساحة عمله الإصلاحي، وهكذا استخدم "ابن باديس" الصحافة وكان قلمه يبث رسائله الإصلاحية عن طريقها[2].

4. استغلال النوادي وفتحها:

اتخذ "ابن باديس" النوادي وسيلة من وسائل الدعوة والإصلاح، حيث اعتبرها همزة وصل بين المدرسة والمسجد، إضافة إلى كونها رمز الوحدة الوطنية والاجتماعية[3]. وقد كانت تُعقد في هذه النوادي عدّة مؤتمرات هامّة، انبثقت عنها كثير من الأفكار الوطنية كفكرة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وفكرة "المؤتمر الإسلامي"...إلخ، إلى جانب ذلك كانت ملتقى السياسيين وجمهور العلماء والمثقفين[4].

5. حضور التجمعات والمؤتمرات العامة والدعوة إليها:

لم يكن "ابن باديس" يترك فرصة أي تجمع أو إجتماع عام، يجتمع فيه الناس إلا و يحرص على حضوره، وذلك إدراكا منه لأهمية هذه التجمعات، فكان يستغل حضوره فيها للدعوة إلى حركته وتبليغ رسالتها وتعريف الناس بأهدافها ومقاصدها[5].

ومن أهم التجمعات العامة التي شهدها الإمام "ابن باديس"، تجمع "المؤتمر الإسلامي" في جوان 1936 بالجزائر العاصمة، الذي كان أساسا من اقتراحه هو، حيث دعى المكتب الدائم لجمعية العلماء لحضور اجتماع طارئ أواخر سنة 1935، وقال فيه: <<**نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر، والبلبلة السياسية السائدة، واختلاف الأحزاب والهيئات الوطنية وتنشئتها، رأيت أن أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام، يجمع الشمل ويوحد الصف ويحدد الهدف**>>، وقد اعتُبر هذا المؤتمر أول وأكبر تجمع في فترة الاحتلال، إذ ضم أكبر حشد سياسي عرفته الجزائر[6].

---

[1] _ محمد محي الدين سالم، **المرجع السابق**، ص. ص. 83- 84.

[2] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 185.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص163.

[4] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 185.

[5] _ **المرجع نفسه**، ص.187.

[6] _ محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1945**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985، ص.137.

إلى غير ذلك من التجمعات والمؤتمرات التي ساهم من خلالها "ابن باديس" في نشر دعوته وبث أفكاره الإصلاحية.

المبحث الثاني: مجال التعليم

المطلب الأول: إصلاح المناهج التربوية

يعرف "ابن باديس" الإصلاح فيقول:<<**هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد**>>[1].

لاحظ "ابن باديس" أن المناهج والبرامج المتبعة في زمانه ليست في حالة اعتدال[2]، ذلك لإهمالها كثير من المبادئ الخالدة التي جاء بها الإسلام، فهو يرى أنه: <<**لنْ يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه، وفي مادته وصورته**>>، وبالتالي رأى ضرورة إصلاح هذه المناهج فدعى رجال التربية في عصره إلى إعادة النظر في هاته البرامج التربوية موضحا في ذلك أهمية إصلاحها، ومؤكدا على الصبغة المتميزة التي ينبغي أن تكون عليها.

وقد تأثر "ابن باديس" إلى حد كبير بالطريقة الأندلسية في التدريس التي وصفها ابن خلدون في قوله: <<وأمّا أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القران والكتاب، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إذ أن القرآن أمل ذلك ومنبع الدين والعلوم، كما لا يقتصرون على ذلك بل يخططون في تعليمهم رواية الشعر، والأخذ بقوانين العربية وحفظها..>>[3].

وإصلاح التعليم، كما يقول الشيخ "البشير الإبراهيمي"[4]، واصفا الطريقة التي ارتضاها ابن باديس لتربية النشء: <<**وكانت الطريقة التي اتّفقنا عليها أنا و"ابن باديس" في اجتماعنا في المدينة المنورة في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم، وإنما تربيته على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا**>>[5].

---

[1] _ ابن باديس: **مجالس التذكير**، المصدر السابق، ص. 107.

[2] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص. ص. 134، 135.

[3] _ ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1، ط3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص.125.

[4] _ هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، (1889– 1965)، ولد في قصر الطير في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم بدائرة سطيف، يعد أحد رجال الإصلاح الإسلامي ومن بين مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انتخب نائبا لرئيسها، وبوفاة هذا الأخير أصبح رئيسا للجمعية، ساهم في إنشاء العديد من المدارس العربية (ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص.13).

[5] _ محمود قاسم، **المرجع السابق**، ص. 27.

وكان "ابن باديس" يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم، إذ يرى التركيز على الفهم وإعمال الذهن وتشغيل قوى المخيلة، أكثر من شحن الذاكرة، هذا بالنسبة إلى الطريقة المتبعة[1]، أما بالنسبة لمحتوى المنهج فيوضحه "ابن باديس" بقوله: <<**تشتمل الدروس على تفسير للكتاب الحكيم وتجويده، وعلى الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصر وغيره، وعلى العقائد الدينية، وعلى الآداب والأخلاق الإسلامية، وعلى العربية بفنونها كالمنطق والحساب وغيرهما**>>[2].

أما التفسير فقد تصدر هو بنفسه لتفسير كتاب الله العزيز الحكيم، وأما الحديث فمن "موطأ الإمام مالك"، والفقه من "أقرب المسالك" في فقه الإمام مالك، والعربية من "قطر الندى"، والشعر من "ديوان الحماسة" و"ديوان المتنبي"، إضافة إلى تدريس "مقدمة ابن خلدون"، وتعليم الطلبة بعض الصنائع اليدوية[3].

وقد قسم العلوم إلى قسمين:

أ- فعلوم المقاصد هي التفسير والحديث والفلسفة...الخ.

ب- أما علوم الوسائل فهي علوم آلية كالنحو والعربية والحساب[4].

ومن خلال هذا كان "لابن باديس" طريقة خاصة في التعليم، فظروف الاستعمار لم تسعف الصبيان في الالتحاق بالكتاتيب والمدارس في السن المناسب، فإحتضنهم ولم يحرم منهم أحدا من طلب العلم رغم تباين أعمارهم.

وبالتالي نجد "ابن باديس" جمع بين تركيزه على القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية البشرية، وأساس تعليم الدين والتفقه فيه، وبين طريقة أهل الأندلس في تعلم الشعر وقوانين العربية، إضافة إلى إثراء برامجه بمادة الحساب والصنائع اليدوية، لأهميتها اللازمة للكسب والعمران[5].

المطلب الثاني: إصلاح التعليم في جامع الزيتونة

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمل الإفريقي والمغرب العربي[6]، وقد عُرف الجامع الجامع باسم الزيتونة استنادا إلى الآية الكريمة: ﴿**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح،**

---

[1] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.137.

[2] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، 04، المصدر السابق، ص.68.

[3] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.138.

[4] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي**،المرجع السابق، ص.416.

[5] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص.100.

[6] _ عبد الرحمان ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 05، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص.404.

المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾[1]، ويقع جامع الزيتونة في قلب مدينة تونس القديمة، عرف في بعض الفترات عدة ترميمات وإضافات خاصة في عهد الأغالبة سنة 863م، كما عرف منذ القرن 16 م، وحتى مطلع القرن 20م تحولا ليس في هياكله وبناءاته فقط، إنما في مناهجه وطرق التدريس فيه استجابة للظروف ومطالب الحياة[2]. ولقد ظلت الزيتونة على مر العصور مؤسسة دينية ثقافية لها هيبتها، ترتبط بتاريخ تونس، ومن هذا الجامع تخرج جموع من العلماء والمتخصصين في الإفتاء والفقه والتفسير السير والأصول والآداب[3].

وجه "ابن باديس" انتقادات للمناهج التربوية في جامعتي الزيتونة والأزهر، وعاب عليهما جفاف أسلوبهما وانشغالهما بالمحاكاة اللفظية، كما غلب عليهما المبالغة في العناية بالفروع وإهمال الأصول، وإغفال علوم المقاصد والخوض في الجدل الذي لا يفيد[4]، فمن خلال مقالات "ابن باديس" العديدة حول حالة التعليم في جامعة الزيتونة، يتضح مدى التدهور الذي كان يعانيه في مناهجه ووسائله، ومن ذلك قوله: <<**قد حصلنا على شهادة العالمية من جامعة الزيتونة، ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك، ومن أنه يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن من تعلم الدين والتفقه فيه، ولا منزلة السنة النبوية من ذلك..>>**[5].

هنا يضرب لنا "ابن باديس" نموذجا على حالة أساليب التعليم في الزيتونة، عندما كان طالبا فيه (1908- 1911)، فذكر أنه تحصل منه على شهادة العالمية، ولم يميل قلبه إلى دراسة التفسير لعدم تشجيع أساتذته وتوجيهه نحو دراسته، كما ذكر أنّ مناهج التعليم في الزيتونة وطرق التدريس به لا تؤدي إلى تحقيق المقصود من التربية الإسلامية كما نتصورها، كونها لا تهتم بالجانب اللفظي والمناقشات الفقهية، إضافة إلى ذلك اعتب أن أسلوب الزيتونة في التربية والتعليم من هجر للقرآن وإعراض عن السنة النبوية، هو انحراف عن أهداف التربية الإسلامية[6].

لهذا قدم"ابن باديس" اقتراحات منهجية لإصلاح التعليم في جامع الزيتونة الذي كان على إطلاع مباشر بالوضع العلمي والبيداغوجي فيه[7]، حيث اقترح أن يقسم التعليم فيه إلى قسمين مع تحديده مدة الدراسة في كل منهما:

---

[1] _ **سورة النور**، الآية:05.

[2] _ رابح فلاحي، **المرجع السابق**، ص.34.

[3] _ محمد لخضر حسين: **تونس وجامع الزيتونة**، جمع وتحقيق: علي الرضا، تونس، 1971، ص.26.

[4] _ رابح فلاحي، **المرجع السابق**، ص.84.

[5] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص ص.140، 141.

[6] _ رابح فلاحي، **المرجع السابق**، ص. 84.

[7] _ ابن باديس: "**إصلاح التعليم في جامع الزيتونة عمر الله**"، الشهاب، مج07، ج10، أكتوبر 1931، ص. 601.

1. **القسم العام:** أو ما يسمى في بعض الجامعات بالجذع المشترك وفيه يتساوى المتعلمون في المعلومات، ومدته ثماني سنوات، ويتعلم خلالها الطلبة:

أ- فنون اللغة العربية وتاريخ الأدب العربي.

ب- العقائد الإسلامية، وأن تؤخذ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ت- الفقه، على أن يقتصر على تقرير الرسائل دون تشعباتها.

ث- تفسير القرآن العظيم، والحديث النبوي.

ج- التربية الأخلاقية، من الآيات والأحاديث وآثار السلف الصالح.

ح- الحساب والجغرافيا والفلك والهندسة[1].

2. **قسم التخصص:** ورأى "ابن باديس" أن يقسم إلى 03 فروع:

- **الفرع الأول:** فرع التخصص في القضاء والإفتاء، على أن لا تقل مدة الدراسة فيه عن أربع سنوات، ويدرس خلالها الطلبة فقد المذهب، ثم الفقه العام، إضافة إلى دراسة آيات وأحاديث الأحكام، ودراسة علم التوثيق، والتوسع في علم الفرائض والحساب.

- **الفرع الثاني:** فرع التخصص في الخطابة والإمامة، وتكون مدة الدراسة فيه سنتين، ويتوسع خلالها الطلبة في صناعة الإنشاء والإطلاع على أنواع الخطب، مع دراسة آيات المواعظ والآداب، إضافة إلى التوسع في السيرة النبوية[2].

- **الفرع الثالث:** فرع التخصص في التعليم، وتكون هذه الدراسة فيه سنتين، يتوسع فيها الطلبة على العلوم التي يريدون تدريسها، كما يتمرنون على التعليم، مع التركيز على دراسة كتب فن التعليم.

وفي الأخير اقترح "ابن باديس" أن يعقد للطلبة في قسم التخصص امتحان سنوي، ومن يجتازه يحصل على شهادة العالمية [3].

ومن خلال ما سبق نستخلص مدى حرص "ابن باديس" على تطوير وترقية جامعة الزيتونة، كونها كانت قبلة لطلبة العلم من كافة بدلان الشمال الإفريقي خاصة الجزائر، وقد كانت له هو نفسه تجربة علمية رائدة في التتلمذ على يد شيوخها.

وهنا تجدر الإشارة أن هذه المحاولة الباديسية، تقترب بشكل أو بآخر من محاولات "محمد عبده" في إصلاح الأزهر في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين ميلادي، فقد كان كل منهما يستهدف تحطيم حاجز

[1]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص ص.142، 143.

[2]_ ابن باديس، **المصدر السابق**، ص.605.

[3]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.144.

العزلة عن المعهد الذي يدعو إلى إصلاحه وإعادة تقييم رسالته في المجتمع، بحيث يملك المتخرج منه القدرة على التوجيه ويحتل مركزا له تحمل مسؤولية التغيير وقدوة للمواطن الصالح[1].

المطلب الثالث: تعليم المرأة

إن الاتجاه الذي كان سائدا في عصر "ابن باديس" لم يكن يشجع تعليم المرأة، ولم يكن يتيح لها فرص التثقيف التي تؤهلها لوظيفتها الاجتماعية[2]. و قد أدرك "ابن باديس" أن المجتمع لا يستطيع أن يتقدم إلى الإمام وشطره يقبع في ظلمات الجهل[3]، ونجده في أحد مقالاته يقول: <<**إن البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها في الرجال معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينهن**>>[4].

لذلك أولى "ابن باديس" تعليم المرأة المسلمة اهتماما كبيرا، مدركا في ذلك الخطر المحدق بالأمة إذا تركت المرأة بغير تعليم، إذ اعتبر تعليمها واجبا اجتماعيا يتحمله الأولياء والعلماء على حد سواء، وان أي تفريط في القيام بهذا الواجب يترتب عليه إثم كبير[5].

فإذا أردنا إعداد المرأة المسلمة للقيام بوظيفة تربية الأجيال، فلابد من توافر الشروط التي تؤهلها للقيام بذلك، مثل العلم الشرعي والعمل به، وهو ما يشير إليه "ابن باديس" في قوله: <<**فإذا أردنا أن نُكَوِن رجالا فعلينا أن نُكَوِن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا، وتربيتهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ما هم عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهم أن يُكَوِنُنَ لنا عظماء الرجال، ثم برؤية ذات بعد نظر، ينبه إلى الخطر المحدق بنا إن لم نبادر إليه...**>>[6].

ومن الخطوات العملية التي اتخذها "ابن باديس" في هذا السبيل، أنه لمّا تأسست جمعية التربية والتعليم حَرِص على أن يتضمن قانونها الأساسي قضية تعليم البنات، واشترط أن يكون تعليمهن مجانا، سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها وذلك تشجيعا لهن للإقبال على الدراسة[7].

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص.427.

[2] _ عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس**، المرجع السابق، ص. 212.

[3] _ مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، المرجع السابق، ص. 61.

[4] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص. 149.

[5] _ لخضر بن العربي عواريب: "**نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010، ص. 234.

[6] _ محمد الحسن فضلاء: **الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص.65.

[7] _ مازن صلاح مطبقاني، **المرجع السابق**، ص.62.

هكذا فتح "ابن باديس" المجال للمرأة الجزائرية في مدرسته، حيث وجدت مكانها دون تمييز بينها وبين أخيها الذكر، وقد كانت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يؤمها الذكور والإناث، وكان "ابن باديس" شخصيا يشرف على هذا النوع من التعليم[1].

يقول "ابن باديس": **<<وقد تفطنت لهذا بعض الأمم المالكة لزمام غيرها، فأخذت تعلم بناتهم تعليما يوافق غايتها، فمن الواجب علينا –ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا ومقوماتنا– أن نُعنى بتعليم بناتنا تعليمًا يحفظ علينا مستقبلنا ويُكَوَّنُ لنا الرجال العظماء، والنساء العظيمات...>>**[2].

وقد تقدم "ابن باديس" خطوة رائدة في تعليم المرأة، حيث أنه بعد أن أنهت بعض التلميذات دراستهن في مدرسة "جمعية التربية والتعليم" بقسنطينة[3]، فكّر في إرسال بعثات من البنات للتعلم خارج الوطن[4]، بعث رسالة بهذا الخصوص إلى رئيسة جمعية "دوحة الأدب السورية"، جاء فيها: **<<يسرّك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام، غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي، وهن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة "الرابطة العربية"، فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك>>**[5].وبالفعل أعدّ"ابن باديس" فوجًا من البنات وهيأه للذهاب إلى سوريا بعد إقناع أوليائهن بذلك، لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون ذلك[6].

هكذا اهتم ابن باديس بتعليم المرأة الجزائرية، حيث رأى بأن تعليمها يؤدي إلى الانسجام العائلي، وبالتالي تستطيع أن تقوم بدورها على أكمل وجه سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى مجالات أخرى في المجتمع.

المطلب الرابع: مؤسساته التربوية

لقد ساهم "ابن باديس" منذ عودته من تونس عام 1913م في تأسيس وتنشيط وإنشاء عدد هام من الهياكل التربوية والثقافية، وقد كانت البداية في مدينة قسنطينة– مسقط رأسه ومنبت حركته– ثم توسعت منشآته في هذا الميدان في باقي أنحاء القطر الجزائري.

---

[1] _ لخضر بن العربي عواريب، **المرجع السابق**، ص. 234.

[2] _ محمد الحسن فضلاء، **المرجع السابق**، ص. 65.

[3] _ مازن صلاح مطبقاني، **المرجع السابق**، ص.64.

[4] _ لخضر بن العربي عواريب، **المرجع السابق**، ص235.

[5] _ مازن صلاح مطبقاني، **المرجع السابق**، ص. 64.

[6] _ لخضر بن العربي عواريب، **المرجع السابق**، ص. 234.

وتتجلّى أهم هذه المؤسسات نذكر:

1- المساجد:

أ- الجامع الكبير[1]:

وهو المسجد الذي اتخذه "ابن باديس" لإلقاء دروسه، فبعد إتمام دراسته بجامع الزيتونة ابتدأ حلقاته العلمي فيه[2]، إذ جعل منه معهدا يتلقى فيه الطلبة المتفرغون للعلم دروسهم اليومية، من الوعظ والإرشاد والتثقيف[3].

وقد ظل "ابن باديس" يُدّرس فيه إلى أن منعه مفتي قسنطينة "المولود بن الموهوب" من مواصلة التعليم فيه سنة 1913م، فانتقل إلى الجامع الأخضر بعد أن حصل له أبوه على رخصة التعليم فيه من الإدارة الفرنسية[4].

ب- **الجامع الأخضر:** يعتبر المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر، وقد ثابر "ابن باديس" على نشاطه التعليمي فيه[5]، حتى وفاته، إذ درَّس فيه من عام 1913م حتى وفاته، إذ ضم ضم هذا الجامع طلبة من مختلف العمالات (قسنطينة، الجزائر، وهران)[6].

وما بين سنتي 1917- 1936 ازداد عدد الطلبة، إذ قدره "ابن باديس" بألفي شخص (2000)، ولهذا جعل مسجدي قموش[7]، وسيدي بومعزة[8]، فرعين تابعين للجامع الأخضر[9]، وكانا محلين للصلاة والتعليم[10].

---

[1]_ يوجد بقسنطينة في بطحاء السويقة، يمر أمامه شارع العربي بن مهيدي، وهو أقدم مساجد المدينة، ذلك حسب ما دلت عليه كتابة عربية كوفية وجدت حول المحراب، وهذا نص الكتابة: "هذا من عمل محمد بوعلي البغدادي عام 1136م، (للمزيد ينظر: مفتشية الشؤون الدينية لولاية قسنطينة: "**قسنطينة ومساجدها وعلماؤها**"، جريدة العصر، العدد 39، 07 جانفي 1982، ص.5).

[2]_ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.164.

[3]_ عبد القادر فيضل، محمد الصالح رمضان، **المرجع السابق**، ص.254.

[4]_ عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الفكر العربي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص583.

[5]_ يقع هذا الجامع في رحبة السوق، المدينة القديمة بقسنطينة، وقد أسسه (1736-1954)، أسسه الباي حسين سنة 1741 الذي الذي حكم بايلك الشرق لمدة 08 سنوات.(ينظر: مفتشية الشؤون الدينية، **المرجع السابق**،ص.5).

[6]_ أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي**، المرجع السابق، ص.208.

[7]_ سليمان الصيد: **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار**، ط1، المطبعة الجزائرية، الجزائر، 1994، ص.197.

[8]_ من أقدم مساجد مدينة قسنطينة، يرجع تاريخه على القرن 08 أ 09 للهجري وهو يقع بزنقة الخط 23 رقم 03، هذه الزنقة المتفرعة عن نهج ابن عميرة مولود المتفرعة من نهج 19 (نهج فرنسا سابقا)، وهو من أملاك آل باديس بقسنطينة منذ القدم، (المزيد ينظر: **المرجع نفسه**، ص.201).

[9]_ يقع في نهج الشيخ عبد الحميد ابن باديس رقم 26 بقسنطينة، كان بين سنتي 1922- 1927 مركز للمكتب الابتدائي العربي فكان محلا للتعليم والصلاة ثم صار فرعا تابعا للجامع الأخضر مثل سيدي قموش، (يُنظر: **المرجع نفسه**، ص.204).

[10]_ أندري ديرليك: **عبد الحميد ابن باديس ((1889-1940) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية**، تر: مازن صلاح مطبقاني، رسالة مقدمة لكلية الدراسات العليا والبحث تكميلا للحصول عل درجة دكتوراه في الفلسفة، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماك غيل مونتريال، كندا، مارس 1971، ص.171.

هكذا اتخذ "ابن باديس" من الجامع الأخضر مدرسة لتكوين القادة وإعداد النخبة، التي حملت مشعل الإصلاح وأخذت بيد الأمة تعلمها دينها، وتصحح عقائدها، وتوجد صفوفها ضد المستعمر[1].

2- المدارس:

تعتبر المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها وأشكالها، ذات تأثير بالغ في بناء الفرد والمجتمع، فمن خلالها تكتسب المبادئ والقيم والأخلاق، ولعظيم الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات، أولاها "ابن باديس" عناية خاصة.

ومن المدارس والمعاهد التي أسسها "ابن باديس" وساهد في نشاطها نذكر ما يلي:

أ- **مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة:** كانت بمثابة النواة الرئيسية للمشروع التربوي في منطقة الشرق الجزائري، أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومجموعة من الفضلاء المتصلين به، وكان محل هذه المدرسة فوق مسجد "سيدي بومعزة" ثم انتقلت إلى مبنى الجمعية الخيرية بقسنطينة التي تأسست عام 1917، ثم أصبحت في سنة 1930 مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية[2]. وقد أولاها "ابن باديس" عناية خاصة في اختيار معلميها ورعاية طلبتها، وتقديم العون المادي والمعنوي لهم[3].

ب- **مدرسة دار الحديث بتلمسان:** تعتبر من أهم المدارس التي كان يرأسها عبد الحميد ابن باديس، وافتتحها سنة 1937 واحتضنت في تعليم البنين[4]، وقد وضع الشيخ "البشير الإبراهيمي" تصميمها وقسمها لعدة أقسام، ولكل قسم عمله، قسم للصلاة، وقسم للمحاضرات، وقسم آخر للتعليم، وفي أوائل الخمسينيات أحلقت بها مدرسة تحمل اسم "عائشة أم المؤمنين" غذ خصصت للبنات، وقد بلغ العدد الإجمالي للتلاميذ (البنين والبنات) نحو الألفين[5].

كان هدف هذه المدرسة نشر العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة، بعيدا عن التعصب المذهبي والخرافات المنتشرة في ذلك الوقت[6].

ج- مدرسة التعليم والتربية ببسكرة:

تأسست في شهر رمضان عام 1939، من قبل رجال من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسهم الشيخ "محمد خير الدين"، خصصت تعليم البنين والبنات، أما الإشراف العام فكان لرئيس الجمعية الشيخ "عبد الحميد بن باديس".

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.384.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.386.

[3] _ مصطفى محمد حميداتو، **المرجع السابق**، ص.160.

[4] _ نبيل بن أحمد بلهي: "**إعجاز القرآن عند عبد الحميد ابن باديس جمعا ودارسة**"، مجلة تدبر، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، الجزائر، د.ت، ص.32.

[5] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. 387.

[6] _ محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص182.

وقد قدرت مجلة "الشهاب" مدارس الجمعية سنة 1931- 1934 بـ 70 مدرسة ذات القسم الواحد أو القسمين، أي حوالي مائة قسم وثلاثة آلاف تلميذ، لكن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا بـ 61 مدرسة إصلاحية منها عدد المدارس الإصلاحية في مدينة قسنطينة وحدها سنة 1938 خمس مدارس[1]. بينما المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين 85 مدرسة كان يتردد عليها 4047 تلميذا[2].

3- **النوادي:**

مثلما أنشأ "ابن باديس" وساهم في بناء المساجد والمدارس، ساهم أيضا في تأسيس النوادي وتطيرها وتسخيرها لخدمة النهضة العربية الإسلامية، التي كان يقودها في الجزائر على مدى ثلاثة عقود تقريبا.

ومن أهم هذه النوادي نذكر:

أ- **نادي الترقي:** تأسس في الجزائر العاصمة سنة 1927 من قبل جماعة من أعيان وأغنياء مدينة الجزائر، وكان الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الأوضاع التي آل غليها المجتمع الجزائري من قبل رواد النهضة وعلمائها.

وقد كان "ابن باديس" يزوره باستمرار ويحاضر فيه[3]، ولما تأسست جمعية العلماء في 05 ماي 1931 اتخذت من هذا النادي مقرا دائما لها تعقد فيه اجتماعاتها، وقد ألقى فيه "ابن باديس" دروسه وخطبه العامة دون مختلف الموضوعات الاجتماعية والجيني والثقافية والسياسية[4].

ب- **نادي السعادة[5]:** ضم هذا النادي ثلة من المثقفين وأصحاب الشهادات العليا من علماء وأدباء ووطنيين...، وقد طلب هؤلاء من "ابن باديس" أن يلقي خطابا في هذا النادي يذكر فيه بتاريخ النوادي ومدى تأثيرها في الأمم.

ج- **نادي الاتحاد:** تأسس بقسنطينة في 10 جويلية 1932م، وكان أعضاؤه المؤسسون من النخبة، وكان يرأسه الدكتور "محمد الصالح بن جلول"[6]، وقد أصبح هذا النادي بعد تأسيسه مركزا "لابن باديس" يجتمع فيه لإلقاء محاضراته، ويوم الافتتاح ألقى خطابا تحدث فيه عن دور الجزائر العربية الإسلامية ورجالها في الحضارة الإنسانية[7].

---

[1] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. ص. 387، 388.

[2] _Charles Robert Agéron **: L'Algérie Contemporaine**, Op. Cit, P.338.

[3] _ عبد الحميد بن باديس: "**محضر افتتاح النادي**"، جريدة الشهاب، العدد 106، 21 جويلية 1927، ص. 32.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. 393.

[5] _ يقع هذا النادي في القسم الأخير من نهج الشهيد "حملاوي" قرب رحبة الجمال وسط مدينة قسنطينة، وقد أسس في جويلية سنة سنة 1925، (للمزيد ينظر: سليمان الصيد، **المرجع السابق**، ص. 126).

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. ص. 394، 395.

[7] _ سليمان الصيد، **المرجع السابق**، ص.144.

وبذلك كان نادي الاتحاد بقسنطينة منبرا للأفكار الإصلاحية، ومركزا لاجتماع رجال الفكر والعلم والأدب والسياسة[1].

وهكذا كانت النوادي من المؤسسات التي اعتمد عليها "ابن باديس" في نشر أفكاره الإصلاحية وتعاليمه الوطنية.

المبحث الثالث: المجال السياسي والصحفي

المطلب الأول: المجال السياسي

لقد تعدد نشاط "ابن باديس"، فلم يكن محصورا في الجانب التربوي والتعليمي فقط، بل تعداه إلى العمل السياسي المرتبط بواقع المجتمع الجزائري، لما كان للجانب السياسي أهمية كبيرة في فكره[2].إذْ يستحيل فصل السياسة عند "ابن باديس" عن مناحي الحياة الأخرى، فلابد من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد[3].

ويصفه "محمد الميلي" في قوله: **<<من أبرز الجوانب التي تلفت نظر الباحث في شخصية "ابن باديس" هو جانب المفكر السياسي فيه، وقد كان يهتم بالمشاكل السياسية ويتناقش فيها، ويتحدث إلى الجماهير عنها، لكنه لم يقتصر في تناولها على الجانب الذي يشترك في تصويره كل المثقفين، بل كان يتجاوز ذلك إلى تحليل كل الأبعاد العميقة، وكان لما يتعرض لقضية ما يصوغها صياغة ذات منهاج كامل، وليس مجرد مقال عابر أو خطبة سياسية...>>**[4].

وقد برز نشاطه السياسي في عدة جوانب، منها:

1. تأكيد الشخصية الوطنية:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ استيطانه، بكل ما بوسعه لتغريب المجتمع الجزائري وسلخه عن قيمه الذاتية الأصلية، حيث تمكن من محو مقاومات شخصيته التي تميزه عن غيره، كونه كان يعلم جيدا أنه ما دام

---

[1] _ ولد بقسنطينة تثقف ثقافة فرنسية، تخرج من كلية الطلب عام 1924، بزغ نجمه في الحياة السياسية سنة 1930، حيث اصبح رئيس اتحادية المنتخبين المسلمين بقسنطينة، كان في الح.ع.2 من المجندين معرفيق دربه فرحات عباس (ينظر: رحيمة العرفي، مريم بوثلجة: **الدور السياسي للحركة لإصلاحية في الجزائر**، ، مذكرة ليسانس، قسم العلوم السياسية، جامعة الشيخ التبسي، تبسة، 2009/2008، ص. 49).

[2] _ مسعود جباري:" **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس –دراسة تحليلية**"، إشراف: محمد دراجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، جامعة الجزائر، كلية أصول الدين، 2002/2001، ص.51.

[3] _ عبد الحميد ابن باديس: **آثار ابن باديس**، ج4، المصدر السابق، ص.115.

[4] _ محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، المرجع السابق، ص. ص. 21، 22.

هذا الشعب متمسكا بإسلامه وعربيته وتاريخه وحضارته وقيمه، فإن الخطر يبقى دائما يتهدد وجوده ومصالحه...[1].

ويعتبر الشيخ "ابن باديس" أحد الرجال القلائل الذين ناضلوا بصلابة وإيمان طيلة ربع قرن عن الشخصية الجزائرية، والتي تتكون في رأيه من ثلاثة مقومات أساسية لابد من اجتماعها معا وهي: الإسلام، العروبة، ووحدة التراب الوطني[2].

وقد أدرك "ابن باديس" أن تحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي إنما تبدأ الخطوة الأولى فيه بالمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية،بعد أن عمل الاستعمار على محاولة القضاء عليها ومسح معالمها العامة[3].

وفي سنة 1926 اصدر جريدة "المنتقد" بهذا العنوان: "**الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء**"، ومن هنا تبرز أهمية الوطن الجزائري في فكر "ابن باديس" [4].

2. تأكيد الاستقلال بمعارضة التفرنس:

منذ أن وضعت فرنسا أقدامها على أرض الجزائر وهي تعتدي على الأراضي الجزائرية، حتى أصدرت عام 1834 أمرا بتحويل الجزائر من أرض محتلة إلى ملكية فرنسية، وقد دخلت في صراعات وثورات مع الشعب، لكنها تجاهلت رد الفعل الجزائريين إذ لم تلبث فرنسا أن أصدرت مرسوم عام 1848م وأعلنت فيه أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[5]، إضافة إلى صدور مرسوم آخر عام 1870م، يعلن أن الجزائر تتألف من ثلاث مقاطعات فرنسية، وحتى يزداد الطين بلة، صدر أمر سنة 1944 يعلن أن المسلمين الجزائريين أصبحوا فرنسيين ...،كل ذلك يهدف إلى فرنسة الجزائر فرنسة كاملة، وبالتالي زاد التذمر بين أفراد الشعب الجزائري، ورفضوا رفضا تاما استبدال سيادتهم الوطنية وقوميتهم العربية بسيادة وقومية أخرى[6].

كما يتجلى دور الشعب الجزائري في معارضته للتفرنس واضحا في جهود علمائه وفقهائه وشيوخه ورجال الإصلاح والمفكرين، وكذلك العمل الجماعي المنظم الذي يتبلور في أكثر من هيئة وجمعية، ولا شك أن أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس هو أثر فعّال يشار إليه، عندما كان الإدماجيون يدعون إلى إدماج الجزائر بفرنسا، في حين دعت الجمعية إلى الثورية[7].

---

[1] _ عبد الرشيد زروقة، **المرجع السابق**، ص. 136.

[2] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي**، المرجع السابق، ص. 236.

[3] _ تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص. 118.

[4] _ فراس حمد فرسوني: **الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر**، المرجع السابق، ص.74.

[5] _ أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص.106.

[6] _ فراس حمد فرسوني، **المرجع السابق**، ص ص67، 69.

[7] _ **المرجع نفسه**، ص.75.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن معارضة التفرنس انطلقت من أفراد الشعب الجزائري، حيث أن إرادة الإنسان هي مفتاح التغيير والإصلاح السياسي.

المطلب الثاني: الصحافة

كان "ابن باديس" خلال فترة ما بين الحربين من أبرز الصحافيين الجزائريين، فإلى جانب اشتغاله بالتدريس منذ سنة 1913 ساهد في إصدار جريدة النجاح وشارك فيها بمقالاته، ولكن لم يلبث أن تخلى عنها بسبب خلاف حول نهجها الإصلاحي[1].

فقد سعى "ابن باديس" إلى تحقيق عدد من الأهداف من خلال مشاركته في الحرة الصحافية، والتي نوجزها في النقاط التالية:

1. المشاركة في هذه الحركة بالكتابة في القضايا التي تهم الشعب الجزائري.
2. تأكيد الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين وذلك بالقيام بنشر الوعي الديني وتطهير العقيدة الإسلامية مما خالطها من المعتقدات الباطلة.
3. جعل الصحافة منبرا حرا لتبادل الآراء والأفكار، وفتح المجال أمام الناشئة وتعويدهم على الكتابة السليمة الهادفة[2].

ولما رأى "ابن باديس" النجاح لن تستطيع تحمل المسؤولية حملته العنيفة تَطَلَّعَ إلى إصدار صحيفة مستقلة يشرف عليها ويديرها بنفسه، فأصدر جريدة "المنتقد" الأسبوعية بمدينة قسنطينة في 02 جويلية 1925[3]، 1925[3]، فكانت هذه الجريدة كما قال "ابن باديس" :<<**جريدة الشباب الناهض بالقطر الجزائري حقا**>>، كونها كونها كانت الصحيفة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت حولها الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب الجزائري المثقف، العائد بعد الحرب من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز، وكان هدفهم واحد يلخصه شعارهم <<**الوطن قبل كل شيء**>>[4].

كما وجه "ابن باديس" هذه الجريدة إلى الإصلاح الديني بمحاربة الخرافات والبدع، التي كانت تروجها بعض الطرق الصوفية المنحرفة، إضافة إلى مقاومة أفكار الفرنسة والتغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب الجزائري.

---

[1] _ **الشهاب**، ج15، مج05، نوفمبر 1929، ص.38.

[2] _ مازن صلاح المطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، المرجع السابق، ص.70.

[3] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.397.

[4] _ **الشهاب**، المصدر السابق، ص.39.

ولقد تميزت جريدة "المنتقد" عن الصحف التي سبقتها بسلاسة الأسلوب، ومكانة اللغة وعمق الأفكار[1]، ونجح "ابن باديس" في توجيهها عندما اختار لها خيرة الأقلام لتحرير مقالاتها، أمثال "مبارك الميلي"[2]، "الطيب العقبي"[3]، "محمد العبد آل خليفة"[4]، وغيرهم.

لقد كانت لهجة "المنتقد" عنيفة جدا ضد تصرفات الإدارة الاستعمارية لذلك لم تعش طويلا حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور ثمانية عشر (18) عدد منها وذلك خلال أربعة أشهر فقط (20 جويلية إلى غاية 29 أكتوبر 1925)[5].

ولما أوقفت جريدة "المنتقد" سارع "ابن باديس" بعد مضي ثلاثة عشر يوما فقد إلى إصدار جريدة أخرى بعنوان جديد "الشهاب"، فكانت جريدة أسبوعية تعمل شعارات المنتقد نفسها، وعاملة على الأهداف التي مُنِعَ "ابن باديس" من تحقيقها، إلا أنها امتازت عن سابقتها بالمرونة السياسية[6].

ظلت "الشهاب" تتطور في أبحاثها وموضوعاتها، ومواقفها حسب التطورات السياسية والاجتماعية، وتؤرخ للحركة الوطنية والإصلاحية والفكرية في الجزائر، وفي الوطن العربي قاطبة في أخصب مرحلة من مراحل النهضة العربية عامة، والجزائر خاصة، وهي فترة مت بين الحربين العالميتين[7].

وهكذا استمرت "الشهاب" في الصدور من سنة 1925 حتى سنة 1939 عندما أوقفها "ابن باديس" بنفسه عشية الحرب العالمية الثانية، لأنه رفض لها أن تكون في يد الإدارة الفرنسية التي وضعت الصحف تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين الحرب[8].

---

[1]_ محمود قاسم، **المرجع السابق**، ص.20.

[2]_ مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي (1898– 1945)، مؤرخ وكاتب، ومن رجال الإصلاح ولد في ميلية، تعلم بتونس وتخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع، عاد عام 1922 فعمل في حقلي التعليم والكتابة، وكان من أقطاب جمعية العلماء المسلمين، من آثاره "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، و"رسالة الشرك ومظاهره"، وله مقالات كثيرة نشرت في الصحف الإصلاحية، (ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص.325).

[3]_ الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي (1890–1960)، خطيب، كاتب، وصحفي يعد من رجال الحرة الإصلاحية الإسلامية، ولد في بلدة سيدي عقبة شرق مدينة بسكرة، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة عام 1895، فنشأ بها وأخذ عن علمائها، كما شارك في الحياة السياسية هناك، وعاد إلى الجزائر عام 1920 وقد أظهر نشاطا كبيرا في محاربة البدع والضلالات أصدر جريدة الإصلاح في 1927/09/08 فكانت منبرا لأقلام دعاة الإصلاح الحرية في الجزائر، شارك في تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين، (للمزيد ينظر: **المرجع نفسه**، ص.238).

[4]_ ولد في مدينة عين البيضاء في أوت 1904، شاعر الجزائر وشاعر العروبة والإسلام (للمزيد ينظر: صالح خرفي: **الأعمال الشعرية الكاملة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر، 2005، ص.61).

[5]_ أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص.142.

[6]_ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.399.

[7]_ **المرجع نفسه**، ص.400.

[8]_ أحمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص.142.

وغير "الشهاب" شارك"ابن باديس" في تحرير الصحف والجرائد التي كانت تصدر باسم جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ومن هذه الجرائد: "جريدة السنة النبوية المحمدية"، وصدر عددها الأول في 01 مارس 1933، وكانت دائما تطبع في مطبعة "ابن باديس" المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة[1]، وقد توقفت في 01 جويلية 1933 بقرار من وزير الداخلية الفرنسية وصادرت الشرطة نسخ العدد الأخير من هذه الجريدة[2]،ولم ينتظر "ابن باديس" وأعضاء جمعيته طويلا، حيث أصدروا جريدة أخرى في يوم 17 جويلية في نفس العام، وهي جريدة " الشريعة".

وقد جاء في الصفحة الأولى من عددها الأول: <<**الشريعة المحمدية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئسها عبد الحميد بن باديس**>>[3]، ولما أوقفت هذه الأخيرة صدرت بعدها "جريدة الصراط السوي" في 11 سبتمبر 1933م، حيث أن "ابن باديس" كان عنيدا اتجاه السلطات الاستعمارية، إذ لم يبالي بقرارات التعطيل التي صدرت في شان صحفه وجرائده.

وبالرغم من ذلك كان مصير هذه الصحيفة كمصير سابقتها، ذلك أنه ما إن صدر العدد السابع عشر منها، حتى عطلت في اليوم لثامن من شهر جانفي 1934.

هكذا توقفت جريدة "الصراط" هي الأخرى، بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من 11 سبتمبر 1933 إلى غاية 08 جانفي 1934، وبعد حوالي سنتين من تعطيلها أصدرت جمعية العلماء المسلمين برئاسة "ابن باديس" صحيفة رابعة وهي البصائر، وذلك يوم 27 ديسمبر 1935[4]، وقد كان شعارها هذه الآية الكريمة: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم ومن أبصر لنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾[5]، وكانت هذه الجريدة تصدر بالعاصمة، وتعد من أهم صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن أعظمها أهمية لم تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها[6].

مما سبق ندرك مدى شراسة المعركة التي خاضها "ابن باديس" في ميدان الصحافة، فلم يستسلم لعراقيل الاستعمار وتعطيله المتكرر للجرائد التي أسسها باسمه أو باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما ذلك الإصرار والتحدي إلا دليلا على إيمان "ابن باديس" بدور الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي على أوسع نطاق[7].

---

[1] _ مركز البحوث والدراسات: **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، المرجع السابق، ص.144.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.403.

[3] _ **جريدة الشريعة**، العدد الأول، قسنطينة، 17 جويلية 1933، ص.01.

[4] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.404.

[5] _ **سورة الأنعام**،[الآية/ 104].

[6] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.405.

[7] _ محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ص.248.

المبحث الرابع: المجال الإقتصادي والإجتماعي والديني

المطلب الأول: إصلاح الإقتصاد

أدرك "ابن باديس" أهمية العامل الإقتصادي في بناء المجتمعات والخروج بها من الفقر وسيطرة الإستعمار، فشرع في العمل على تغيير الواقع الإقتصادي، وذلك عن طريق:

1- تغيير نمط الاستهلاك:

وذلك بالدعوة إلى التقشف ومحاربة التبذير، وفي هذا الشأن كلّفت جمعية العلماء الشيخ " مبارك الميلي" بتقديم محاضرة حول موضوع << التبذير المالي و وجوهه و وجوب مقاومتها، وكيف تقاوم ؟ >> ، وقد ألقاها في إجتماع الجمعية المنعقد بنادي الترقي بالعاصمة في 17 سبتمبر 1935م، و قد بيّن من خلالها ما حلّ بالأمة بسبب التبذير[1].

كما يُعدُّ " ابن باديس" من الذين أرشدوا الناس إلى الحفاظ على أموالهم، و إلى حسن إستعمالها وإستثمارها في خدمة المجتمع و الإقتصاد، و يدعو إلى الإعتدال في إنفاقها[2]، و يستشهد بالآية القرآنية : <<**وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**>>[3].

أمّا كيفية مقاومة التبذير فيرى بأنّها تقوم على ذكر ما جاء في القرآن الكريم و السنّة النّبوية، و أقوال الحكماء من الدعوة إلى نبذ التبذير، وبيان مضار الإسراف ومفاسده، ولكي تنجح هذه الدعوة يجب تعميمها ين طبقات الأمة، بواسطة التعليم المسجدي، والخطابة والمقالات، وكذا تأليف كتب حول محاربة التبذير والأسوة الحسنة [4].

2- إنشاء شركات الإستثمار:

ذلك أنّ جمعية العلماء عهدت إلى الشيخ " البشير الإبراهيمي " بالعمل على توجيه جهود المسلمين لإنشاء مؤسسة إقتصادية يساهم فيها المسلمون من تجار وغيرهم برؤوس أموال إسلامية تكون نواة لإنطلاق إقتصاد إسلامي كبير في الجزائر ، يصير بديلاً عن الإقتصاد الإستعماري الذي يُسيطر عليه كبار التجار من نصارى ويهود [5].

---

[1] _ سعيد عليوان:"**فلسفة ابن باديس في الإصلاح – المفهوم و المجالات والوسائل–**" ، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جوان 2017، ص.339.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص.431

[3] _ **سورة الفرقان** [الآية /67]

[4] _ سعيد عليوان، **المرجع السابق**، ص.340.

[5] _ محمد خير الدين: **مذكرات**، المصدر السابق، ص.ص. 107.105.

المطلب الثاني: الإصلاح الإجتماعي

عاش المجتمع الجزائري إبّان الإحتلال الفرنسي تدهورا إجتماعيا، ويعود ذلك إلى الطرقيين الذين سيطروا على عقول العامة، وسخروها لأغراضهم الشخصية أو للإستعمار، لذلك اِنصبت حركة " ابن باديس " حول المجتمع الجزائري، إذْ أخذ الحظ الوافر من إهتمام " ابن باديس" ، ذلك لما كانت تعانيه هذه الأمة من مفاسد أخذت تنخر كيانها وتحط من مكانتها ، وتضعف من شأنها.

ومن أهم القضايا الإجتماعية التي عالجها " ابن باديس" :

1- الشباب الجزائري المسلم:

اعتبر " ابن باديس " أنّ الشباب هم الأساس الذي يعول عليه في نهضته الإصلاحية ، لذلك وضع ثقله في الشباب تكوينا وتوجيها وتربية وتعليما ، وقد دفعه إلى ذلك الحالة المزرية التي وجد عليها الشباب ، حيث يقول : <<**ولم يكن يوم ذاك من شباب إلاّ شباب أنساه الإستعمار لغته وتاريخه ومجده، و إلاّ شباب جاهل أكلته الشوارع، و إلاّ شباب حفظه الله للإسلام والعروبة، فأقبل على تعلمها، لكنّه تعلم سطحي لفظي خال من الروح، لا يعتز بماضيه، و لا يتألم لحاضره،ولا يطمح لمستقبله، اللهم إلا أفرادا قلائل جدًّا** >>[1]. فـرأى " ابن باديس" أنّه لا مناص لإستعادة الشباب إلاّ من خلال إحتضانه في الجمعيات والنوادي[2] ، وقد وضّح هدفه من إنشائها في قوله: <<**هدفي من خلال هذه الجمعيات والنوادي إعداد الشباب و تكوينه تكوينا ثقافيا، وعقائديا، وسياسيا و أخلاقيا** ...>>[3]، لذلك سعى إلى تأسيس جمعيات و نوادي بإسم الشباب والشبيبة ، فلا تجد شابا – إلاّ نادرا– إلاّ وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات، وكان شعارهم: الإسلام والعروبة والجزائر[4] .

---

[1] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج4، المصدر السابق، ص.365.

[2] _ شهرة شفري: **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين– دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي–** ، رسالة ماجيستر في الدعوة الإسلامية ، جامعة باتنة، كلية العلوم الإجتماعية والإسلامية، الجزائر، 2009/2008م، ص.143.

[3] _ عمار الطالبي، **المصدر السابق**، ص. 365.

[4] _ شهرة شفري، **المرجع السابق**، ص.ص.148.147.

2- المجتمع:

يتفق "ابن باديس" مع بعض الفلاسفة الذين يقولون أنّ الإنسان كائن إجتماعي، لا يُمكنه العيش بمفرده، حيث يقول: <<**الناس كلهم في حاجة مشتركة إلى بعضهم البعض، وما من أحد إلاّ وله حقوق على غيره ، ولغيره حقوق عليه، ولهذه الحاجة المشتركة والحقوق الممتزجة كان الإجتماع والتعاون ضروريين لحياة المجتمع البشري** ...>>[1] ، ذلك أنّ حاجة الناس لبعضهم مطلب حياتي لبقاء الإنسان وإستمراره . ومنه يضع "ابن باديس" شروط و أساس تكوينه في النقاط التالية:

أ- **المساواة** : وتتمثل من منظور "ابن باديس" في الحقوق، ذلك أنّ من أسس الاجتماع العدالة الإجتماعية القائمة على المساواة، حيث يقول "ابن باديس" : <<**المساواة هي الشرط الحقيقي، فيما دعى إليها وما أجاب بها إلا من يريدون الخير للمجتمع المشترك على أساس الشعور المشترك، الصادق بخدمة المصلحة، وحفظ الكرامة، واحترام الشخصية..**>>[2].

ب- **التكافل الإجتماعي:** ويظهر في قوله الحاجة المشتركة والتعاون والتضامن، وبهذا يكون التماسك الاجتماعي الذي يراه "ابن باديس" من الأسس الهامة للإصلاح الإجتماعي، وفي هذا الصدد يقول: <<**فإذا توانى الأفراد في القيام بالحقوق، وقصروا في تأديتها إلى بعضهم، فإنّ الحاجة المشتركة من العلم والثقافة، وحفظ الصحة والأخلاق، تتعطّل، وبتعطيلها يختل نظام الإجتماع و يعود إلى الإنحلال والتقهقر، ويحط من قيمة أفراده** >>[3].

3- الأسرة:

تُعدُّ الأسرة النواة الأولى لبناء المجتمع و أساس تربية الفرد ، ولهذا نجد "ابن باديس" يولي لها أهمية كبيرة، ذلك لدورها المهم في إستقرار و نمو المجتمع و تقدمه، يقول "ابن باديس": <<**لا بقاء لأمة من الأمم إلاّ بانتظام أسرها وحفظ نسلها، و قد خصّص الله المرأة بهذين الأمرين العظيمين، و زودها من الرحمة و الشفقة وما يعينها عليهما**>>[4]، بمعنى أنّ الأسرة من منظور "ابن باديس" حاجة فردية وإجتماعية ، لا بُدّ من وجودها للحفاظ على كيان الأمة وبقاءها .

وقد قدّم "ابن باديس" نقدًا للأسرة الجزائرية وما تعرضت له من تجهيل وتغريب، حيث يقول: **<< إذْ الجهالة التي فيها نساءنا اليوم هي جهالة عمياء، وإن على أوليائهن المسئولين عليهن إثما كبيرا فيما**

---

[1] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج1، المصدر السابق، ص.239.

[2] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج6، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1994، ص.304.

[3] _ عبد الحميد ابن باديس: **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**،ج1،المصدر السابق، ص.ص. 218.217.

[4] _ عبد الحميد بن باديس، **المصدر السابق**، ص.164.

هنّ فيه>>[1]، ذلك أنّ هناك تقاليد وضعها الناس ولم يضعها رب العباد، والتي دحرجت الوضع الثقافي والإجتماعي للمرأة ، و استبقت في معاملتها الجاهلية الأولى [2].

يقول "ابن باديس" : <<**البيت هو المصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بين جهل الأمهات و قلّة تدينهن>>**[3]، ومعنى هذا أنّ الاعوجاج الموجود في سلوك الأفراد و المجتمعات إنّما هو أحد السببين، إمّا عدم التربية الإسلامية، و إمّا جهل الأم . ومن هذا المنطلق ردّ "ابن باديس" على دعاة التغريب قائلاً : <<**إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخّرها >>**[4].

المطلب الثالث: إصلاح العقيدة

وفي العناية بإصلاح هذا المجال قال "ابن باديس" :<<**الذي نوجه إليه الإهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد و تقويم الأخلاق ؛ فالباطن أساس الظاهر>>**[5].

و لعلّ أهمّ ما ميّز إصلاح "ابن باديس" هو انطلاقه من فلسفة السلف الصالح في فهم الدين، وفي هذا الصدد نجد أحد تلاميذه يصف منهجه قائلاً : <<**وقد حذا فيها الإمام حذو السلفية الرشيدة من اعتماد كتاب الله، والصحيح من سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا سار الإمام "ابن باديس" الذي وضع العقائد على أساس من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الصحيحة>>**[6].

- ومن الأمور التي عالجها "ابن باديس" نذكر:

1- محاربة الإعتقادات الفاسدة:

اِستغل الإستعمار جهل بعض الجزائريين ليتحالف مع بعض الطرق الصوفية، كونه عرف مدى تأثير هذه الأخيرة في الناس، وبذلك جعل من بعض الطرق الصوفية آلة يتحكم فيها، إذْ عملت هذه الطرق على تضليل عقول العامة و إفساد تفكيرهم.

وقد نجح "ابن باديس" في فضح ضلالات هؤلاء الطرقيين الفاسدين ، عن طريق التنقيب في آراء الصوفيين حتى يميز الخبيث من الطيب، والحق من الباطل، وبيّن مظاهر الشرك التي دعت إليها الطرقية،

---

[1] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج2، المصدر السابق، ص.ص.200.199.

[2] _ محمد الغزالي: **قضايا المرأة** ، د.ط ، دار الشروق، د.ت ،ص.16.

[3] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج4، المصدر السابق، ص.201.

[4] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج3، المصدر السابق، ص.464.

[5] _ عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ج1، المصدر السابق، ص.339.

[6] _عبد الحميد ابن باديس: **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية**،دار الفلاح، الشارقة، 1995، ص.10.

مُبيّنا في ذلك أركان العقيدة الإسلامية و تناولها علميًا وشرحها و تبسيطها و إيجازها و إيضاحها للعامة و الخاصة على الطريقة القرآنية و السلفية[1].

2- الأخلاق:

أدرك " ابن باديس" أنّ العقيدة الصحيحة ترتكز في تفاعلها على الأخلاق الفاضلة، وقد أولى القرآن الكريم إهتمامه بالأخلاق الحسنة، فمجّدها وحثّ على الإلتزام بها، لِما لها من قيمة و أثر في الدنيا والآخرة، بدليل قوله تعالى: <<**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ**>>[2]، ونفر من سيء الأخلاق و ذمَّ المُتّصفين بها، وحذّر من سوء عاقبتها في الدنيا و الآخرة، قال تعالى: <<**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِي الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقْ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِالله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ**>>[3].

ومن هذا المنطلق رأى "ابن باديس" أنّه لا مناص من صلاح حال الناس و تقويم سلوكهم إلاّ بالأخلاق الحسنة، ولذلك كان رأيه أنّ الطريقة السديدة لإصلاح أخلاق الناس و تقويم سلوكهم لا يكون إلاّ بالتربية، فهي العاصم لهم من الإنحرافات، حيث يقوم العلماء والمصلحون بتربية الأمم و إصلاح عقائدها و تهذيب نفوسها و توجيهها نحو الطريق الصحيح، و تزكيتها بأخلاقٍ عالية من شجاعة، عدل، صدق، أمانة، إيثار وتضحية ...الخ ، لما لهذه التربية من دور كبير في بناء شخصية الفرد و إعداده لمواجهة الإستعمار [4].

---

[1] _ شهرة شفري، **المرجع السابق**، ص.ص.115.113.

[2] _ **سورة الحج** [الآية/77]

[3] _ **سورة الأعراف** [الآية/33]

[4] _ شهرة شفري، **المرجع السابق**، ص.130.

خاتمة

في الأخير وبعد خوض هذه الرحلة مع الحركة الإصلاحية التي قادها كل من "محمد عبده" و "ابن باديس"، و أبرز الجهود الإصلاحية المبذولة من طرفهما من أجل بعث الأمة العربية الإسلامية والنهوض بها، نستنتج جملة من النقاط :

- يعتبر "محمد عبده" و "ابن باديس" من مفكري العرب الذين نادوا بضرورة إحداث نهضة في العالم العربي، و وضع مشروع إصلاحي يشتمل على مجموعة من التأطيرات و الإصلاحات التي بدورها تضمنت الجانب الديني والتربوي والإجتماعي والسياسي، إذْ نادوا من خلالها بضرورة إصلاح تلك المجالات، كون أنّ صلاحها يساهم في تقدم الأمة العربية.
- بدأ "محمد عبده" حركته الإصلاحية بنشر المقالات الأدبية والإجتماعية في الصحف المصرية منذ سنة 1876م، إذْ دخل ميدان الإصلاح من باب التّعليم، لكنه سرعان ما تخلى عن هذه المهنة على إثر فشل الثورة العرابية و نفيه إلى بيروت، لكن دعوته الإصلاحية لم تتوقف عند هذا الحد بل ظلّ يُعلّم ويُربي و يكتب المقالات الإصلاحية في مختلف الصحف، كصحيفة "العروة الوثقى" التي أنشأها هو وأستاذه "الأفغاني" سنة 1884م، ليواصل بعد ذلك كتاباته في الإصلاح الديني والإجتماعي ...الخ.
- إنّ "ابن باديس" حقق هدفه في تبليغ آرائه الإصلاحية من خلال عمله الإصلاحي المجسّد في مقالاته وخطبه و ندواته ومؤسساته التربوية، وبالتالي نجح جزئيا في إخراج الشعب من دائرة الثقافة الإستعمارية، و اعتبر ذلك خطوة هامة في الكفاح الوطني.
- إنّ المصلحان "محمد عبده" و "ابن باديس" يتشابهان نوعا ما في إختيار وسائل الإصلاح و أساليبه، كالتعليم والصحافة والمدارس والجمعيات...الخ، وقد استطاع كل منهما تكوين نخبة من المتعلمين والمدرسين، التي مثّلت بدورها الساعد الأيمن في حركتهما الإصلاحية. هذا إلاّ أنّ حركة "ابن باديس" كانت أعمق و أوسع نتيجة، ذلك لإنتشار مؤسساته التربوية في كل أنحاء القطر الجزائري، حيث بلغت أكثر من 150 مدرسة، بالإضافة إلى المساجد و النوادي و الكتاتيب التي اِنضمت تحت لواء حركته الإصلاحية، علاوة على صحفه وصحف جمعيته الخاصة.
- لقد اِهتم الشيخ "محمد عبده" في حركته بإصلاح الدين و بإصلاح اللغة العربية، و إصلاح التربية والتعليم وكذا السياسة والقضاء وغيرها من المسائل الإجتماعية الأخرى، إلاّ أنّ ذلك لم يتحقق بصورة جلية، كونه شرع في إصلاح هذه الأمور في أواخر أيام حياته.

- كذلك "ابن باديس" عالج هو الآخر أمور التربية والتعليم والدين والمجتمع والإقتصاد والسياسة، ماعدا مؤسسات القضاء باعتبارها مؤسسات تابعة للإستعمار، فلم يستطع أن يُدلي بآرائه تجاهها.

ومنه يمكنني القول أنّ هذين المصلحين ساهما بقسطٍ وافر عمليا ونظريا في إنقاذ مجتمعيهما المصري والجزائري من الإنحطاط الداخلي العام الذي أصابهما ردحا من الزمن، على مستوى الدين، الأخلاق، الثقافة...الخ، ومنه ساهما بجهد معتبر في إعادة بعث الحياة في المجتمع العربي الإسلامي.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 1: صورة للشيخ محمد عبده[1]

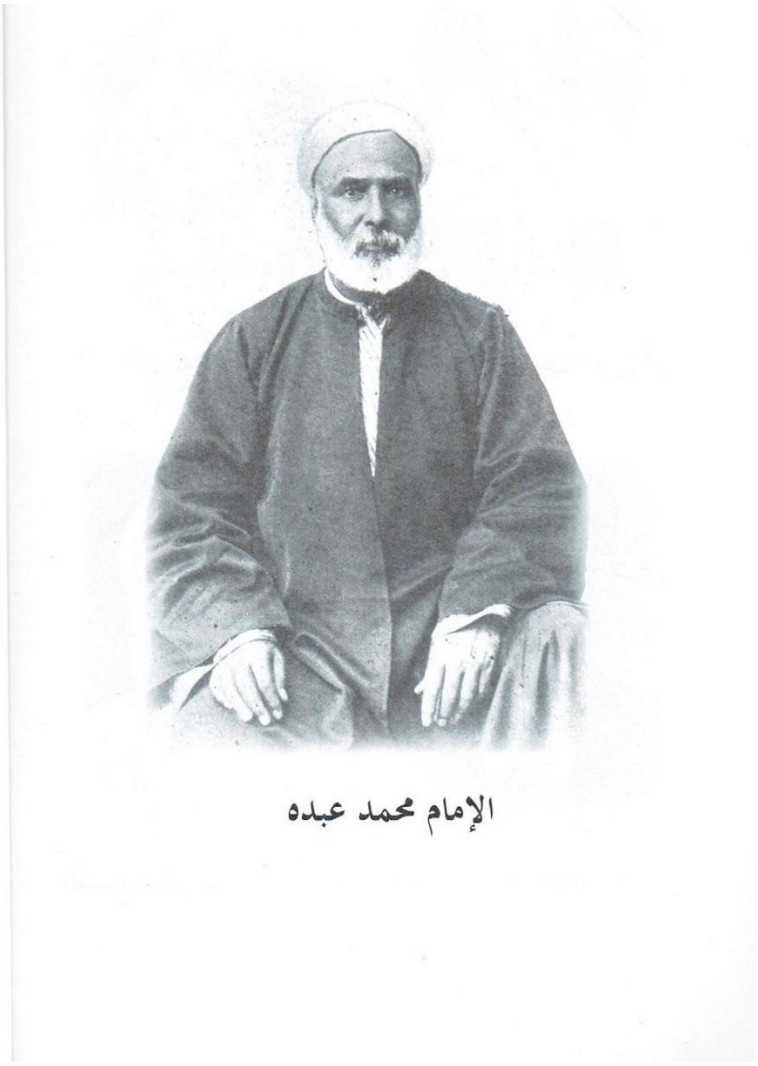

[1] _ محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، المصدر السابق، ص. 287

ملحق رقم 2: مجلة العروة الوثقى [1]

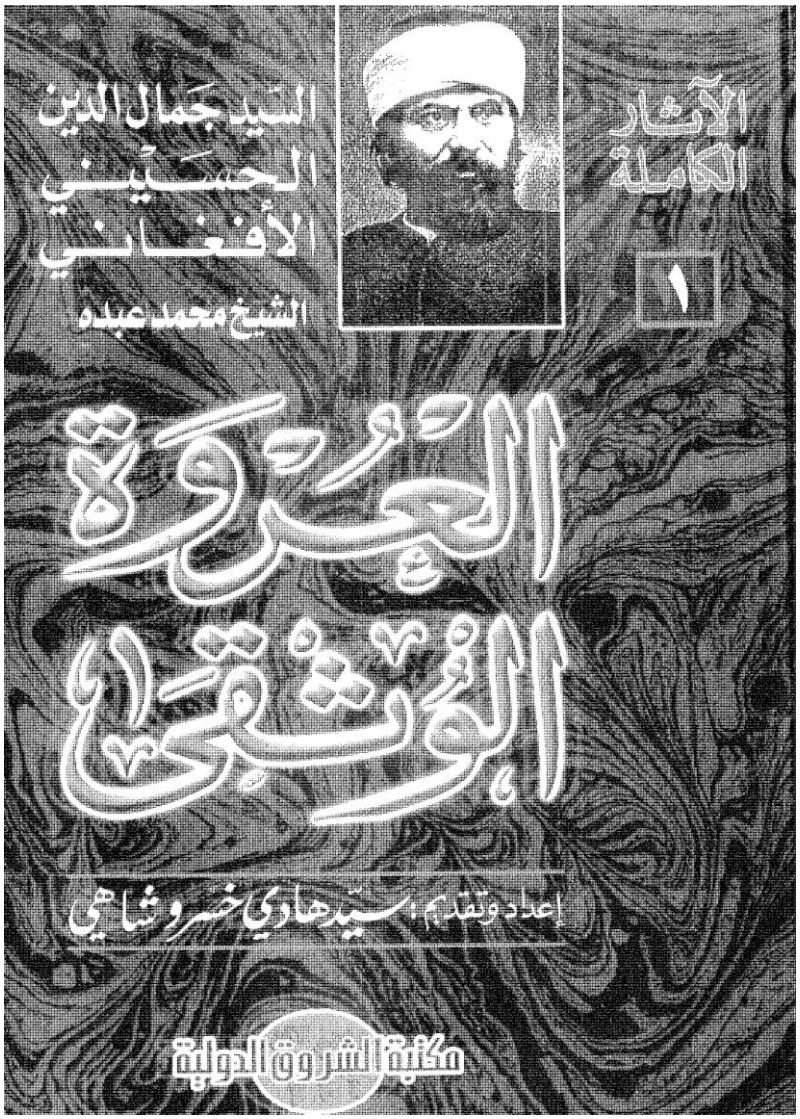

[1] _ جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: **العروة الوثقى**، المصدر السابق، ص.1

ملحق رقم 3: مجلة المنار [1]

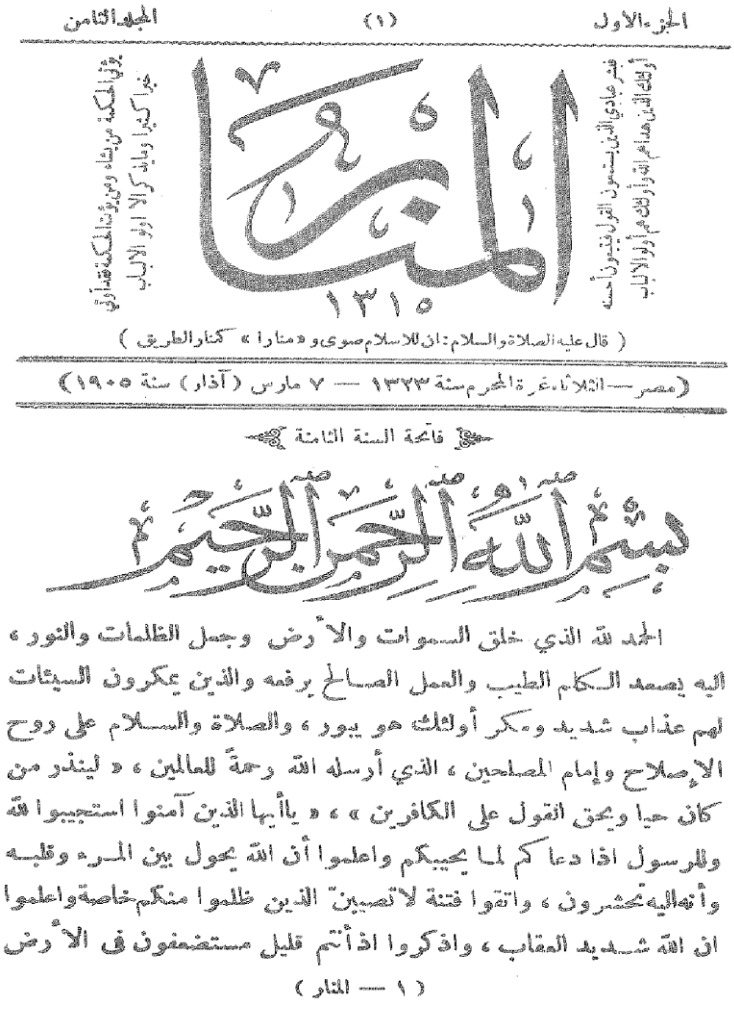

الجزء الاول (١) المجلد الثامن

المنار

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الثلاثاء غرة المحرم سنة ١٣٢٣ — ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

فاتحة السنة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين ، « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ، واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض

(١ — المنار)

[1] _ مجلة المنار، مج 8، ج1، 7 مارس 1905، ص.1.

ملحق رقم 4: صورة لمنزل الشيخ عبد الحميد بن باديس،

يقع في زنقة جورج كنستن رقم 8، بنهج 26 دوليتو بقسنطينة [1]

[1] _ عمار الطالبي:آثار ابن باديس،المصدر السابق،ص.73.

ملحق رقم 5: صورة لجامع الزيتونة بتونس[1]

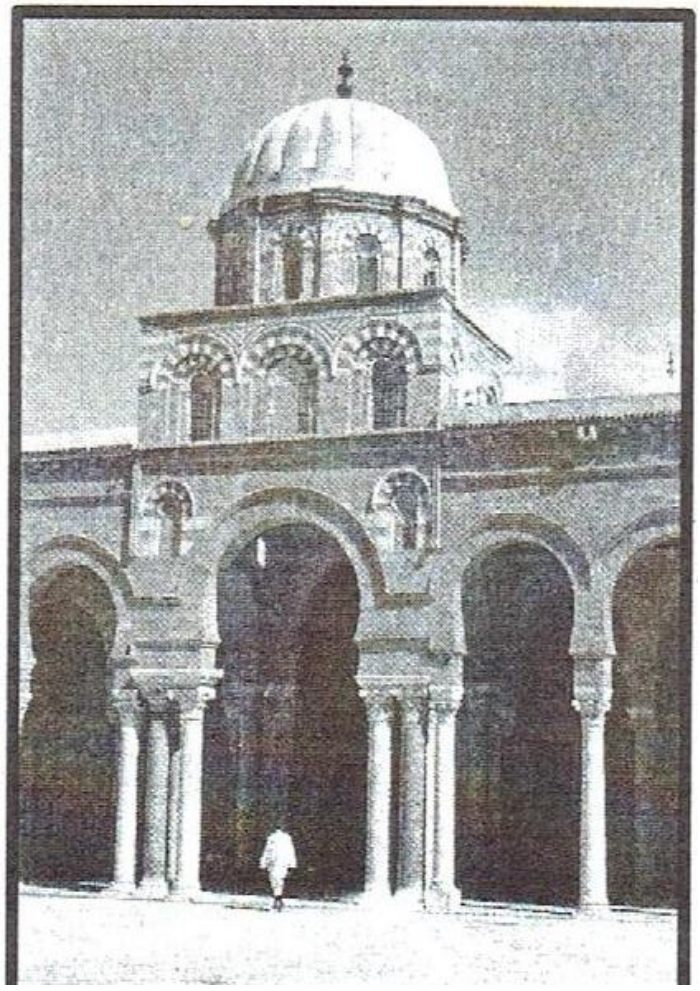

[1] _ الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940م ، دار الهدى، عين مليلة،2009.

ملحق رقم 6 : صورة الإحتفال بافتتاح و تدشين دار الحديث بتلمسان[1]

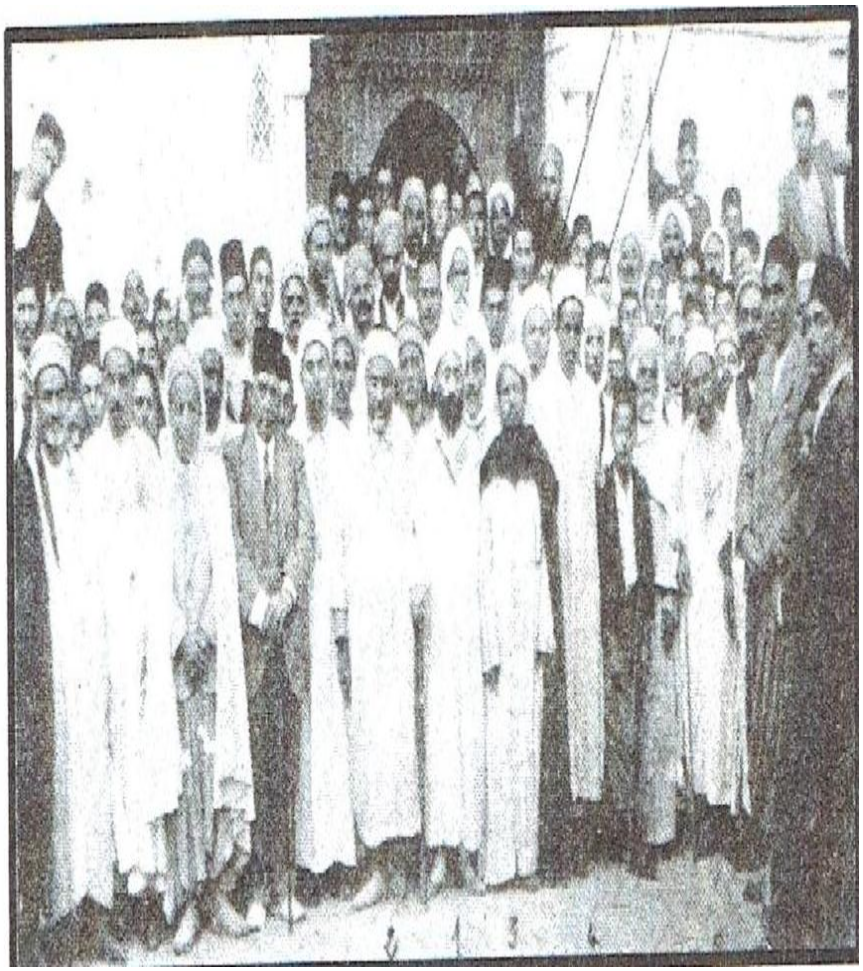

[1] _ الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص.107.

ملحق رقم 7: مجلة الشهاب [1]

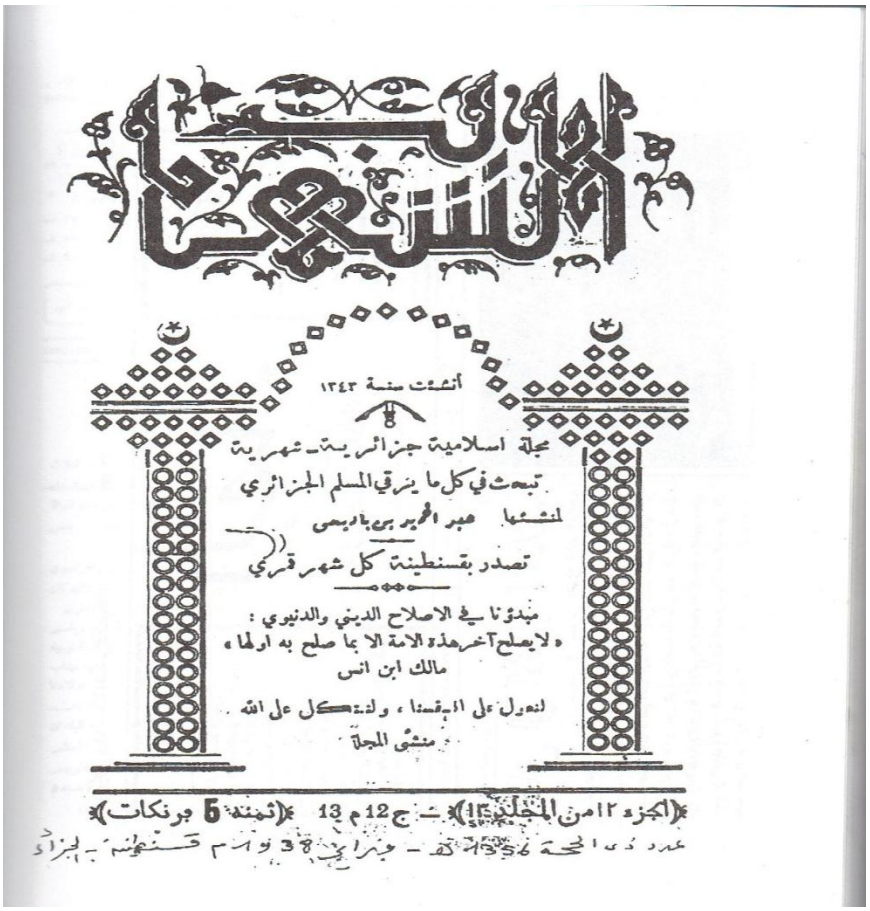

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على الله فقسنا ، ولنتوكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ١٢ من المجلد ١٣) ـ ج 12 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

عدد ذي الحجة ١٣٥٣ هـ - جانفي ١٩٣٥ م قسنطينة - الجزائر

[1] _ رابح تركي عمامرة:الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية، المرجع السابق،ص.265.

ملحق رقم 8: جريدة البصائر [1]

ثمن النسخة ٣٠ فرنكا — N° 198 — العدد ١٩٨ - السنة الخامسة من السلسلة الثانية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها : العروبة والاسلام

في هذا العدد :

- رحلة الأستاذ الرئيس مع الأديب الكبير
- عاشيات عمر الأميري
- منبر السياسة الطالبة
- زوج متمدن
- بين الطب والقرآن
- نساء من شجبة بلوريس
- صلحة القراء
- من وحي العيد في بيلكور
- الناجحون في امتحان شهادتي الاهلية والتحصيل

المدير وصاحب الامتياز المسئول : عمر البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة : « البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

رقم الهاتف : ١٧ - ٢٧٨

الحساب الجاري : ٧٣ - ٥٢٩

"EL-BASSAIR" Journal hebdomadaire

Organe de l'Association des Oulémas d'Algérie

12, Rue Pompée — ALGER

Téléph. : 278-17

C.C.P. 529-73 C.C. Alger 7264

يوم الاثنين ١٣ ذي القعدة عام ١٣٧١ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٤ أوت سنة ١٩٥٢ م

رحلة الأستاذ الرئيس :

رحلتي الى الاقطار الاسلامية

— ٣ —

بقلم محمد البشير الابراهيمي

مشكلة اللغة :

في الهند لغات كثيرة لعلها تبلغ المائة ، والبالغون يتهون بها الى المائة ، وهم عشرون ، وأغلبية الهنادك كانت تصطنع اللغة الهندية ، وهي تستمد معظم ألفاظها من السنسكريتية القديمة ، وتستعين بشيء من الفارسية وغيرها من اللغات الشرقية ، ثم خلطوها شيء من الأوردية والانجليزية ؟ ولكنهم بعد الانفصال أخذوا بدعة « التطهير » تطهير لغتهم من الدخيل ، واحياء السنسكريتية الميتة للاقتصار عليها ؟ هذه البدعة التي طاف طائفة بعض الأمم الشرقية كالأتراك الكماليين ، فلم تدل على قوة ، بل دلت على ضعف ،

[1] _ رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص305..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

القرآن الكريم

أولا: الكتب:

1- ابن باديس عبد الحميد: التفسير، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م .

2- (ـــــ،ـــــ): العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، دار الفلاح، الشارقة، 1995.

3- (ـــــ،ـــــ): مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1982.

4- (ـــــ،ـــــ): أصول الهداية، ضبط نصه: حسن بن علي الحلبي، ط1، دار الريان، الإمارات العربية المتحدة، 1992.

5- ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 05، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968.

6- (ـــــ،ـــــ): المقدمة، تحقيق: الدرويش عبد الله محمد، ج1، ط3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

7- آجريتو مارسيل : الوطن الجزائري، ترجمة: عبد الله نوار، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، 1959.

8- آدامس تشارلز: الإسلام والتجديد في مصر، نقله: عباس محمود وقدم له: مصطفى عبد الرزاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.

9- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي،د.ت.

10- الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مؤسسة الرسالة، تونس، 1982.

11- الرافعي عبد الرحمن: الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983.

12- (ـــــ،ـــــ): عصر إسماعيل، ج1، ط1، دار المعارف، 1932.

13- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ط7، دار العلم للملايين، 1986.

14- (ـــــ،ـــــ): الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

15- (ـــــ،ـــــ): الأعلام،ج5، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

16- (ـــــ،ـــــ): الأعلام، ج6 .

17- الشنقيطي محمد بن محفوظ ابن المختار: جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر- رئيس العلماء المسلمين الجزائريين-، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.

18- الطالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار اليقظة العربية، بيروت، 1986.

19- (ـــــــ،ـــــــ): آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، مج1، ج2، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة، 2005.

20- (ـــــــ،ـــــــ): آثار ابن باديس، مج 1، ط1، الشركة الجزائرية للنشر، الجزائر، 1968.

21- (ـــــــ،ـــــــ): آثار ابن باديس، ج6، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1994.

22- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

23- (ـــــــ،ـــــــ): هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

24- بلنت ألفريد: التاريخ السري لاحتلال الإنجليز لمصر، مراجعة: عبده محمد ، تمهيد: حمزة عبد القادر، مطبعة البلاغ الأسبوعي، مصر، د.ت.

25- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر (باب الواد)، 2009.

26- خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

27- رضا محمد رشيد: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1266هـ- 1323هـ/ 1849م-1905م)، ج1، ط2، دار الفضيلة، القاهرة، 2006.

28- (ـــــــ،ـــــــ): تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده –تأبين الجرائد وبعض الكبراء والفضلاء ونموذج من تعازي أهل الأقطار والأمصار، ج3، ط2، دار الفضيلة، 2006.

29- عبده محمد: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ط1، تقديم: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، 1993.

30- (ـــــــ،ـــــــ): الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973.

31- (ـــــــ،ـــــــ): مذكرات الإمام محمد عبده، تحقيق: طاهر الطناجي، دار الهلال، د. ب. ن، د. ت.

32- (ـــــــ،ـــــــ): الكتابات السياسية، تقديم: عمارة محمد، دار الكتب القطرية، قطر، د. ت

33- (ـــــــ،ـــــــ): الإسلام بين العلم والمدنية، تحقيق: طاهر الطناجي، دار الهلال، القاهرة، 1960.

34- (ـــــــ،ـــــــ): رسالة التوحيد، تحقيق: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994.

35- فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تعريب: أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، د. ت،

36- قداش محفوظ: تاريخ الجزائر (1830- 1954م)، منشوراتANEP، 2008.

ثانيا: المجلات و الجرائد:

1- الأفغاني جمال الدين، عبده محمد: العروة الوثقى، إعداد وتقديم: سيد هاوي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، 2002.

2- (ـــــــ،ـــــــ): العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق: البستاني بطرس، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993.
3- ابن باديس عبد الحميد: "تدشين دار الحديث بتلمسان"، مجلة الشهاب، ج8، العدد 13، أكتوبر 1937م
4- (ـــــ،ـــــ): "إصلاح التعليم في جامع الزيتونة عمره الله"، الشهاب، مج07، ج10، أكتوبر 1931
5- (ـــــ،ـــــ): الشهاب، ج01، مج11، قسنطينة، فبراير 1936.
6- (ـــــ،ـــــ): "محضر افتتاح النادي"، جريدة الشهاب، العدد 106، 21 جويلية 1927
7- (ـــــ،ـــــ): "فلسطين الشهيدة"، الشهاب، مج12، ج5، جويلية 1936م
8- جريدة الشريعة، العدد الأول، قسنطينة، 17 جويلية 1933
9- مجلة الشهاب، ج15، مج05، نوفمبر 1929
10- مجلة المنار، مج 8، ج1، 7 مارس 1905

ب-المراجع :

أولا: الكتب:

❖ **الكتب العربية:**

1- آجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى العصفور،ط1، دار عويدات للمنشورات، باريس، 1982م
2- (ـــــ،ـــــ): الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919م)، ترجمة: حاج مسعود محمد، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م
3- أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1949.
4- أمين عثمان: رائد الفكر المصري الامام محمد عبده، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1996.
5- أورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني- حياته وأحداث عهده-، ط4، د.د.ن، إسطنبول، 2008.
6- إبراهيم إسماعيل: شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، ط1، دار عالم للكتاب، القاهرة 2003.
7- إسماعيل علي سعيد: فلسفات تربوية معاصرة، مطابع السياسية، د.ب.ن،1995.
8- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بنى عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983م،
9- الأنصاري ناصر: المجمل في تاريخ مصر "النظم السياسية والإدارية"، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
10- الأعرجي محمد مؤيد باقر: الامام محمد عبده دراسة في آرائه الدينية والسياسية، الكلية التقنية، النجف الأشرف، د. ت

11- البراوي راشد ، عليش محمد حمزة: التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1954

12- البهي محمد: الأزهر تاريخه وتطوره، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964

13- البهي محمد: الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط4، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ت

14- التوبة غازي: الفكر الإسلامي المعاصر، ط4، دار الأمة، د.ب.ن، 2004.

15- الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900- 1962)، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983

16- الجمال حمد بن صادق:اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ج1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1994.

17- (ـــــ،ـــــ):اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر،ج2، دار عالم الكتب، الرياض، 1994

18- الجندي أنور: اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى) ، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1978.

19- الجيلالي عبد الرحمان: محمد بن شنب حركته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م

20- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة، الجزائر، 2010م

21- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م،

22- الخردلي عباس: تاريخ مصر الحديث، ط1، المطبعة الرومانية، مصر، 1933 .

23- الدسوقي منى حسن: الشيخ مصطفى الغلاييني من مفاهيمه الاصطلاحية،-دراسة مقارنة بينه وبين الشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده-، ط1، المكتبة العصرية، 1999.

24- الذوادي رشيد: رواد الاصلاح، ط2، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد إله، تونس، 1983.

25- السالم عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير،ج2، مؤسسة شباب الجامعة للنشر،الإسكندرية، د.ت .

26- السلوادي حسن عبد الرحمن: عبد الحميد ابن باديس مفسرا، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

27- الشناوي عبد العزيز: الأزهر جامعا وجامعة، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، 1983م

28- الصيد سليمان: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، ط1، المطبعة الجزائرية، الجزائر، 1994.

29- (ـــــ،ـــــ): صالح بن مهنا القسنطيني، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1933.

30- الصعيدي عبد المتعال: المجددون في الاسلام من القرن العشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1962

31- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الاصلاح في الأزهر، ، د. د. ن، القاهرة، 1934م

32- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1945، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985

33- العسلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، 1983م

34- العقاد عباس محمود: الاسلام في القرن العشرين –حاضره ومستقبله–، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت

35- (ـــــ،ـــــ): عبقري الاصلاح والتعليم الأستاذ الإمام محمد عبده، ط2،المؤسسة المصرية العامة،مصر، د. ت

36- المحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798-1914)، الأهلية للنشر، بيروت، 1987

37- الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م

38- بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، عين مليلة،2009.

39- بدوي عبد الرحمان: الامام محمد عبده والقضايا الاسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م

40- بشور معين وآخرون: الواقع العربي وتحديات قرن جديد، ط1، المؤسسة العربية، 1999

41- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920- 1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م

42- بوصفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1954-1964م)، ط1، دار البعث ، 1981م

43- (ـــــ،ـــــ) : الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس أنموذجا، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2005.

44- بيومي زكريا سليمان: التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين – دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده – ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م

45- حجازي أنور: عمالقة ورواد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت

46- حسين محمد لخضر: تونس وجامع الزيتونة، جمع وتحقيق: علي الرضا، تونس، 1971

47- حمادة عبد المنعم: الأستاذ الامام محمد عبده، مطبعة الاستقامة، مصر، 1945م

48- حميداتو مصطفى محمد: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997م

49- حوراني ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة: كريم عزقول، مطبعة النهار، بيروت، 1968.
50- خرفي صالح: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر، 2005
51- خفاجي محمد عبد المنعم ، صبح علي علي: الأزهر في ألف عام، ج5، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف، 2012م
52- دبوز محمد علي: نهضة الجزائر وثورتها المباركة،ج1، ط1،المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965م
53- دراجي محمد: عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للنشر، الجزائر، 2008م،
54- رفعت محمد: تاريخ مصر في الأزمنة الحديثة، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1934م
55- رمضان عبد العظيم: صراع الطبقات في مصر (1837-1952م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1978
56- زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940م)، ط1، دار الشعاب، بيروت، 1994م
57- زعيمي مراد: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1997
58- سالم محمد بهي الدين: ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م
59- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م
60- (ـــــ،ـــــ): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.
61- طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.ت.
62- عبود مارون: بديع الزمان الهمذاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013
63- عكاوي رحاب: أعلام الفكر العربي- الامام محمد عبده في أخباره وآثاره- ، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م،
64- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1945، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985
65- علي سعيد إسماعيل: فلسفات تربوية معاصرة، مطابع السياسية، د.ب.ن،1995
66- عمارة محمد: الامام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م
67- (ـــــ،ـــــ): المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، د. ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م
68- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ط3، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009م

69- (ـــــ،ـــــ): الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1889- 1940م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص109.

70- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001م

71- عوض لويس : تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980

72- (ـــــ،ـــــ): تاريخ الفكر المصري الحديث، دار الهلال، القاهرة، 1969.

73- عياشي أحميدة: الحركة الاسلامية في الجزائر (الجذور،الرموز،المسار)، ط2، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993م

74- عيسى عبد الرزاق، حسين عبير: مصر و ميلاد القرن العشرين، دار العربي للنشر، القاهرة، 2001

75- فضلاء محمد الحسن: الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010

76- فضيل عبد القادر ، رمضان محمد الصالح: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010م،

77- فهمي بك علي: مسيرة مصطفى كامل في أربعة وثلاثين ربيعا،ج1، ط2، مطبعة الدفاع الوطني، القاهرة، 1926م

78- فيلالي عبد العزيز وآخرون: عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2015م

79- فيلالي عبد العزيز : وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الامام ابن باديس الدراسية، ط1، دار الهدى،عين مليلة، قسنطينة، 2012

80- قدورة زهية: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985

81- قلعجي قدري: ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني –محمد عبده- سعد زغلول)، د. ط، دار الكاتب العربي، بيروت، د. ت

82- (ـــــ،ـــــ): محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الاسلام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1956م

83- متولي محمد فيصل: معارك الثورة العرابية، تقديم: متولي محمد، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة،د.ت

84- مجموعة مؤلفين: من أعلام التربية العربية و الإسلامية، مج 4، مكتب التربية العربي لدول الخليج، د.ب.ن، د.ت

85- محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، د.د.ن، مصر، د.ت

86- محمد لخضر حسين: تونس و جامع الزيتونة، تحقيق: الرضا علي ، تونس، 1971

87- مراد زعيمي: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1997

88- مركز البحوث والدراسات: التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1435هـ

89- مطبقاني مازن صلاح: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، 1994م،

90- منتصر صلاح: من عرابي إلى عبد الناصر، دار الشروق، القاهرة 2003.

91- يانج جورج: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب: شكري علي أحمد ، ط2، مكتبة نرجس، القاهرة، 1996

❖ **الكتب الأجنبية:**

1- Charles Robert Agéron : Politique Coloniales au Maghreb, Collection Hier P. U. F, Paris, 1972.

2- Charles Robert Agéron: Histoire de L'Algérie Contemporaine (1830- 1973), Série: Que Sais- je P. U. F, 1974.

3- Claude Collot: Les instructions de L'Algérie durant la période colonial 1830- 1962, Editions C. N. R. S. O. P. U ; Alger, 1987

ثانيا: الملتقيات و الندوات:

1- خليل كمال: مقام اللغة العربية في التراث العلمي لأبعاد الهوية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الملتقى الدولي حول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، ج01، منشورات الجزائر، 2016

2- مالكي محمد مالكي: الاجتهاد الإنشائي عند الشيخ محمد عبده، ورقة مقدمة في الندوة الفقهية السنوية، جامعة السلطان قابوس، كلية الحقوق، عمان، 05/ 08 أفريل 2015م

3- محمد إبراهيم عبد الرحمان: مدرسة المنار التفسيرية –ملامحها- آثارها- نقدها، ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الاصلاح الاسلامي الحديث، القاهرة، 08- 09 أكتوبر 2002م.

ثالثا: الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1- إبراهيم رحاب أحمد: كفاح المرأة المصرية من أجل التعليم وقضايا الوطن في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة القاهرة، 2012م

2- العرابي عامر علي: الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408-1409هـ

3- العرفي رحيمة ، بوثلجة مريم: الدور السياسي للحركة لإصلاحية في الجزائر، بحث مقدم لقسم العلوم السياسية، جامعة الشيخ التبسي، تبسة، 2009/2008

4- العزاوي هدية : الإمام عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفقهية- باب العبادات أنموذجا- دراسة استقرائية تحليلية، إشراف: نصيرة دهينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون ، جامعة الجزائر 01، ، 2013/ 2014م

5- بلهادي خلادي: الفكر السياسي عند ابن باديس و مصالي الحاج (1926- 1952م)- دراسة مقارنة، إشراف غازي الشمري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، (2018- 2019م)

6- بوحمادو يونس: الدرس الحديثي عند الإمام ابن باديس منهجه ومقاصده، إشراف الدكتور بوشامة رضا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: الكتاب والسنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، بن يوسف بن خدة ، 2015/ 2016.

7- بوسعيد سمية: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس، 2014/ 2015.

8- بوقرة زيلوخة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر-ج. ع. م. ج (أنموذجا)-، إشراف: بوقرة بلقاسم ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ، جامعة الحاج لخضر، ، 2008/ 2009.

9- جباري مسعود:" الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس -دراسة تحليلية"، إشراف: دراجي محمد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر ، 2002/2001.

10- ديرليك أندري: عبد الحميد ابن باديس ((1889-1940) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، ترجمة: مطبقاني مازن صلاح ، رسالة مقدمة لكلية الدراسات العليا والبحث تكميلا للحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ماك غيل مونتريال، كندا، مارس 1971.

11- سوكحال نور الدين: الإصلاح ومجالاته بين ابن باديس وإبراهيم بيوض، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008.

12- شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، إشراف محمد زرمان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

13- عمار بوطبة: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919- 1956، إشراف: لميش صالح ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة، 2009

14- فرسوني فراس حمد: الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009م

15- فلاحي رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908- 1954م)، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007- 2008م

16- لعموري نور الدين: الاتجاه الإصلاحي من خلال التفسير –دراسة مقارنة بين الإمامين ابن باديس و النّورسي– ، إشراف الدكتور: بيرم عبد المجيد ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الإسلامية، تخصص: كتاب وسنة، جامعة الجزائر 1 ، كلية العلوم الإسلامية،2014/2013م.

17- محمد قنديل مصطفى عبد السميع: بحث عن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وأثرهم في مسار الدعوة في مصر وفي البلاد الاسلامية، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، 1979م

18- مطبقاني مازن صلاح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1939م)، إشراف: الدكتور عبد الرحمان برج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1984/ 1985 .

رابعا: المقالات و الدوريات:

1- أم هاني رحماني: "محمد بن شنب رمز الانتماء الحضاري والتعدد الثقافي"، المجلة الجزائرية، العدد 03، جامعة المدية، سبتمبر 2016م.

2- التهامي إبراهيم: "الجانب العقائدي من جهود الإمام ابن باديس"، مجلة الموافقات، العدد السادس، الجزائر،د.ت.

3- الزيدي أنس عصام: "محمد عبده و آراءه الفكرية"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 1، جامعة بغداد، آذار 2018مأمين عثمان: "محمد عبده ومحاولته إصلاح الأزهر"، مجلة الرسالة، العدد 406، كلية الآداب بجامعة دمشق، 14 أفريل 1941م

4- العيسي كهلان كاظم حلمي ، الجناني فهمي أحمد الفرحان سعود: " الشيخ محمد عبده- دراسة في طروحاته الفكرية (1849- 1905م)"، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، جامعة بغداد، آذار 2013.

5- بلهي نبيل بن أحمد: "إعجاز القرآن عند عبد الحميد ابن باديس جمعا ودارسة"، مجلة تدبر، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، الجزائر، د.ت.

6- درغال رشيد:" دور النخب في تجديد المشروع النهضوي من خلال الفكر الباديسي"، مجلة العصور الجديدة، العدد 10، صيف جويلية، 2013

7- عليوان سعيد:" فلسفة ابن باديس في الإصلاح – المفهوم و المجالات والوسائل-" ، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جوان 2017

8- عواريب لخضر بن العربي: "نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2010

9- عويمر مولود: "المصلح الثائر الإمام عبد الحميد بن باديس (1889- 1940)"، مجلة المجتمع، العد 1453، 2- 8 يونيو 2001

10- فهمي توفيق محمد مقبل: "عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889- 1940)"، مجلة الدرعية ، العدد 20، السنة05، مارس 2002م

11- مصباح محمد: "الشيخ الإمام محمد عبده وأثره في الفكر الاسلامي المعاصر"، مجلة القدس الدولية للدراسات الاسلامية، الجامعة الاسلامية الحكومية، القدس، إندونيسيا، مج3، ع2، أغسطس، 2011.

12- مفتشية الشؤون الدينية لولاية قسنطينة: "قسنطينة ومساجدها وعلماؤها"، جريدة العصر، العدد 39، 07 جانفي 1982.

13- وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية: "**مجلة الأصالة**"، العدد 44، السنة الرابعة، مطبعة البعث، قسنطينة، أبريل 1985.

خامسا: القواميس و الموسوعات والمعاجم :

1- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، 2004م

2- حمدي محمد: قاموس التواريخ، تقديم: محمد حسنين هيكل، مج1، ط4، المكتبة الأكاديمية الجيزة، 2014.

3- سلامة موسى رؤوف: موسوعة أحداث و أعلام مصر والعالم، ج2 ، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 2001.

4- مدكور إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

5- رانيا رفاعي: " المرأة في فكر الامام محمد عبده "، الأهرام اليومي، العدد 46812، السنة 139، 05 فبراير 2015م، على الرابط الالكتروني: Https : // www. Ahram. Org. Eg/ News Q/ 358336- aspx.

6- سناء البيسي: " أوجست مارييت...باشا الاكتشافات الأثرية "، الأهرام، السنة 137، العدد 46095، 18 فبراير 2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.ahram.org.eg/archive/hl=ar-- Dz&tg=73)

7- صاري جيلالي: "المصادر المتعلقة بالعلامة عبد الحليم بن سماية قليلة في المكتبات والجامعات الجزائرية"، وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ النشر: 02/ 06/ 2013م، على الرابط الالكتروني // :Https www. Djazairess. Com/ asps/ 305620

8- عثمان آلاء: " الامام محمد عبده دافع بشجاعة عن حق المرأة "، اليوم السابع، تاريخ النشر: 04/ 02/ 2015م، على الرابط الالكتروني: Https: //m. youm 7. Com. Cdn.Ampproject.Org/r/c/m/ youm 7.Com

9- عيدان عقيل: " الشيخ محمد عبده والمرأة –حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات- "، الحوار، تاريخ النشر: 23/ 01/ 2007م، على الرابط الالكتروني: Https : // www. M. ahewar. Org/ .s. asp ? aid= 86695&r= 0

10- مروة كريم : " شخصيات وتواريخ- مصطفى كامل (1874- 1908م)" ، **الأهرام اليومي**، العدد 47108، السنة 140، 28 نوفمبر 2015م، على الرابط الالكتروني : https : // www. Ahram. Org. Eg/ News Q/ 456593. Aspx

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الاهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ
فصل تمهيدي: لمحة عن بيئة المصلحان محمد عبده وابن باديس	
أولا: بيئة محمد عبده	**7**
1- الجانب السياسي	**7**
2- الواقع الإقتصادي	**13**
3- الوضع الإجتماعي	**14**
4- الحالة الثقافية	**16**
ثانيا: بيئة ابن باديس	**19**
1- الجانب السياسي	**19**
2- الواقع الإقتصادي	**24**
3- الوضع الإجتماعي	**25**
4- الحالة الثقافية	**27**
الفصل الأول: شخصية المصلحان وحياتهما	
المبحث الأول: شخصية محمد عبده	**36**
المطلب الأول: مولده ونشأته	**36**
المطلب الثاني: تعليمه وأساتذته	**39**
المطلب الثالث: المناصب التي تقلدها	**43**
المبحث الثاني: شخصية ابن باديس	**45**
المطلب الأول: مولده ونشأته	**45**
المطلب الثاني: تعليمه ورحلاته العلمية	**48**
المطلب الثالث: نشاطاته	**51**
المبحث الثالث: آثار المصلحان	**54**
المطلب الأول: التراث الفكري لمحمد عبده	**54**

المطلب الثاني: التراث الفكري لابن باديس	**56**
المطلب الثالث: وفاتهما	**58**
الفصل الثاني: منهج محمد عبده في الإصلاح ومعالم إصلاحه	
المبحث الأول: منهج محمد عبده في الإصلاح	**62**
المطلب الأول: دوافع إتجاه الإصلاح في شخصيته	**62**
المطلب الثاني: منهجه	**63**
المبحث الثاني: مجال التعليم	**67**
المطلب الأول: إصلاح اللغة وأساليبها	**67**
المطلب الثاني: إصلاح التربية والتعليم	**69**
المطلب الثالث: إصلاح الأزهر	**72**
المطلب الرابع: تعليم المرأة	**76**
المبحث الثالث: المجال الديني والإجتماعي	**78**
المطلب الأول: الإصلاح الديني	**78**
المطلب الثاني: الإصلاح الإجتماعي	**80**
المبحث الرابع: المجال السياسي والإقتصادي	**84**
المطلب الأول: إصلاح السياسة	**84**
المطلب الثاني: إصلاح المحاكم القضائية	**87**
المطلب الثالث: إصلاح الإقتصاد	**88**
الفصل الثالث: منهج ابن باديس في الدعوة والإصلاح وجوانب إصلاحه	
المبحث الأول: منهج ابن باديس في الإصلاح	**92**
المطلب الأول: منهجه	**92**
المطلب الثاني: وسائله	**95**
المبحث الثاني: مجال التعليم	**99**
المطلب الأول: إصلاح المناهج التربوية	**99**
المطلب الثاني: إصلاح التعليم في جامع الزيتونة	**100**
المطلب الثالث: تعليم المرأة	**103**
المطلب الرابع: مؤسساته التربوية	**104**
المبحث الثالث: المجال السياسي والصحفي	**108**
المطلب الأول: المجال السياسي	**108**

المطلب الثاني: الصحافة	**110**
المبحث الرابع: المجـال الإقتصـادي والإجتمـاعي والديـني	**113**
المطلب الأول: إصلاح الاقتصاد	**113**
المطلب الثاني: الإصلاح الإجتماعي	**114**
المطلب الثالث: إصلاح الدين	**116**
خاتمة	**119**
الملاحق	**122**
قائمة المصادر والمراجع	**131**
فهرس المحتويات	**144**